مع الذكرى الثانية لوفاة سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبـان -رحمه الله-

11-02

بسم الله الرحمن الرحيم

هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا

أسسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 05 - 11 شوال 1434 هـ /12 - 18 أوت 2013 العدد: 665 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

ساهم في تقسيم المجتمع المصري:

من يُلجم إعلامَ الفتنة والتحريض المبتذل؟

04

مصر: السير في اتجاه الهاوية..!

03

على بصيرة

بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

واسلمـــي يـا تـونـــس..!

في هذا الزمن العربي الرديء، زمن التردي والتحدي، والتصدّي، المثقلة سماؤها بسحائب الفتن الدكناء، كقطع الله المظلم، الممطرة رعوده وعواصفه بأمطار الخِراب والخراب، والعذاب في سوريا، والسحل والقتل في العراق، وبالانقلاب والسراب في مصر، تتجه الأنظار إلى المغرب العربي عمومًا، وإلى تونس وليبيا تحديدًا، ففي هذين البلدين لا تزال حناء «الرّبيع العربي» لم تذبل بعد من أيدي البنات، والسواك لم يفقد أثره من أفواه السيدات. لقد هال أعداء العروبة والإسلام داخل الوطن العربي وخارجه، هالهم أن يستقر بلد عربي، خصوصًا بعد التغيير، وأن يلوح بإمكانية البناء والتعمير، فجندوا لزعزعته فرقة الطوابير، وأعلنوا لتخريبه النفير.

فبعد إشغال أجزاء من المشرق العربي بالصراع العقيم بين الحرّ والزنيم، ها هم أعداء العروبة والإسلام يطلقون شرارات الاغتيالات، وتجنيد طوابير المؤامرات في تونس، وليبيا، وباقي الأقاليم والمحافظات. فهل تحوّل «الرّبيع العربي» إلى صيف ذي حرّ شديد، يحرق الأخضر، واليابس، وكلّ الثمار والمنتوجات؟ لقد راهنا على وعي الأحرار في كلّ مكان، وحسبنا أنّ العسكري والمدني كلاهما أمان في حماية الأوطان، ولكن ما راعنا إلا والذئب المسلّح يأكل الخرفان، والعالم المعمم يخفي -بفتواه- سلطة الميدان، وهاهي المجموعات الليبية المسلحة تعيث فسادًا في كلّ مكان؛ فتغتال الأحرار بلا رادع من وعي، ولا مانع من القوانين والأوزان... عجبًا لإخوتنا الأشقاء في ليبيا كيف حوّلوا بلدهم الغالي والعالي إلى مرتع للقطعان، تحتل فيه المؤسسات، والوزارات في وضح النهار دون مقاومة من أيِّ إنسان!.

تتمة ص 02

العلمـــاء والسياســـة

دفعني للكتابة حول علاقة العالم بالسياسة أو بالسلطة السياسية، ما ظهر في وسائل الإعلام عن البيان الذي أصدره ثلة من علماء السعودية حول الانقلاب الذي قاده العسكر في مصر، ضد الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي.

06

من الحركات الهدامـة للأديان والأخلاق في العالم

22

إقرأ في هذا العدد

- استمـرار المعانـي الرمضانيـة المتجـددة 07
- المداومة على الأعمال الصالحة علامة قبول الصيام 12
- الـزواج بالإنترنت.. هل هو موضـة العصر أم انتحار 14
- حـاجتنـا إلـى المرشـدة الديـنيـة 14
- ثقافـة كـل شـيء ليـس علـى مـا يـرام!! 07

ماذا قـال التونسيـون فـي رائـد النهضـة الإصلاحيـة فـي الجـزائـر؟

16

شاهد ومشهود

خواطر في الذكرى الثانية

لوفاة سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان

بقلم: الأستاذ كمال أبو سنة

تمر علينا الذكرى الثانية لوفاة سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان-رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سابقا- الذي كان له الفضل الكبير- بمساهمة جمع من إخوانه ورفقائه وتلاميذه- في إعادة بعث جمعية العلماء بعد سنوات ممتدة من الغياب القصري الذي حتمته ظروف سياسية جبرية ما بعد الاستقلال، وقد أجمع كثير من أهل العلم والحكمة والبصيرة في داخل الجزائر وخارجها على أن بقاء الجمعية في عطائها بعد عودة الحرية إلى الجزائر كان سيجنب البلاد مزالق خطيرة ويدفعها دفعا نحو الاستقرار الفكري الأصيل والاكتفاء الذاتي فيما يخص المرجعية الدينية التي تعاني ضعفا كبيرا لأسباب عديدة ليس المجال لتوصيفها الآن..!

لقد كان سماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان- رحمه الله- من أخلص الناس للجمعية ولمؤسسيها الأوائل، وعلى رأسهم الإمام عبد الحميد بن باديس-رحمة الله عليه-، ومن أكثر العلماء اقتناعا بفكرها وأهدافها، ومن أشد المدافعين عنها وعن خطها ضد خصومها الذين كانوا يحاولون، بين الحين والآخر، المساس بماضيها المشرق، وعرقلة سيرها في الحاضر، ولم يكن يهادن أحدا مهما علا شأنه سولت له نفسه الانتقاص من الجمعية أو من أحدِ رموزها، ولكم رفع صوته في مكتبه الذي كان حقا مقرا للعمليات داعيا إلى الرد على بعض الشخصيات التي كانت تأكل من تحتها ومن فوقها بمعاداتها المفرطة للجمعية وللإسلام والعربية، فكان قلمه مسلولا، ولسانه ناطقا، هجوما ودفاعا، عن الحق الذي تبناه إيمانا منه لا ريب فيه، وأعلنه من دون وجل أو خجل..!

هناك فئة من عباد الله خلقهم الله-عز وجل- ليكونوا قادة في الحياة بما آتاهم الله من ميزات شخصية تختلف عن غيرهم من الناس، وسماحة شيخنا عبد الرحمن شيبان-رحمه الله رحمة واسعة- من هؤلاء، فقد خلقه الله ليكون قائدا محنكا قادرا على التخطيط والتوجيه والتنفيذ، وقيادة السفينة في كل الأحوال، لا تخدعه ساعة الصحو، ولا ترهبه ساعة العصف، يقدر خطواته بالمليمتر، ويستعد في كل المراحل لكل الاحتمالات، ويهتم بالتفاصيل نفس اهتمامه بالعموميات، وقد أظهرت الأيام أن كثيرا من اجتهاداته كانت صائبة، ويبقى الإنسان معرضا في مسيرته للسهو والخطإ، لأن العصمة وحدها لله رب العالمين، ولرسوله صلى الله عليه وسلم..!

لقد ترك سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان-رحمه الله- فراغا كبيرا في الساحة الجزائرية والإسلامية حين مات، وهو الذي كان صوتا مسموعا في الملمات، وقد فقدت جمعية العلماء بوفاته أحد قاماتها الكبار، وقادتها العظام، وهي أحوج ما تكون إلى جهاده وإرشاده، ولكن الجمعية في كل تاريخها الطويل ما عقمت عن إنجاب الرجال الأفذاذ الذين يواصلون المسيرة بإخلاص وحكمة وقوة، ولنا في شيخنا الدكتور عبد الرزاق قسوم خير خلف لخير سلف، أعانه الله على تحمل المسؤولية، ووفقه لقيادة سفينة الجمعية مع إخوانه وأبنائه بإخلاص وثبات حتى تؤدي دورها كاملا غير منقوص في خدمة الإسلام والعربية والجزائر.

مقامات البصائر

آخر المقامات

بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم
bourdime2013@gmail.com

أكتب اليوم آخر المقامات عسى أن أحقّق في نفسي مطلب المراجعات، فلقد كتبت ما كتبت وأنا أظنّني قد أصبت وما يدريني لعلّني حاولت فأخطأت، وحسبي أنّني اجتهدت وابتغيت الحقّ في ما نثرت ونظمت.

قبل عامين بدأت أكتب خواطري التي هيجت مشاعري وملأت بالخوف بصائري، يومها تنادى الناس بالربيع وخشيت أن يكون بداية الصقيع، وعلق بنفسي أنّ الليالي حبلى بفتن تترى وما كذب الفؤاد ما رأى وما يرى.

وتعاظم الخوف في نفسي لمّا رأيت لفحات البأس تدفع الطيبين المعذّبين من تونس إلى الاسكندرية ومن صنعاء إلى اللاذقية ولم أر لها القيادة التي تحمي معاني السيادة، ولمّا رأيت أجناد السنوسي في طرابلس الغرب يعلون راية الفرنسي الذئب والكلّ يعرفه كالثعبان الأملس ناعم الملمس نتن المجس.

وزادني يقينا أنّ في عالمنا الإسلامي الحزين من ألف الاستحمار المهينا لمّا رأيت فئات من الناس بعد الانتخاب يسارعون إلى دعم الانقلاب، وكأنّهم استلذّوا حياة العبيد والرصف في القيود، فخرجوا في الساحات والميادين يفطرون على دماء الساجدين.

لهذا وغيره كتبت عن الشام وحاكمها وأرسلت إلى سبإ وشعبها ورجوت القاهرة ألاّ تتخذ ذات أنواط وخشيت على الأمة من جاكرتا إلى الرباط، وانتصرت للشهداء في بغرام ورثيت البوطي شهيد الاسلام، وحذّرت الاسلاميين في الجزائر أن يأثموا ورجوت الإعلاميين أن يشهدوا بما يعلموا، ووقفت مع معاني الفرقان مرتين وذكرت معاني العيد اثنتين. ثمّ كنت بين الحين والحين أبحث عن الأخلاق في دروبنا وقصورنا فأرجع بخفي حنين، وغيرها كثير.

واليوم إذ لم تتغير معاني الحياة في خريطتنا، رجعت إلى ما كتبته من مقامات عن أمّتنا، فوجدت الهموم ذاتها يعاد استنساخها والاستجابة لها واحدة يعاد تكرارها: فنحن أمّة تحسن الغضب ولكنها قد تثق في من كذب، ونحن أمّة تحسن الاختلاف على الطف ولكنّها تعجز عن توحيد الصف، ونحن أمّة يقاتل بنوها بنيها ولكنّها تقيم الحلف مع شانئيها، ونحن أمّة تشعل النار في البيت ولكنها لا تحمي ثمين الزيت، ونحن أمّة الهلال لا تعرف مطالع الهلال.

لذلك رجوت أن أكون قد أخطأت، فقرّرت أن أسكت مقامات البصائر عن نفث ما يجيش في خاطري.

وربما أبدأ في ورقات غيرها تؤتي أكلها بإذن ربها.

تتمة ص 01

واسلمي يا تونس!

إنّ المخاض الليبي العسير؛ الذي جاء بعد عناء كبير يطرح تساؤلات على كلّ وطني ليبي، ذي وعي وضمير إلى أين المسير، وما هو المصير؟. تالله إنّ ما يحدث لليبيا العزيزة من همجية الاغتيالات، وفوضوية تصفية الحسابات، لمما يثير الخوف على مستقبل الوطن في ظلّ تنامي الميليشيات، فإلى متى تظلّ أيدينا راجفة، وقلوبنا واجفة من هول الأعاصير والعاصفة؟.

إنّنا من وحي الحبّ لليبيا الذي يجمعنا مع كلّ الشرفاء، والنبلاء، والعقلاء من أحرار ليبيا، نخاطب كلّ ليبي، وخاصّة العلماء، والمفكرين، والمقاومين، أن اتقوا الله في بلدكم، وجنّبوا شعبكم مؤامرة الكائدين لنفطكم وجيشكم.

فقد تآمر القوم عليكم، وأنتم غافلون، وتحالف العدو على مصيركم وأنتم له مستسلمون. فحذار ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾.

ونعود إلى تونس الرائدة بسلمية ربيعها، السائدة بحكمة تسييرها، المستقرة بحنكة تعايشها وتسامحها، هاهم أولاء أعداء تونس في الداخل والخارج، يكيدون لها المؤامرات، ويزرعون في طريق تنميتها شتّى أنواع الحواجز والعقبات، لسفك الدماء وزرع الاغتيالات تحت ستار الدين المزعوم تارة، وحق الإنسان المظلوم في شتى المناسبات. وما القصد من كلّ هذا إقامة الدين، فالدين ينبذ سفك دماء الأبرياء وإشاعة الفتنة والبلبلة داخل المواطنين البرآء. وتالله ما حقوق الإنسان هي الغاية، فإنّ من أبسط حقوق الإنسان، التسليم بحق المعتقد، وحق المواطنة، واحترام حق الصندوق، فكيف يجرؤ البعض باسم حماية حقوق الإنسان على التجرؤ على انتهاك حق الإنسان؟ وكيف يرضى أي تونسي شريف حرّ أن يتخذ من نفسه جسرا لتمكين أعداء تونس أيًا كان هدفهم، ومهما تكن قناعة انتمائهم من أن ينالوا من تونس، وأن يحوّلوا خضرة النماء فيها إلى حمرة الدماء المسفوكة من أبنائها؟ والله ما هذا بالذي يرضى به أيُّ تونسي.

فيا أيّها المثقفون في تونس! ويا أمهات العلماء في تونس! إنّنا نعيذكم بالله، ونستحلفكم باسم الوطن الغالي لديكم وهو تونس أن تتوحّدوا وأن تقوموا قومة رجل واحد لصدّ أنواع المكائد والمؤامرات المحدقة بتونس لتكونوا كما يقول الشاعر العربي:

وكونوا حائطًا لا صدع فيه
وصفًا لا يرقّع بالكسالى

إنّ تونس أمانة الزيتونة في أعناقكم ودم البو... في ضمائركم، وعهد الوطن في ذمتكم، فوحدّوا صفوفكم! وانبذوا خلافاتكم، والتفوا حول قيادتكم التي انتخبتموها بمحض إرادتكم لتفوّتوا الفرصة على أعداء تونس وأعدائكم. إنّ الرجال يذهبون، والحكام يموتون أو يعزلون، ولكن تونس التاريخ هي العاقبة، فسجلّوا في صفحات تاريخها جميل الذكر، وليكن شعاركم -علميا- نموت، نموت، وتحيا تونس. واسلمي يا تونس... اسلمي على المدى! فلا عاش في تونس من خانها!.

أ.د. عبد الرزاق قسوم

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر رئيس التحرير: أ. د. عبد الرزاق قسوم
● نائب رئيس التحرير: أ. كمال أبو سنة
● سكرتير التحرير: أ. عبد القادر قلاتي
● مستشار التحرير: أ. عبد الحميد عبدوس
● المدير التقني: أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس: 021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس: 021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر.

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: S.D.P.O «0550.57.54.55

مصـــر: الســـير في اتجـــــاه الهاويـــــة..!

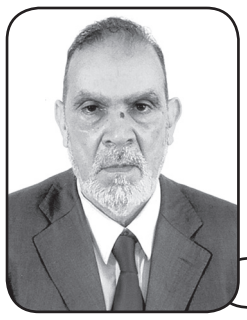

بقلم: عبد الحميد عبدوس

كلّ المؤشرات في مصر تدّل للأسف بأنّ الأمور تسير بسرعة وإصرار نحو ما لا نتمناه، وما لا تحمد عقباه، بحدوث صدام عنيف بين ممثلي قوّة الشرعية المعتصمين سلميًا في ميداني «رابعة العدوية والنهضة» من أجل عودة الرئيس المعزول «محمد مرسي» وبين ممثلي شرعية القوّة الملتفين حول قائد الانقلاب العسكري «الفريق الأول عبد الفتاح السيسي».

ويبدو أنّ صبر قائد الانقلاب قد نفذ من إمكانية الحصول على تفويض دولي لفض الاعتصامات بالقوّة، بعد مرور أيام قليلة على تهليل الإعلام المصري بحجم حشود المصريين الذين خرجوا يوم الجمعة 26 جويلية 2013م، لتفويض الجيش والشرطة القضاء على العنف والإرهاب في رابعة العدوية!.

ونتيجة لذلك قررت الحكومة المصرية الإعلان عن نهاية الجهود الدبلوماسية لتسوية الأزمة وتحميل جماعة الإخوان مسؤولية آثار فشل مساعي الوساطة الدولية، مع أن أغلب المبعوثين الدوليين على غرار وزير الخارجية الهولندي والسيناتور الأمريكي قد أرجعوا سبب فشل جهود الوساطة إلى رفض قائد الانقلاب التحاور مع ممثلي المطالبين بعودة الشرعية.

وتتراوح سيناريوهات فض الاعتصام من فرض حصار يمنع وصول المؤونة من الغذاء والماء والدواء وخدمات الكهرباء إلى المعتصمين بميداني «رابعة العدوية والنهضة» أو توكيل جماعة «البلاك بلوك» بالاصطدام بالمعتصمين واستخدام العنف ضدهم بمساندة خفية أو علنية من طرف أجهزة الأمن إلى تكليف قوات الشرطة بتنفيذ التفويض الذي حصلت عليه وزارة الداخلية وإخراج المعتصمين بقوة الحديد والنار من ساحات الاعتصام!.

ويمكن أن يصل الأمر إلى استخدام مهارات «الفرقة 777» أو على الأقل هذا ما يوحي به تصريح أحد اللواءات المتقاعدين الذين أصبحوا من نجوم البرامج الحوارية والسياسية في الفضائيات المصرية، حيث قال بأن: «مصر تملك قوات الفرقة 777 وقوات مكافحة الشغب قادرة على فض اعتصام رابعة العدوية والقبض على قيادات جماعة الإخوان» وللإشارة فإنّ «فرقة 777» تعتبر من قوات النخبة في الجيش المصري وهي مختصة في المهمات الخاصة وتحرير الرهائن، ولعل إقحامها في موضوع فض اعتصام سلمي لجماعة من المواطنين يستخدمون حقهم الدستوري في التظاهر والاعتصام للاحتجاج على مصادرة اختيارهم الانتخابي، يعبِّر عن مدى الانزلاق الذي قد تصل إليه الأمور، هذا في الوقت الذي تجاوزت فيه انزلاقات أغلب وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة في مصر حدود الكوميديا السوداء، فبعد أن اكتشف أحد رموز الإعلام السمعي البصري المصري السبب الحقيقي لسقوط الأندلس ودور الإخوان في حدوث هذه النكبة، توصل كاتب آخر في أعمدة الصحافة المصرية إلى إماطة اللثام عن كون السيناتور الأمريكي «جون ماكين» عضوا في التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين!.

وكان الإعلام المصري قد اكتشف قبل ذلك أنّ الرئيس «محمد مرسي» ينحدر من أصول فلسطينية، كما اكتشف القضاء المصري بعد مرور عام كامل على حكم الرئيس «مرسي» الذي فاز في أول انتخابات ديمقراطية في تاريخ مصر أنّه كان يتخابر مع حركة «حماس» الفلسطينية واعتمد على عناصرها لتهريبه من السجن خلال أحداث ثورة 25 جانفي 2011م.!!

ومن عجيب المفارقات أيضا أنّ المنظمة المصرية لحقوق الإنسان هي التي أصبحت تحرض قوات الجيش والشرطة على التدخل لفض اعتصام المؤيدين لعودة الرئيس المعزول والقبض على الموجودين في ميداني «رابعة العدوية والنهضة» مهما كان عددهم وأي ما كانت صفاتهم وتقديمهم إلى المحاكمة الجنائية!.

وعندما حدثت مجزرة الحرس الجمهوري الدموية التي سقط فيها عشرات الضحايا خلال تأديتهم لصلاة الفجر، صرّح رئيس هذه المنظمة بأنّ «ما حدث من محاولة اقتحام الحرس الجمهوري من قبل بعض الجماعات المتطرفة يعد أمرا كارثيا يندى له الجبين»!.

وهكذا أصبح منهج التضليل الشامل سياسة متبعة من طرف بعض وسائل الإعلام وأجهزة القضاء ومنظمات حقوق الإنسان داخل مصر لتبرير استخدام القوة ضدّ معارضي الانقلاب والمطالبين بعودة الشرعية، وحتى وزير الخارجية المصري الجديد وهو الواجهة الدبلوماسية لدولة كبيرة وعريقة، لم يتوان في اتهام المعتصمين في «رابعة العدوية» بتخزين السلاح الثقيل، بتحريف أقوال منسوبة إلى منظمة العفو الدولية ولم يتراجع عن تصريحه إلا بعد صدور تكذيب من المنظمة لتصريحات الوزير المصري لشبكة الأخبار البريطانية (بي بي سي).

ومن الواضح أنّ السلطات الحاكمة في مصر قد أصيبت بخيبة أمل كبيرة وارتباك سياسي ملحوظ بعد صمود المعتصمين وتزايد أعدادهم، فقد كانت تريد من وراء السماح للوفود الأجنبية بزيارة مصر والاتصال بأطراف الأزمة ممارسة أكبر قدر من الضغط السياسي والنفسي على قادة الاعتصام للقبول بخريطة المستقبل التي وضعها قادة الانقلاب وبالتالي إجبارهم على الانخراط في مسار وضع من أجل اغتصاب حقهم الانتخابي وتهميش دورهم السياسي، وتقليص وزنهم الشعبي ولكن تصريح السناتور «جون ماكين» والسيناتور «ليندزي غراهام» بأنّ ما حدث في مصر كان انقلابا عسكريا وضع من انتخبهم الشعب المصري وراء قضبان السجون ومؤيدي الانقلاب فوق مناصب الحكم، دفع الانقلابيين إلى نزع قناع الوداعة والدعوة للحوار والعودة إلى لغة التهديد والوعيد وإمهال المعتصمين إلى ما بعد عطلة العيد للانصراف إلى منازلهم مع الوعد بعدم ملاحقتهم!.

وإذا كانت هناك بعض الصحف قد أغرتها المقارنة بين انقلاب ثورة الضباط الأحرار في 23 جويلية 1952م، بقيادة العقيد جمال عبد الناصر على الملك فاروق، وانقلاب الفريق عبد الفتاح السيسي في 3 جويلية 2013م على الرئيس المنتخب ديمقراطيا محمد مرسي، فلابد من الإشارة إلى أن الملك فاروق غادر منصبه وخرج من مصر على يخته الملكي بعد أن أدى له الضباط المجتمعون لوداعه التحية العسكرية وأطلقت المدفعية إحدى وعشرين طلقة تحية له عند وداعه، أما الرئيس المنتخب فقد زج به في معتقل سري وحرمت أسرته من الاتصال به والاطمئنان على حاله وتنافست وسائل الإعلام في نهش سمعته وتسويد عهده وتسفيه حصيلة حكمه، غير أن الدكتور محمد مرسي أصبح أكثر شعبية بعد الإطاحة به وأصبح ملايين المصريين يرفعون صوره ويهتفون باسمه ويطالبون بعودته إلى منصبه في مختلف الاعتصامات والمسيرات التي تجوب مدن مصر وقراها!.

حديث الإصلاح

الأحـــداث في مصـــر إلى أيـــن؟

بقلم: الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

لم يكن في النية مقارنة ما يقع في مصر بأي شبه له، مما وقع في العالم الإسلامي، خلال السنوات القليلة الماضية، لأن المتشابه من الأمور في القضايا الإنسانية، لا يكون بالضرورة مماثلا له؛ حيث أن التاريخ لا يعيد نفسه كما يشاع.

ولكن ما حيلتي والجنرال خالد نزار يصر على أن ما يقع في مصر هذه الأيام مشابه لما وقع في الجزائر في بداية التسعينيات.. وما قامت به السلطة هناك، خيار جيد باعتباره خيارا أسقط ظلاميين، وكأني بالرجل يسلي نفسه، بوجود من قلد فعله، أكثر من تقييمه للعملية والحكم عليها، بل وتخيلته يتمنى أن يقتل مائتا ألف من المصريين، حتى يشهد له التاريخ بأن إلغاء المسار الانتخابي سنة 1992 في الجزائر، وحل الجبهة الإسلامية للإنقاذ، الحزب الفائز بالأغلبية ومطاردة أتباعه بجميع وسائل المطاردة كان رشداً، ولم يكن من الحلول أمثل منه، ولا أرشد مما طبق يومها.

وأنا هنا لا أناقش الجنرال خالد نزار فيما قال، وإنما أقول إن التجربة عشناها، بحلوها الذي لم يذق طعمه إلا خالد نزار، ومن على مذهبه، ومرها الذي تجرعه الشعب الجزائري خلال سنوات الدم والدموع، وأدعو بالمناسبة رجال الفكر والإعلام والسياسة إلى دراسة هذه المرحلة، والبحث فيما خسرته الجزائر بإلغاء المسار الإنتخابي؟، أما ماذا ربحت الجزائر فقد جنيناه، وذقنا طعمه.

نعود إلى التجربة المصرية التي لا تزال مفتوحة على كل الاحتمالات فهي تشبه التجربة الجزائرية حقيقة ولكن ليس في كونها عملية إنقاذ للديمقراطية، وإنما في كونها عملية إقصائية لاختبار شعبي حر ونزيه، ولا يهم الجانب الشكلي بعد ذلك، فالرئيس الشاذلي -رحمه الله- قيل إنه استقال، اما مرسي فلم يرض بأية مساومة، ولكن النتيجة واحدة، هي أن الانقلاب كان على رأي الشعب وليس استبدال واجهة بواجهة، وإنما الفارق فقط يكمن في أن ما أخطأ فيه الجزائريون في قرارهم سنة 1992، باعتباره بادرة غير مسبوقة، لا يجوز للمصريين أن يقعوا فيه؛ لأن الخطأ الذي وقع فيه قوم لا يجوز تكراره عند من عاشوه أو علموا به، فلا يجوز للسلطة في مصر أن تسلك المنطق الأمني الذي أهلك الحرث والنسل في الجزائر في معالجة الأمور، ولا يجوز للمعارضة أن تلجأ إلى العنف الذي ستدفع إليه دفعا، وحتى إذا لم تحبذه السلطة فإن قنوات الفتنة وغيرها من خصوم الإسلاميين سيخرجون كل ما في نفوسهم من غل، سبابا وستائم ونعوت حاقدة، ولكن القيادة المصرية يبدو أنها ليست مطالبة بإزاحة الإخوان المسلمين من الحكم فحسب، وإنما هي مطالبة أكثر بدور الخادم الأمين والمطيع للخيار الأمريكي، فكررت بكل أسف الخطأ الجزائري واستنسخت بموجب ذلك التجربة الباكستانية الأسوأ التي لم تخف طابعها العسكري.

إن ما قامت به السلطة في مصر لم يظهر منه للعيان إلا إزاحة فصيل سياسي من مواقع النفوذ والانقلاب على رئيس منتخب وهذا أمر داخلي يخص الشعب المصري ابتداء، بينما الذي وقع أن قوى إقليمية تفاعلت مع الحدث أكثر من تفاعل المعتصمين في ميدان التحرير في 30 جوان، مثل السعودية والإمارات، وذلك يعني أن الانقلاب ليس انقلاباً على مرسي والإخوان وإن كان ذلك متضمنا، وإنما هو انقلاب على مسار سياسي خطته انتفاضة 25 جانفي التي أسقطت مبارك، وجوهر هذا المسار، أن يبقى لمصر الدور الإقليمي الذي يرضي الأمريكان وإسرائيل، ويمكّن لكل القوى الموالية للمنطق الأمريكي، فلا ينبغي أن تستقل مصر بقرارها السياسي، ولا بد أن يبقى لها الدول الإقليمي العربي والإسلامي، ويجب ألا تنهض اقتصاديا واجتماعيا إنما لا بد من دخول «اقتصاد البازار» الذي تتزعمه الإمارات إلى مصر، وإن اقتضى الأمر بشراء قناة السويس.

وهذا الدور المراد لمصر هو نفس الدور الذي لعبه الجنرال برويز مشرف في باكستان حيث انقلب على رئيس الوزراء نواز شريف للقيام بالقضاء على جميع المقدرات الباكستانية، بما في ذلك القضاء على القوة النووية التي امتلكتها في عهد سابق، فطورد العلماء وخربت المواقع الهامة، واستعملت باكستان قاعدة خلفية في تحطيم أفغانستان، وسويت العلاقات الهندية الباكستانية لصالح الهند على حساب باكستان.. بحيث جردت باكستان من جميع مقوماتها التي تميزت بها خلال السنوات الماضية في منافستها للهند.

وعندما أرى عبد الفتاح السيسي كعسكري يقود الانقلاب.. ربما تحدثني نفسي بشيء من السذاجة، ولكن لما يكون وراء هذا الانقلاب أمثال محمد حسنين هيكل، ومحمد البرادعي، وعمرو موسى.. لا يمكن للسذاجة أن تصمد أمام حقائق التاريخ الذي لا يعيد نفسه ولكنه يعيد قوانينه، لما لكل هؤلاء من سوابق أقل ما يقال فيها أنها لا تخدم الشعب المصري

ساهـــم في تقسيـــم المجتمـع المصري:

من يُلجم إعلامَ الفتنة والتحريض المبتذل؟

بقلم: الأستاذ حسين لقرع

أثبت قطاعٌ كبير من الإعلام المصري منذ سنوات أنه بعيد كل البعد عن قواعد المهنية والاحترافية وأبسط مقتضيات الموضوعية، فخلال ثورة 25 يناير 2011، انحاز دون تردّد إلى صف نظام مبارك الديكتاتوري، وعادى الثورة ووصفها بأبشع النعوت، وهاجم الشباب الثائر ضد الاستبداد والطغيان، وحاول تشويه سمعته وتأليب الأمن عليه ليقمعه دون هوادة، ثم حاول أن يتظاهر بـ«التوبة» بعد نجاحها، إلا أنه عاد إلى عادته القديمة فور نجاح الإخوان في الحصول على الأغلبية البرلمانية، ثم الوصول إلى سدة الرئاسة، فانحاز إلى القوى العلمانية وبقايا النظام السابق، وشن حملة أخرى قذرة على الرئيس محمد مرسي وساهم في الانقلاب عليه، وهو يقوم هذه الأيام بتحريض الجيش على اعتصامات أنصاره لسحقهم بالقوة.

قبل ذلك، يعجّ تاريخ الإعلام المحسوب على النظام المطاح به بسوابق في شن حملات جائرة على الأشقاء العرب، فقد أيد إعلاميو الحقد والفتنة مبارك في جريمة حصار غزة وإغلاق معبر رفح وتهديم الأنفاق وحرضوه على تجويع 1.5 مليون فلسطيني ومنع الغذاء والدواء والوقود عنهم إلا بمقادير ضئيلة، كما شنوا في نوفمبر 2009 حملة قذرة ضد الجزائر، دولة وشعباً، على خلفية إقصاء منتخبهم من نهائيات كأس العالم 2010، وحتى الشهداء لم يسلموا من بذاءاتهم، ليتسببوا بذلك في فساد العلاقة بين البلدين والشعبين.

وبعد نجاح ثورة 25 يناير 2011، اعتقد الجميع أن إعلام الفتنة والتحريض والشحن الرخيص، سيصمت إلى الأبد وسيتوارى خجلاً من نصرته لنظام البغي والاستبداد والتوريث، ووقوفه ضد إرادة الشعب ورغبته في التغيير وإسقاط الديكتاتورية وإقامة نظام ديمقراطي حقيقي، ولكنه تكيّف دون خجل مع المتغيرات وأصبح بين عشية وضحاها من «أنصار» هذه الثورة ويسبّح بحمدها ويشيد بـ«إنجازها التاريخي»، وتعاملت الثورة بتسامح كبير مع هؤلاء الإعلاميين الفلوليين وقبلت أعذارهم ولم تُقص أحداً منهم، ولعلّ ذلك كان أحد أخطائها.

وحينما انتخب الشعب المصري الرئيسَ مرسي منذ أكثر من عام، بكل حرية وشفافية وقناعة، حزّ ذلك في نفوس إعلاميي الفتنة، فناصبوا الشرعية العداءَ وشنوا حملة شعواء غير مبررة على مرسي وحكم الإخوان، وحرّضوا الشعب المصري ضد رئيسه، وساهموا في إخراج نحو 27 مظاهرة كبيرة ضده طوال عام كامل لم يستطع خلالها التفرّغ للعمل، ثم زعموا بعد كل هذا أنه فشل في مهامه، ولم يحقق شيئاً لمصر، مع أن أي رئيس آخر لن يستطيع إنجاز شيء في ظل هكذا ظروف، واستطاعوا بتحريضهم المتواصل إخراج نحو 4 ملايين مصري إلى الساحات والشوارع بمختلف المدن في 30 جوان الماضي، كما حرّضوا الجيش على الانقلاب عن الرئيس مرسي وعزله، وزيّنوا له هذه الجريمة المنافية لإرادة الشعب، وزعموا أن احتجاجات أنصاره ستنفضّ من تلقاء نفسها بعد أيام قليلة وأن الأوضاع ستعود إلى طبيعتها، فدفعوا الجيش إلى الانقلاب والبلد إلى أتون أزمة خطيرة لا يزال غارقاً فيها.

ومنذ 3 جويلية الماضي، بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الإعلام الفلولي المصري؛ إذ قام إعلاميو الفتنة بتزيين الباطل وطمس الحق وقلب الحقائق وممارسة كمٍّ هائل من التشويه والتضليل لإضفاء الشرعية على الانقلاب العسكري وإقناع العالم بأنه «ثورة شعبية»، كما واصلوا شيْطنة الرئيس المنقلب عليه، وجماعة الإخوان، وألصقوا بها كل تهمة باطلة وكل العيوب والمثالب، وتهجّموا عليها بشكل سافر منحطّ لا يمتّ إلى مكارم الأخلاق بصلة، وحمّلوها مسؤولية مقتل المئات وجرح الآلاف من أتباعها على يد الجيش والأمن و «البلطجية» في مذبحتي «الحرس الجمهوي» و «المنصة» من خلال الزعم بأنها «أرسلت المتظاهرين لمهاجمة الثكنات والمنشآت الحيوية» وأنهم مارسوا «العنف» ضد الجيش والشرطة، وليس العكس، وحرّضوا القضاء على ملاحقة قادة الإخوان بتهمة «التحريض على قتل المتظاهرين؟» مع أن إعلاميي الفتنة هم من دعا الجيشَ والأمن مراراً إلى سفك دماء المتظاهرين، ليؤكدوا بذلك أنهم لا يقلون عن الانقلابيين في الظلم والبغي والعدوان على الأبرياء، وأن أخلاقيات المهنة هي آخر ما يفكرون فيه.

وبرغم كل الدماء التي سالت، والأزمة السياسية الخانقة التي أدخلوا مصر فيها بسبب تحريضهم المستمر وشوفينيتهم وأحقادهم، فإن إعلاميي الفتنة لم يرعوُوا، ولم يتراجعوا قيد أنملة ولم يثوبوا إلى رشدهم، إذ لا يزالون يمارسون أقصى درجات التحريض والشحن البغيض ضد الإخوان، ويدعون الجيشَ إلى الإسراع في التدخل وفض اعتصاماتهم السلمية التي أخلطت بثباتها الأسطوري حسابات هؤلاء الموتورين وأربكتهم، حتى أن بعضهم لا يفتأ يضغط على السيسي لدفعه إلى سرعة التدخل بالقوة ضد الإخوان، وسحقهم بالقوة وارتكاب مذابح جديدة رهيبة ضدهم، وذلك من خلال التساؤل بشكل متكرر وملحّ: «الشعب منحك التفويض يوم 26 جويلية كما طلبت، فماذا تنتظر أكثر لتتحرك ضد اعتصامات الإخوان؟».

ولقد سمعنا بعض هؤلاء الإعلاميين الذي يعدّون وصمة عار في جبين الصحافة المصرية وأساؤوا إلى مهنة الإعلام إساءة بليغة، يطالب بحصار المعتصمين ومنع دخول الغذاء والماء والدواء إليهم، لإرهاقهم وتجويع نسائهم وأطفالهم وتخويفهم وحملهم على فض اعتصامهم والعودة إلى بيوتهم، تماماً مثلما حرّضوا مبارك من قبل على المشاركة في حصار غزة، وهي الجريمة التي يكررونها هذه الأيام بالتحريض الرخيص على حماس وشيطنتها وتحميلها كل الأوزار والآثام، حتى أن الصحفي الفلولي مصطفى بكري لم يجد أي حرج وهو يصرح أن «أي مصيبة تحدث في مصر يقف وراءها فلسطينيو غزة؟».

هذا الفلولي المنتمي زوراً إلى عالم الإعلام كان قد قدَّم وصفة تُعدّ قمة في الحقد والضغينة والانحطاط الفكري منذ أيام لفض اعتصامي «رابعة العدوية» و «النهضة» حينما اقترح إطلاق المياه القذرة على المعتصمين عن طريق خراطيم المياه بدل المياه الساخنة، وهذا حتى يسبِّب لهم أمراضاً جلدية خطيرة، وكأنه يتحدث عن قذارات وليس عن إخوانه في الوطن والعقيدة، إن كانت له عقيدة ومروءة أصلاً.

لقد سمعنا أيضاً من يتحدث عن «الاعتصامات المسلحة» في «رابعة» و«النهضة» ومن يبالغ في تشويه سمعة الإخوان ويحمّلهم كل الآثام، حتى أن صحفياً فلولياً لم يجد حرجاً في القول إن «الإخوان هم سبب سقوط الأندلس؟» دون أن يوضح لنا «العبقري» كيف يمكن لجماعة تأسست سنة 1928 فقط أن تكون هي سبب سقوط الأندلس في عام 1492، أي قبل أزيد من ثلاثة قرون وثلث قرن؟.

إن هذا الإعلام التحريضي الرخيص يتحمَّل مسؤولية ما يقع في مصر منذ الثورة إلى الآن، وبخاصة مسؤولية الانقلاب على الشرعية وتزيين حكم العسكر للمصريين والعالم، ومحاربة الحق ونصرة البغي والباطل، وهو مشارك في دماء المصريين، واستطالة أزمتهم، ولا شك أن أيّ حل للأزمة التي كانوا أحد أسبابها الرئيسة، لا يشمل «مسحهم» من الساحة الإعلامية وتطهيرها منهم، لن يجلب الاستقرار لمصر، وستظل معرّضة للهزات والأزمات وعدم الاستقرار في أي لحظة؛ فلقد اجتمع شِرارُ الإعلاميين هناك ليجعلوا من الآلة الإعلامية الجبارة التي وقعت بين أيديهم، سلاحاً فتاكاً ضد الديمقراطية والشرعية وضد مصالح بلدهم، وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً.

لقد امتلأت قلوب هؤلاء حقدا وضغينة على ملايين المصريين الذين لا يوافقونهم في تصوراتهم الإيديولوجية السقيمة، وأصبح بقاؤهم عاملاً مغذيا لاستمرار التوتر وتكرار الأزمات، ولابدّ من عملية تطهير شاملة في هذا القطاع إنْ أريدَ لمصر الاستقرار وعودة اللحمة الاجتماعية بين أبناء البلد الواحد بعد أن ساهم هؤلاء في تقسيم المجتمع واستعداء بعضه على بعضه الآخر في سابقة خطيرة قد تفضي إلى انقسام حاد لا يُحمد عقباه

الأستاذ: محمد الحسن أكيلال

مصر... المفتاح الضائع

(الأخطاء المركبة المستعصية على التصحيح)

المتتبع للأحداث في مصر يشعر بأن مصر هذه الوحيدة في كل أرجاء الوطن العربي وكل الشرق الأوسط والأدنى التي تمتلك أسرار الصندوق الفولاذي الذي يحتوي الروح والشعور الجمعي لكل الأمة الإسلامية قاطبة، مفتاح هذا الصندوق توارثه حكام مصر المتعاقبين منذ ثورة 23 يوليو 1952، وهؤلاء الحكام عرفت روحهم الوطنية مستويات تدرجت نزولا من مستواها لدى الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر» رحمه الله إلى خلفه ونائبه الراحل «محمد أنور السادات» رحمه الله ليصل إلى أدنى المستويات لدى خلفهما المخلوع «حسني مبارك».

هذا الإحساس المتوهج الذي هو أصلاً إحساس كل الأمة من اندونيسيا شرقاً إلى المغرب الأقصى غرباً، إحساس واحد حتى ولو تعرض لعمليات تهريس في فترات مختلفة وفي مختلف الأقطار الإسلامية بأيد أجنبية دائما أحيانا بطريقة مباشرة وأخرى بطريقة غير مباشرة بتكليف أشخاص ومجموعات مبرمجة لأداء دور المحرك للنعرات العصبية والقبلية ثارة والطائفية والإثنية تارة أخرى إلى حدّ تمزيق بعض الأقطار وتهديد أخرى بالتمزيق لتحيا تحت تهديده إلى أن تتضح للفاعلين الحقيقيين النوايا والأهداف الحقيقية.

لقد وضعت مصر في المهراس منذ بروز حركة الضباط الأحرار إلى الوجود مدعمة بحركة الإخوان المسلمين التي توفرت الظروف حاليا لتهرس وبأيدي المصريين أنفسهم، لأنها أصبحت تشكل خطراً على وجود إسرائيل، هذه هي الحقيقة وما عداها كله مجرد تضليل وخداع، لأن الجيش المصري الموكل من قبل أمريكا أولاً و من طرف الصهاينة ثانياً، ثم من طرف القوة الناعمة المصرية التي ارتبطت مصالحها المختلفة بدولة إسرائيل خلال السنوات الثلاثين الأخيرة من عهد حكم الرئيس المخلوع «حسني مبارك»- لأن الحماية لن تتأتى في رأي هذه القوة الناعمة بدون الاندماج في الغرب- وهذا لن يكون دون الارتباط بالدولة الصهيونية، وطبعا المنافع متبادلة بين الطرفين والقضية الفلسطينية تترك لذويها الذين لا حول لهم بدون مصر.

الولايات المتحدة الأمريكية التي تجيد التمثيل كلما تعلق الأمر بحدث يهز مصالحها الإستراتيجية وعلى رأسها أمن إسرائيل، والأدوار معدة سلفا، يحدث أن تتغير في لحظة، وذلك ما حدث حين تظاهرت بقبول انتخاب «د. مرسي» رئيسا للجمهورية في مصر، وبسرعة تحركت اتجاه الفريق «السيسي» الذي تدرب في الولايات المتحدة الأمريكية وكان في عهد الرئيس المخلوع يشغل منصب مدير عام المخابرات العسكرية المصرية، تحركت تجاهه وطلبت منه حقيقة نوايا حركة «الإخوان المسلمين» تجاه إسرائيل واتفاقية «كامب دافيد»، طبعا قدمت تفاصيل التفاصيل عن هذه النوايا المعروفة في حيثيات منهج وعقيدة الإخوان في كل أنحاء العالم، وهنا انتقلت إلى تمثيل الدور الآخر ليقوم «السيسي» بالانقلاب وتتظاهر الإدارة الأمريكية بالارتباك وعدم معرفة ما يجب القيام به لأن الانقلاب كان بطلب من قوة شعبية قامت الفضائيات بتضخيمها وتكبيرها بعمليات الخداع السينمائي والتصوير بالأقمار الصناعية لميدان التحرير، الانقلاب لم ينجح والخدعة اكتشفت، والموالون لمرسي كثيرون وصامدون في مختلف ميادين وساحات المدن المصرية وعليها أن تتحرك بسرعة لإيجاد مخرج يحفظ لها القناع الديمقراطي من التمزق وانكشاف الوجه الحقيقي الذي عرف في كثير من بقاع العالم من الفيتنام إلى الشيلي إلى العراق إلى أفغانستان إلى قطاع غزة حين فازت «حركة حماس» في انتخابات نزيهة وديمقراطية.

أصبحت القاهرة هذه الأيام مزارا لكثير من المسؤولين الأمريكيين ابتداء من وزير الخارجية «كيري» مرورا بمساعده «وليام بينز» كاتب الدولة للخارجية وانتهاء بكل من عضوي مجلس الشيوخ «جون ماكين» و«لينزن غراهام» المعروفين بعضويتهما في جمعية إيباك والمحافظين الجدد المؤيدين لإسرائيل.

هذان الزائران الأخيران أحدهما وهو «ماكي» كان مرشحا للانتخابات الرئاسية، وكان مضمون حملته الانتخابية تدعيم إسرائيل بكل ما يمكن أن يساعدها على تحقيق حلمها في تهويد القدس وكل الأرض الفلسطينية بما فيها تلك المحتلة في عام 1967 والتي تعتبر محتلة في كل القوانين والمواثيق الدولية، أما الثاني «غراهام» فهو أحد اثنين زارا أخيرا الإمارات العربية والأردن وعادا إلى بلادهما ليطلعا أعضاء الكونغرس بوجهة نظر الدولتين العربيتين اللتين تؤيدان الانقلاب العسكري وسحب البساط من تحت أقدام «الإخوان المسلمين» لأنهما يشكلان خطرا على الديمقراطية في الشرق الأوسط يعني العالم الغربي (هذا ظاهرا، وباطنا لأنهم يشكلون خطرا على السلم في الشرق الأوسط) يعني «اتفاقية كامب دافيد» وأمن إسرائيل الذي هو من أمن العرشين في البلدين المعروفين بانخراطهما فيما يسمى بتيار المعتدلين من العرب المعادين لتيار الممانعة.

المهم في كل هذا هو الذكاء السياسي لكل المسؤولين الأمريكيين مقابل العكس بالنسبة لنظرائهم العرب الذين لا ينظرون إلى أبعد ما هو أمام أقدامهم، فالأمريكيون الذين انخرطوا في مسعى وضع الإستراتيجية الأمريكية منذ بداية القرن الماضي انطلاقاً من عقيدتهم المؤسسة أصلا على احتلال الأراضي الخاصة بالهنود الحمر بقوة الحديد والنار، أي بمنطق «القوة فوق الحق» الذي هو أساس عقيدتهم الديمقراطية التي تمنح لمواطنيهم فقط، ومواطنيهم من أصل أوروبي فقط، أما غيرهم فحلال معاملتهم بأساليب القرون الوسطى ومن هؤلاء الأقليات العرقية في أمريكا نفسها وكل شعوب القارات الأخرى عدا القارة الأوروبية التي أسست للحروب الصليبية ضد المسلمين ثم للحروب الصليبية الصهيونية الجديدة خلال القرن الماضي لإبقاء كل المسلمين تحت نير السيطرة الإمبريالية الغربية الرأسمالية الصهيونية.

المشهد الذي يرى في مصر يقابله المشهد الموزع على لوحتين إحداهما تتمثل في جلسات المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية والأخرى في معاناة سكان الضفة الغربية وقطاع غزة الفلسطينية.

ولهذا كله ستبقى مصر في الحالة التي هي عليها حتى ينتزع من «د. مرسي» وحركته السياسية إقرار بما تريد أمريكا والدولة الصهيونية ودون هذا ستبقى مصر في هذه الحالة التي ستدفع بها إلى المجهول في كل الاتجاهات وعلى جميع الأصعدة.

كاتب جزائري hacen03@live.com

أردوجان يدعو الأسر التركية لإنجاب ثلاثة أطفال على الأقل

طلب رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوجان مجددًا يوم الخميس 8 أغسطس 2013، من النساء التركيات «إنجاب ثلاثة أطفال على الأقل لدعم الأمة»، وذلك في خطاب ألقاه في اسطنبول.

وقال أردوغان «من حقي كرئيس وزراء أن أقول إنه من المفيد أن تنجب كل امرأة ثلاثة أطفال على الأقل»، وذلك في كلمة بمناسبة عيد الفطر في مقر حزبه العدالة والتنمية نقلتها قناة إن تي في التلفزيونية.

وأضاف «إذا كان (الرئيس الروسي) فلاديمير بوتين يستطيع قولها في روسيا فلماذا لا يستطيع أردوجان فعلها في تركيا» .

وأوضح «علينا دعم أمتنا» داعياً «الأمهات اللواتي صوتن لصالح حزب العدالة والتنمية إلى تربية أولادهن جيدًا»، وطالب من «الآباء تلبية حاجات عائلاتهم المالية والاقتصادية» .

ويذكر أن المركز القومي للإحصاء في تركيا أصدر بيانًا ذكر فيه أن عدد السكان في تركيا في نهاية عام 2012 بلغ 75 مليونًا و627 ألفًا و384 نسمة.

وكالات

إطلاق سراح منتج الفيلم المسيء للرسول

أشارت وثائق وزارة العدل الأمريكية إلى أن السلطات منحت نقولا باسيلي نقولا، الذي يعتقد أنه الرجل الذي يقف خلف فيلم «براءة المسلمين» الذي اعتبر مسيئا للمسلمين والنبي محمد، ونتج عنه موجة من الاحتجاجات الدموية، إفراجا مشروطا ببقائه قيد المراقبة بعد أقل من سنة أمضاها في السجن بتهمة الاحتيال المالي.

وقالت شبكة «سي إن إن» الإخبارية الأمريكية، إن سجلات مكتب إدارة السجون في الوزارة أظهرت أن نقولا موجود حاليا في مكان بجنوبي كاليفورنيا، يستخدم لإيواء السجناء الذين يحصلون على إخلاء سبيل مع البقاء تحت الرقابة. ومازال نقولا عمليا قيد التوقيف لدى السلطات، ولكن وضعه الجديد يتيح له مغادرة المنشأة التي يمكث فيها لعدة ساعات يوميا.

ومن المقرر أن يطلق سراح نقولا بشكل كامل الشهر المقبل، بعد قرابة سنة أمضاها خلف القضبان بتهم احتيال مصرفي تعود إلى عام 2010، ولكن حكم الإدانة فيها لم يصدر إلا في سبتمبر/أيلول 2012.

وكان نقولا قد وقف خلف إنتاج فيلم «براءة المسلمين»، الذي تسبب بموجة غضب عارمة في العديد من الدول الإسلامية بعد عرض فقرات منه عبر موقع «يوتيوب» في سبتمبر/أيلول الماضي. وتبع الغضب الشعبي حصول سلسلة من العمليات الأمنية التي استهدفت المصالح الأمريكية.

فقد تزامن عرض الفيلم مع الذكرى الـ11 لهجمات 11 سبتمبر/ أيلول.

وأدت المظاهرات العارمة التي تزامن مع عرضه إلى أحداث راح ضحيتها عشرات القتلى والجرحى، بالإضافة إلى السفير الأمريكي لدى ليبيا، كريس ستيفنز، الذي قُتل مع ثلاثة أمريكيين آخرين في بنغازي، كما تعرضت مصالح أمريكية للهجوم في تونس ودول أخرى.

قصة الإسلام

علماء سعوديون : الانقلاب العسكري بمصر محرم ومجرم

اعتبر 56 عالمًا سعوديًّا قيام الجيش المصري بعزل الرئيس المنتخب محمد مرسي يوم 3 يوليو الماضي «انقلابًا عسكريًّا مكتمل الأركان، وعمل محرم ومجرم»، ودعوا إلى «الاحتكام إلى الحوار في علاج المشكلات وإلى الصناديق في حسم النزاع».

وقال العلماء، في بيان لهم يوم الخميس 08/08/20123، «إن ما وقع في مصر من عزل الرئيس المنتخب من قبل وزير الدفاع (عبد الفتاح السيسي) هو انقلاب مكتمل الأركان، وهذا عمل محرّم مجرّم، نرفضه باعتباره خروجًا صريحًا على حاكم شرعي منتخب، وتجاوزًا واضحًا لإرادة الشعب».

ومن بين الموقعين على البيان: محمد بن ناصر السحيباني، عميد كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سابقاً، وعلي بن سعيد الغامدي، عضو هيئة التدريس بالمسجد النبوي وجامعة الإمام سابقا، والمحامي والمستشار عبد العزيز بن عبدالمحسن التركي، وحسن بن صالح الحميد، عضو هيئة تدريس في جامعة الإمام - القصيم، ومحمد بن سليمان البراك، عضو هيئة التدريس بكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى، والداعية عبد العزيز محمد الفوزان.

وكالات

استطلاع للرأي يظهر معارضة الكيان الصهيوني للعودة لحدود 1967

أظهر استطلاع للرأي أن معظم الصهاينة يعارضون أي اتفاق سلام مع الفلسطينيين يتضمن الانسحاب إلى الحدود التي كانت قائمة قبل وقف إطلاق النار في عام 1967، حتى لو اتفق على تبادل للأراضي للإبقاء على بعض المستوطنات الصهيونية.

وأظهر الاستطلاع الذي أجراه المعهد الالكيان الصهيوني الليبرالي للديمقراطية أن 65.6 في المئة من المستطلعة آراؤهم لا يتوقعون التوصل إلى اتفاق في المحادثات بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين خلال عام.

وكانت المحادثات قد استؤنفت الشهر الماضي بعد ثلاث سنوات من التوقف.

وعبر وزير الخارجية الأمريكي جون كيري عن أمله في التوصل إلى اتفاق خلال تسعة أشهر استعصى توصل الطرفين إليه لعقود.

وحتى لو استطاعت الحكومة الصهيونية تحدى المتشككين والتوصل إلى اتفاق، فإن الاستطلاع -الذي رعته جامعة تل أبيب - يشير إلى أنها ستجد صعوبة في إقناع الصهاينة به.

وقال 55.5 في المئة من المستطلعة آراؤهم، وعددهم 602، إنهم ضد موافقة الكيان الصهيوني على حدود 1967، حتى لو كان هناك تبادل للأراضي يمكن بعض المستوطنات في الضفة الغربية والقدس الشرقية من البقاء جزءا من الكيان الصهيوني.

ومن بين غالبية الكيان الصهيوني اليهودية يمثل المعارضون لهذا الاتفاق 63%بينما يعارضه 15 % فقط من بين الفلسطينيين الصهاينة الذين يعدون أقلية.

وتعد مسألة الحدود التي كانت موجودة قبل اندلاع حرب الأيام الستة عام 1967 بين الكيان الصهيوني وجاراتها من الدول العربية مسألة أساسية في أي اتفاق يمكن التوصل إليه.

وقال 67% من الصهاينة إنهم يعارضون أيضا مطلب الفلسطينيين بالعودة، حتى لو كان هؤلاء عددا صغيرا هو عدد اللاجئين الذين إما فروا وإما هجروا بالقوة عند قيام الكيان الصهيوني في 1948. ويعارض هؤلاء الكيان الصهيوني أيضاً تعويض اللاجئين أو أبنائهم وأحفادهم مالياً.

ومن القضايا التي تواجه المتفاوضين، قضية الفلسطينيين في القدس وهل سيصبحون جزءا من دولة الكيان الصهيوني، وعندما عرضت هذه القضية في الاستطلاع رفض 50 في المئة الفكرة.

لكن 55 في المئة من الفلسطينيين الحاملين للجنسية الصهيونية رحبوا بها، وهذا أقل مما كان يتوقع، وهذا يشير إلى أن الفلسطينيين من سكان القدس الشرقية لا يرغبون في خسارة الامتيازات التي يكفلها لهم عيشهم في ظل الحكومة الصهيونية، من قبيل الرعاية الصحية، وفوائد التأمين القومي.

4420 قتيلا بسوريا في رمضان

قتل 4420 شخصاً على الأقل في سوريا خلال شهر رمضان، ثلثاهم من المقاتلين، خلافاً للعدد الذي سقط في الشهر ذاته من العام الماضي إذ كان معظم القتلى من المدنيين، وفق المرصد السوري لحقوق الإنسان.

وأفاد المرصد -الذي يتخذ من لندن مقرا له- بأن «4420 شخصاً على الأقل قتلوا خلال الشهر الماضي، منهم 1386 مدنياً فقط، بينهم 302 طفل»، مشيراً إلى وجود 92 جثة مجهولة الهوية.

ومن بين الضحايا الآخرين لهذا النزاع الدامي، 64 جندياً منشقاً و1172 مدنياً حملوا السلاح ضد النظام، و485 «جهادياً أجنبياً» و1010 جنود موالين و211 من عناصر قوات الدفاع الوطني، وهي مليشيا موالية للنظام، كما ذكر المرصد.

وتقول وكالة الصحافة الفرنسية إن كون معظم القتلى من المقاتلين يؤكد تغييراً جذرياً بالمقارنة مع شهر أغسطس/آب العام الماضي الذي كان أكثر دموية بالنسبة للمدنيين منذ اندلاع النزاع في مارس/آذار 2011.

فوفق الإحصاءات السابقة، فإن 5440 شخصاً قتلوا في رمضان السابق منهم 4114 مدنياً، في مقابل 473 فقط في 2011 حين قتلوا خلال قمع المظاهرات.

وقال مدير المرصد رامي عبد الرحمن إن «المدنيين يفرون من مناطق القتال ويلجؤون إلى مناطق يسيطر عليها المتحاربون، سواء كان النظام أو المعارضة أو الأكراد».

وأضاف أن «المدنيين يتنقلون باستمرار لتجنب الاقتراب من خطوط الجبهة، ويبحثون عن ملجأ مؤقت في ما يعتبرونه مكانا آمنا».

يشار إلى أن أكثر من مائة ألف شخص قتلوا في سوريا منذ بدء الأزمة، وفق أرقام الأمم المتحدة التي تقدر أيضا أعداد النازحين واللاجئين بالملايين.

قصة الإسلام - الجزيرة نت

هيومان رايتس تتهم النظام السوري بضرب السوريين بالصواريخ الباليستية

اتهمت منظمة «هيومان رايتس ووتش» المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان حول العالم الجيش السوري باستخدام صواريخ باليستية بمناطق مأهولة بالسكان، وذلك خلال صراعه الدائر مع المعارضة، مما أسفر عن مقتل مئات المدنيين.

وقالت المنظمة، في بيان لها، نقلته شبكة «فوكس نيوز» الأمريكية، إنها حققت في وقائع تسع هجمات صاروخية تسببت في مقتل 215 شخصًا على الأقل، نصفهم من الأطفال بين شهري فبراير ويوليو الماضيين.

وأضافت المنظمة - التي تتخذ من نيويورك مقرًا لها - أن عددًا من الحقوقيين العاملين لديها قاموا بزيارة سبع من بين المناطق التسع التي تعرضت لهذه الهجمات بالصواريخ الباليستية حيث أوضحوا أنه لا توجد أية أهداف عسكرية بهذه المناطق.

ودعت المنظمة الحقوقية بشار الأسد إلى وقف تلك الهجمات العشوائية، ولم يتسن الوصول إلى مسئولين حكوميين للتعليق على هذه الاتهامات.

دعــوة لحظر الحجاب الإسلامي في الجامعـات الفرنسيـــة

أثار المجلس الأعلى للاندماج في فرنسا، الهيئة المعنية بالترويج لاندماج الأجانب في المجتمع الفرنسي، غضب الكثيرين بدعوته لحظر ارتداء الحجاب الإسلامي في الجامعات. وكانت فرنسا قد حظرت ارتداء الحجاب في الدوائر العامة والمدارس الحكومية.

وقال المجلس في تقرير سري سرب إلى صحيفة لوموند إن هذه الإجراءات ضروري لمواجهة المشاكل المتأتية عن ارتداء بعض الطالبات للباس الإسلامي ومطالبتهن بأماكن لأداء الصلاة وبطعام خاص في مطاعم الجامعات.

وكان لقرار فرنسا في عام 2004 بحظر ارتداء الحجاب الإسلامي في المدارس - والقرار الذي طبق في عام 2010 بحظر ارتداء النقاب في الأماكن العامة - قد أديا إلى نفور العديد من أفراد الجالية المسلمة التي يقدر عدد أفرادها بخمسة ملايين نسمة.

وكانت أعمال شغب قد اندلعت في احد أحياء العاصمة باريس الشهر الماضي بعد أن حاولت الشرطة تدقيق هوية سيدة ترتدي النقاب.

وقالت «لجنة حرية 15 مارس»، وهي جماعة مسلمة تعارض حظر ارتداء الحجاب في المدارس الثلاثاء ردا على التطور الأخير «إن هذه خطوة أخرى على طريق شرعنة اضطهاد المسلمين.»

ومضت اللجنة للقول «لا يمكن تلخيص مبدأ الفصل بين الدين والدولة في إصدار سلسلة من القوانين التي تستهدف المسلمين، كما يريد البعض.»

من جانبه، قال هيرفيه ماريتون، النائب عن حزب اتحاد الحركة الشعبية المعارض «يجب أن نتوصل إلى توازن مثالي بين الحاجة للحيادية في المجال العام من جهة والخيارات الشخصية في التعبير عن وجهات نظر دينية من جهة أخرى.»

وكالات

الباحثـــة عن الحقيقـــة

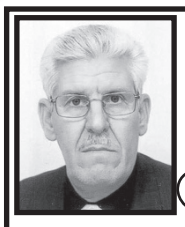

بقلم: محمد الهادي الحسني

هذا هو الوصف «الباحثة عن الحقيقة» الذي أطلقه أخونا في الله الدكتور محمد بن موسى الشريف على تلك المرأة التي تغلبت بتوفيق الله وهدايته ثم بإرادتها على شياطين الإنس والجن، وأعلنت أنه «لا إله إلا الله»، وأن محمدا رسول الله»، وقد اختارت هذه المرأة ذات العقل السديد والقلب السليم اسم جميلا هو مريم جميلة»، بعدما كانت تسمى «مارجريت ماركوس».

إن مارجريت ماركوس كانت من قوم موسى، فهي يهودية من أبوين ألمانيين يهوديين؛ وقد كانا مقيمين بمدينة نيويورك حيث رُزقا بها في سنة 1934، وقد حفظها الله - خير الحافظين- فلم تعاقر أم الخبائث، ولم يمسسها بشر حتى أخذت ميثاقا غليظا من مسلم باكستاني فتزوجته على زوج أخرى وخمسة أولاد.. ورزقهما الله ذرية طيبة.

إن الحضارة الحديثة تجيب وبدقة عن الأمور المتعلقة بالجانب المادي للإنسان من أجهزة وأنظمة وأعضاء، ولكنها وغيرها من الفلسفات والديانات غير الإسلام أعجز من أن تجيب عن الأسئلة الأبدية التي رافقت وترافق الإنسان من مهده إلى لحده، وهي الأسئلة التي أرّقت هذه المرأة حتى - كما تقول-: «وضع الإسلام حلولا لكل مشكلاتي وتساؤلاتي الحائرة حول الموت والحياة، وأعتقد أن الإسلام هو السبيل الوحيدة للصدق وهو أنجع علاج للنفس الإنسانية» لأنه بذكر الله تطمئن القلوب، وقبل أن يهدي الله قلبها وقعت فريسة الإلحاد بعدما رمت وراءها ظهريا كلاّ من الديانتين اليهودية والمسيحية.

لقد درست الآداب في إحدى جامعات نيويورك، والتقت بكثير من الأساتذة والطلاب بمن فيهم بعض المسلمين.. وكان مما هداها الله إليه هو مراسلة مجموعة من علماء الإسلام كالإمام الإبراهيمي، والدواليبي، وسيد قطب، وسعيد رمضان، والإمام المودودي، فوجدت إجابات لكثير من أسئلتها، ولم تقع فريسة الدعايات المغرضة عن وضع المرأة في الإسلام، بل اقتنعت وراحت تقنع «النساء المسلمات - المعرضات لتلك الدعاية- أن يعرفن نعمة الله عليهن بهذا الدين، الذي جاءت أحكامه صائنة لحرماتهن، راعية لكرامتهن، محافظة على عفافهن وحياتهن من الانتهاك ومن ضياع الأسرة».

لقد علم الله في قلب هذه المرأة خيرا فآتاها خيرا، فدخلت في دين الله في سنة 1961. وعندما تقاعد أبواها انتقلا إلى شقة أصغر، وطلبا منها وهي في سن السابعة والعشرين أن تستقل بنفسها وأن تتدبر أمرها..

وبما أنها كانت متقية - من غير تزكية - فقد جعل الله لها مخرجا، فانتقلت إلى باكستان بدعوة من الإمام المودودي، فعرفت المودة الحقيقية والرحمة مع من ارتضته زوجا لها.. وأتم الله لها النعمة بأن رزقها بنتين وولدين أقر بهم عينيها.

ولم تقعد مريم جميلة مع القواعد؛ بل راحت تعقد حلقات دراسية في بيتها، لتعليم الإسلام الصحيح للنساء، وقدمت مساهمات طيبة عن طريق وسائل الاتصال، وكان لتلك الحلقات وتلك المساهمات أثر طيب، ولم تقتصر على ذلك بل ألفت مجموعة من الكتب بلغ عددها أربعة عشر كتابا، خصصت أحدها لمأساة الفلسطينيين، وهي من قبل أن تسلم وجهها لله رب العالمين عارضت إنشاء الكيان الصهيوني في فلسين، لأنه الظلم المجسد، بطرد أبناء فلسطين من أرضهم وديارهم.

إن مريم جميلة تركز على تسوية الخلافات بين المسلمين لمواجهة كيد الكائدين ضدهم، وتدعو إلى التيقظ لخطر الماسونية في العالم الإسلامي، والعمل على التحرر من التبعية في جميع الميادين للدول الغربية، والعمل على عزل إسرائيل... ولا سبيل لاستعادة الأمة عزتها إلا بالإيمان والعلم والاتحاد.

إن مريم جميلة وأمثالها كثر هو الرد المفحم على أولئك الأراذل من قومنا الذين خيم الجهل على عقولهم، فتنكروا للإسلام..

العلماء والسياســـــة

بقلم: عبد القادر قلاتي

دفعني للكتابة حول علاقة العالم بالسياسة أو بالسلطة السياسية، ما ظهر في وسائل الإعلام عن البيان الذي أصدره ثلة من علماء السعودية حول الانقلاب الذي قاده العسكر في مصر، ضد الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي، هذا البيان الذي انتظرناه طويلاً، والذي جاء ليزيح حالة الانزعاج التي صاحبت هذا الانقلاب المشؤوم، على مصر وعلى الأمة كلها، لكن السؤال المطروح الذي يفرض نفسه، هو لماذا تأخر هذا البيان؟ ولماذا لم يصدر من هيئة كبار العلماء؟.

في الحقيقة الإجابة عن هذين السؤالين بسيطة وواضحة، وقد يدركها الإنسان البسيط الذي تشغله هموم أمته، وهو أن دور العالم في أنظمتنا الاستبدادية، دور لحقته حالة التشوه التي لحقت السلطة عموماً، فالعالم لم يعد يملك تلك الاستقلالية التي كان يملكها العالم، أو رجل الدين في تاريخنا الإسلامي، بل أصبح العلماء يشكلون في كثير من الأحيان، سلطة تابعة للسلطة الفعلية، تأتمر بأمرها، وتعمل على حمايتها، عند أي خطر يهددها.

لم نجد، ولم يجد المواطن العربي والمسلم البسيط، صعوبة في الإجابة عن هذين السؤالين، لأننا ببساطة نعلم علم اليقين أن العالم، أو رجل الدين، أصبح جزء أساسياً من السلطة السياسية، فبيان علماء الحجاز تأخر، لان الحكومة السعودية كانت في بداية الأمر مع الانقلاب، ولما تغير موقف السلطة، تنبه العلماء إلى ضرورة إصدار بيان يدينون فيه هذا الانقلاب المشؤوم، ثم إن البيان جاء من مجموعة من العلماء المستقلين، وليس من هيئة كبار العلماء، حتى لا يحسب على السلطة السياسية؛ لأن هذه الهيئة تابعة للدولة وجزء مهم من السلطة الحاكمها، وعندما تصدر الحكومة السعودية موقفها بوضوح، يومها ستخرج علينا وسائل الإعلام ببيان صادر عن هيئة كبار العلماء، تحرم الخروج عن السلطة الشرعية، سلطة الدكتور محمد مرسي، التي لم تستبين عندهم شرعيتها من عدمها.

إن علاقة العالم في ثقافتنا العربية والإسلامية بالسلطة السياسية، علاقة جدلية ومركبة، لا يمكننا أن نستبين ملامحها، إلا بتميز دور العالم في مسيرة امتنا الثقافية والسياسية، فالعالم، أو رجل الدين كما يعبر عنه في المفاهيم السياسية الحديثة، دوره الرئيس هو التعليم والتوجيه والقيادة الروحية، وهو بهذا الدور، لا يتعامل مع مسائل الحياة، إلا بقدر التوجيه والنصيحة، وهو دور مخالف تماما لدور السلطة السياسية، التي تتعامل مع نفس المسائل بمنطق المصلحة الذاتية والعامة للدولة والمجتمع، حتى وان تعارضت هذه المصلحة مع مبادئ وقيم هذه الدولة.

قد يكون هذا التوصيف دقيقاً في حالة الدولة الحديثة، التي قامت نقيضاً لرجل الدين في الغرب عندما كان هو السلطة الفعلية للدولة، فالدولة الحديثة بمفاهيمها وآلياتها السياسية، جاءت تالية لما كان يعرف بالدولة الدينية في الغرب، لذا اخرج دوره -أي رجل الدين- من الفعل السياسي تماماً، ولم تعد له أي سلطة على الفرد والمجتمع إلا ما كان خارج الزمن، وهو نفس الدور الذي يراد للعالم عندنا في المجال التداولي الإسلامي أن يكونه.

لم تكن وظيفة العالم -رجل الدين - في الحالة الإسلامية، بعيدة عن التعليم والتوجيه والنصيحة، لكن هذه الوظيفة بقدر ما كانت تلمس واقع الفرد والمجتمع، كانت تؤدي كل ذلك تجاه السلطة السياسية، فمن أسمى وظائف العالم عندنا، النصحية للسلطان، بل وتعليمه وإرشاده لما فيه خير العباد والبلاد، فأفضل الجهاد كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم -: «كلمة حق عند سلطان جائر»، وقوله أيضا: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله»، وهنا ندرك حقيقة هذه الوظيفة المتعالية والمتجاوزة حتى لوظيفة الحاكم والسلطان.

فسلطة العالم بهذا المعنى أكبر وأشمل من السلطة السياسية، فهل يدرك علماؤنا وظيفتهم الحقيقة، و يعملون على استقلال قرارهم، والعمل بعيداً عن قرار السلطة السياسة، وفي ذلك الخير كل الخير للعباد والبلاد.

guellatiabdelkader@gmail.com

لقد ولى عصر النظم الجبرية وانقضى وانصرم...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

قد يعجب القراء الكرام من العنوان أعلاه الذي اخترته لمقالي هذا، ولهم العذر كل العذر في ذلك، فهم أينما ولوا وجوههم لا يرون إلا رايات هذه النظم تخفق في الأفق، وقد يقولون معلقين على ذلك، ألا يعي هذا الرجل ما يقول؟ أنى له أن يزعم هذا الزعم وهذا وطننا العربي الذي هبت عليه ريح الربيع العربي عاصفة فأطاحت بأعتى النظم الجبرية ، ولكنها رغم ذلك ما لبثت أن عادت، فهذا المالكي في العراق، وبشار في سوريا، والسيسي في مصر يعصفون بخلق الله ويجرعونهم ألوان العذاب، فضلا عن الملكيات العربية التي هي بطبعها أقرب إلى النظم الجبرية منها إلى الا الديموقراطيات لا زالت قائمة في الوطن العربي شرقه وغربه، فكيف يزعم ذلك ويدعيه؟

والرد على هؤلاء الذين يرون أنني بالغت في التفاؤل أن النظم الجبرية سواء أكانت في وطننا العربي أم في الأماكن الأخرى من العالم هي إلى زوال فعلا، وما نراه لا يزال قائما منها اليوم، قد دخل مرحلة الاحتضار، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، وذلك لأن الإنسانية بفعل النضج الفكري والتقدم الحضاري قد طورت أساليب عديدة ومتنوعة لمقاومة هذه النظم، تقلم من أظفارها، وتحد من تأثيرها، فالنظم الجبرية القائمة ، لم يعد بوسعها أن تقتل من شاءت ومتى شاءت، ولا أن تُغيِّب في السجون من شاءت ومتى شاءت، لأن تطور وسائل الاتصال وتقدم وسائل الإعلام أصبح يفضح ممارساتها، ويضيق عليها الخناق ويحول بينها وبين أن تعيث في الأرض فسادا، ولأن الإنسان اليوم شرع من القوانين وأقام من المؤسسات القانونية التي تمنع الاستبداد وتعسف الدول، بما يتيح للأفراد والشعوب المتضررة من ممارسات الحكم الاستبدادي ملاحقة الحكام الطغاة المستبدين ومقاضاتهم، فإذا استعرضنا القوانين الدستورية لمختلف الدول نجد من بينها كما قال الشيخ محمد الغزالي في كتابه: « مائة سؤال عن الإسلام « ((دساتير حسنة ترد المظالم وتحمي الضعاف، وتصون الحقوق في أسلوب مفصل أوحت به سلسلة التجارب الطويلة في محاربة الاستبداد السياسي والظلم الاجتماعي والانحراف الأخلاقي)) .

كما أن الانتشار الثقافي ساهم إلى حد كبير في إنضاج الوعي السياسي الأمر الذي ساهم إلى حد كبير في مساعدة الفرد والمجتمع على تأسيس تنظيمات مدنية تأخذ على عاتقها التصدي للنظم التي تعصف بحقوق الفرد أو المجتمع، مثل منظمات حقوق الإنسان في العالم التي تقوم بجهد مشكور في مقاومة الاضطهاد والتصدي للظلم الذي يطال الأفراد والأقليات بسبب انتماءاتهم الدينية، أو العرقية، أو السياسية، نعم أنا لا أنكر أن هناك نظما جبرية لا زالت قائمة إلى اليوم هنا وهناك، ولكنها حتما إلى زوال بفعل التقدم الحضاري والنضج الفكري واضطراد الوعي السياسي فذلك ما يقضي به العقل ويشهد له الواقع وإذن علينا أن نتفاءل وأن لا نتقاعس عن مواصلة النضال بكل قوة حتى نديل هذه النظم الجبرية ونزيحها من واقعنا السياسي إلى الأبد...

جريمة «الإفطار العلني» في رمضان على ضوء قانون العقوبات

أ.د فوزي أوصديق
oussedik@hotmail.com

إن الأحداث التي عرفتها، إحدى ساحات تيزي وزو، من إفطار جماعي «لشرذمة « لا تمثل إلا نفسها، ولم تسيء للمنطقة، بل «مؤشراً» على مجهريتها العددية رغم الهالة الإعلامية المسلطة عليهم فهؤلاء ينفخ «بهم» إعلامياً، وما دفعني للكتابة -بعد تردد- نص القانون رقم07 ـ 09 الصادر سنة 2001، المعدل والمتمم للقانون العقوبات سنة 1966، وبالأخص القسم الخاص بالإهانة والتعدي على الموظفين ومؤسسات الدولة والتي تنص صراحةً بدون لبس أو اجتهاد يقبل التعدد في الآراء، المادة 144 (مكرر2) التي تنص على أنه يعاقب بالحبس من ثلاث (3) سنوات إلى خمس سنوات وبغرامة من 50,000 دج إلى 100,000دج أو بإحدى هاتين العقوبتين فقط كل من أساء إلى الرسول (صلى الله عليه وسلم)، أو بقية الأنبياء، أو استهزأ بالمعلوم من الدين بالضرورة أو بأية شعيرة من شعائر الإسلام سواء عن طريق الكتابة أو الرسم أو التصريح أو أية وسيلة أخرى.

وعلى النيابة العامة أن تباشر إجراءات المتابعة الجزائية تلقائياً.

ولذلك، في ضوء ما شهده الشهر الكريم من أحداث متكررة «لحرمة» الشهر، فإن المادة من قانون العقوبات باقية «مجمدة» ولم تطبق على هؤلاء، فهبة «الدولة» ودولة القانون وسيادة الحق قد يبدأ من هذه المادة وبالتطبيق الصارم لقوانين الجمهورية أو غيرهم.

فصيام رمضان والحفاظ على «حرمته» وقداسته ليست فقط من النظام العام أو الآداب العامة للمجتمع الجزائري، بل هي من ثوابته ومرتكزات نظامه السياسي بدءاً من بيان أول نوفمبر، ووصولاً لمختلف الدساتير الجزائرية المتعاقبة.

فيجب أن نقرأ هذه المادة قراءة قانونية «صرفة» ولست قراءة أيديولوجية كما عودنا البعض في قراءته الكيدية.

فالحمد لله، أنا انتمي لهذه المنطقة «القبائل»، وأعتبر أن هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم فبتصرفاتهم، وممارسهم يغرسون بذور «الكراهية» بدلاً ما يعبرون عن موقف سياسي أو مطالب مشروعة.

وما توفيقي إلا بالله ...

استمرار المعاني الرمضانية المتجددة

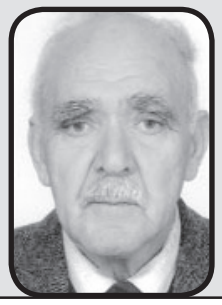

بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور

ودعنا شهر رمضان المبارك لسنة 2013م في مظاهر من الابتهاج، مع احتفاظنا بعواطف من الحنين إلى أيامه ولياليه المنيرة، وكان قد أحيا في نفوسنا الارتباط الوثيق بالمساجد حيث تلاوة القرآن، وصلاة التراويح، واستعراض السنة النبوية، والذكر، والدعاء بالخير، كما أخضع جوارحنا ورغباتنا إلى شيء من الانضباط، وجدد أمامنا انفتاح أبواب التراحم والتكافل والإحساس بالآخرين، ومد أيدي العون لمن يستحق العون.. فكيف نودع هذا الشهر دون شعور بفراغ عميق لا يقع غلقه إلا بالمحافظة على آثاره وإرشاداته النبيلة الرمضانية، التي لا ينبغي نسيانها أو الغفلة عنها؟

ولشهر رمضان طعم خاص، ولصيامه حكم بالغة وفوائد كثيرة منها الروحية، والأخلاقية، والصحية والاجتماعية. ومن الثابت في الواقع أن الله سبحانه وتعالى لم يفرض على المسلمين -ونحن منهم- أمرا أو نهاهم عليه نهيا إلا وفيه الخير العميم لهم، سواء أكان هذا الخير عاجلا أم آجلا، ظاهرا للحواس أم خفيا عنها، ويدرك بالعقل والتأمل، ولذلك فليس هذا الصيام -كما هو مقرر- مجرد إمساك عن الطعام والشراب وبعض رغبات الجسم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بنية العبادة، وتحمل ما في أدائها من مشقة ومتاعب، وإنما هناك حكم وفوائد كثيرة تؤخذ وتستفاد، من بينها تربية الصائم على تقوى الله والخشية من مراقبته الدائمة التي تكون في السر والعلن، ويستمر مفعولها مع الأيام والشهور، فتكف النفس عن الكذب والغش ومختلف المحرمات التي تزري بالإنسان عموما، والمسلم خصوصا، ويتقيد لسان الصائم بما يحفظه من الكلمات البذيئة والنميمة والخصام، وجذب الصائم إلى روضة الصبر، وما يكون فيها من ورود وأزهار، تتمثل في ترك العادات السيئة، وتجديد الإرادة وحب التخطيط والترتيب، وتمتد فائدة الصيام إلى الوضع الصحي بتأييد من الأطباء، إذ أن المعدة التي تشتغل أحد عشر شهرا تحتاج إلى الراحة مدة شهر على الأقل في السنة، ما ينظف جدرانها الداخلية، ولذلك فلا يخرج الصائم من رمضان حتى تكون معدته أكثر قوة وصحة وراحة ونظافة، ولذا نرى بعض الأطباء ينصحون طوائف من المرضى بالصوم، على أساس أن المعدة هي بيت الداء والوقاية من امتلائها على مدار السنة خير دواء ويقال في هذا المعنى «فما ملأ ابن آدم وعاء شرا من معدته»، ومن الواضح أن أمراضا عديدة مصدرها المعدة، ويتطلب علاجها الشافي الحمية المنتظمة، ومنها أيضا اضطرابات الأمعاء المتحجرة والضغط الدموي المرتفع.

وصدق رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم حين قال: «صوموا تصحوا» وهي نصيحة رائعة.

وإذا انتقلنا إلى ملاحظة ما يكون للصيام من حسنات وفوائد اجتماعية بناءة رأيناها كثيرة من بينها: إحياء وتجديد عواطف التراحم في نفوس الصائمين الأغنياء، مما يجعلهم يشعرون بآلام الجوع والعطش فيدركون مقدار ما يعانيه الفقراء المحتاجون على مدار السنة، فيبادرون إلى الإحسان إليهم، وقد أقبلوا على مقاومة عواطف البخل والشح، وأقدموا على الإنفاق في سبيل الخير والإنسانية، والفقراء المحتاجون من جانبهم يحسون بتضامن الأغنياء والموسرين معهم، فترتفع معنوياتهم، ويقبلون على الحياة بتفاؤل وبشيء من الاطمئنان والارتياح على أنهم ليسوا وحدهم في مواجهة أزمات ومشكلات الدنيا، وبهذا التعامل بين الطرفين يتكون المجتمع المتماسك القوي الذي تقوم فيه العلاقات بين الفئات الاجتماعية على التراحم والتكافل والتضامن بل على التعاون المتوازن والصادق الذي يمكن الجميع من التخلص التام من المشكلات التي تنبعث من هذا الوضع أو ذاك، لأنه لا يخفى على عاقل أن التعامل الظالم والجائر يخرب ثقة الجميع في بعضهم، ولاسيما إذا انتشرت ظاهرة الكراهية والتباغض واتباع منهج الانتقام، والحسد الذي يأكل التقارب والتوادد مثلما تأكل النار الحطب الجاف.

ومن المنافع التي يحققها الصيام حب النظام والحرية المسؤولة والالتزام المضبوط، إذ يكون الطعام الشهي والشراب اللذيذ أمام الصائمين، وهم في جوع وعطش شديدين ثم ينتظرون لحظة الغروب والإذن بالإفطار، أليس في هذا الموقف احترام لدقة الوقت والانضباط؟ إنه تقدير لمكانة الوقت في حياة المجتمعات، وهذا مما يبين محاسن ديننا الإسلامي الحنيف في تربية الفرد المؤمن، وفي بناء مجتمع متكامل يحافظ على تقوى الله ورضاه، ويجتنب ما قد يؤدي إلى عذاب جهنم وبئس المصير.

وما أنفع وأفيد وأروع أن تبقى الفوائد الإرشادية والتربوية الرمضانية سائدة في المجتمع، إثر انتهاء شهر رمضان، إنه أمل مشرق!

ثقافـــــة كل شـــيء لـــيس على ما يـــــرام!!

بقلم:
الأستاذعبد الباقي صلاي*

تعلمت شيئا من خلال مسيرتي المهنية والصحافية على وجه التحديد، أن الانتقاد الزائد على حده والنظرة الضيقة للأشياء، والتبرم من مسار الحياة حتى لو بدت هذه الحياة جميلة ومشرقة، تجعل الإنسان يقبع في زاوية ضيقة، لا يقدر على الحراك كما لا يقدر على تحريك مادته الرمادية ليفكر تفكيرا سليما إيجابيا، كي يستطيع أن يحول الليمونة المالحة شرابا حلوا.

كما تعلمت من خلال تجاربي المتواضعة،أن الحياة بطولها وعرضها فيها الحلو والمر والكيّس من فهم كيف يحول مسار هذه الحياة إلى مبتغاه،ولو بالصبر،لأن الصبر أيضا جزء من التغيير على المدى البعيد.

ومما فهمته كذلك أن الانتقاد لمجرد الانتقاد يجعل الإنسان يغرق في بحر من التواكل يصعب عليه أن يتدارك الأوضاع إن حاول النهوض و العمل بعد ذلك،أو حاول أن يتكيف مع واقعه.بل تعلمت أن الانتقاد يؤسس لإمبراطورية اسمها السوداوية التي هي علة العلل لا يكفي معها أي دواء كيفما كان.وكم من الناس من امتهن مهنة الانتقاد لمجرد أنه لا يحب أن يرى أمرا كما يحب أن يراه،وكم من الناس من امتهن الانتقاد لأنه إنسان فاشل بأتم معنى كلمة فاشل،ودائما حسب المقولة المشهورة لدينا نحن الجزائريين،الفاشل يرى نفسه ناجحا عندما يبرر فشله بالمؤامرة مثل المرأة التي تقول عن نفسها دائما إنها مسحورة لمجرد أنها لا تحسن الطبخ وإدارة شؤون البيت،أو خانها السعد_ الحظ_ لأنها لم تظفر بزوج أو تظفر بقسط من متاع الحياة!!!!

بالفعل لقد ألفنا،واستمرأنا الانتقاد الفج الممل بدءا بالبيت وانتهاء بإدارة الدولة التي هي معقدة جدا.لقد أصبح كل واحد فينا ليبرر فشله في الحياة،وفشله في تربية أولاده،وفشله في النجاح ربما في أبسط الوظائف،والمهارات،يلجأ إلى تعليق كل ذلك على مشجب الدولة والسلطة والحكومة،ناسيا أو متناسيا أن الله يحاسب الناس فرادى وعلى ما قدموه لحياتهم خيرا أو شرا،وكل على حسب مسؤوليته في الحياة.

لو نتأمل قليلا في أوضاع الناس المتحضرة،لا سيما الدول التي خطت أشواطا كبيرة في عالم التطور والتقدم والسؤدد والبناء الحضاري،نجد أن هذا العالم فعليا يختلف عنا نحن العرب والمسلمين،اختلافا كليا في المظهر والجوهر،ومكمن هذا الاختلاف كون شعبه ونخبه لا ينتقدون كثيرا أوضاعهم حتى لو كانت مزرية،وموبوء،فكل ما ينتبهون إليه هو العمل والحرص على التغيير الآني والبعدي،والانتباه للأوضاع الخاصة لكل فرد،وعدم مضيعة الوقت في القيل والقال الذي لا يجلب إلا الضعف والهوان،ويقتل الهمم ويشتت التفكير عن الواقع الحياتي الصرف،حتى صحافتهم لا تجدها تنساق مع موجة الانتقاد الأرعن لكل ما تقوم به حكومتهم،أو تنساق وراء خلق المبررات للانتقاد دون تقديم الحد الأدنى من موجبات النصح و البدائل.

إن محاولة بسيطة جدا لاستقراء ما كتب و يكتب في أغلب الصحف في الجزائر على مدار سنوات طويلة،تستنتج أن أسلوب النقد القريب من التذمر،المرتكز على العدائية- لو صحت العبارة- لكل ما تقوم به السلطة،ولكل ما تطرحه هذه السلطة من أساليب حكم،هو الطاغي على المشهد الإعلامي، وهذا الأسلوب هو الذي خلق الحالة العدائية لكل ما هو جميل في الجزائر،فهذه الصحف تصور أن الحياة لا تعرف الجمال كما لا تعرف الرونق الذي يجب أن يكون عليه المواطن حتى يستطيع أن ينظر للمستقبل بشيء من الإيجابية وبشيء من الأمل و بشيء من لذة الحياة.

الصحافة في الجزائر لعبت دورا كبيرا في تحنيط الفكر، وتحنيط العقل وتعكير المحيط العام والأجواء الحياتية بسموم الأفكار المثبطة،بل بالأفكار القاتلة التي لا هم لها سوى خنق الحياة، والدفع بالجميع نحو الهاوية، ونحو اختيار الركون في زاوية انتظار الموت،وليس للسوداوي المشحون بالأفكار السلبية إلا اختيار الزاوية المظلمة وانتظار الموت!!.

ولسنا هنا بصدد الحديث عن الصحافة الصفراء التي ملأت الأكشاك بداية التسعينيات من القرن الماضي والتي لعبت دورها السلبي ،واللاأخلاقي في شحن النفوس بمرض اسمه» الميوعة الفكرية» والذي قضى على كل محاولة لتحريك العقل،ولتحريك حتى النفس الطيبة نحو مراجعة الذات،و مواكبة عصر الحضارة كما هو حاصل لدى الدول الأخرى التي تمكنت رغم جنوحها للميوعة، أن تفرق بين المصنع وبين الديسكو،و بين المدرسة والصحافة الصفراء !.فما قدمته الصحافة الأخرى التي تقول عن نفسها إنها صحافة جادة،مارست هي الأخرى الشحن غير المبرر،وزرع حتى اليأس في الأنفس،فقد لا تجد صحيفة واحدة لا تتحدث عن المستقبل الأسود وما ينتظر الجزائريين من أيام كلها بؤس وشقاء،وهناك صحفيون لا يقتنعون بما هو إيجابي حتى يبحثون عما هو سلبي بخلق قصص عن معركة وهمية بين الخير والشر ،وبين المستقبل السعيد والمستقبل المجهول.

هو صحيح أن هناك نقائص في التسيير وفي كل شيئ في مناحي هذه الحياة، لكن لا يجب أن نقبع في زاوية اجترار الأمراض ،ونحاول دائما ابتلاعها بحجة أن التغيير لا يجب أن يكون،وقد يكون التغيير الذي يتحدث عنه هؤلاء الصحفيون على وجه التخصيص في إبطال مفعول ما يفكرون فيه، وفي رسم معالم الحياة التي تحارب السلبية، وتجانب الارتجالية، وتعانق الإيجابية، وتطمح لمستقبل مشرق،وضاء،وهل الحياة إلا كر وفر وضوء وظلمة وإشراقه شمس وأمطار،لكنها ليست بالسوء الذي يصوره لنا الكثيرون!.

*إعلامي ومخرج أفلام وثائقية

إدمـــــــان الانترنـــــــت

بقلم: حيـــــاة شريـــــــط

تتعرض الحياة إلى مستجدات وتطوّرات، علينا أن نواكبها ونتهيأ لها بالشكل المناسب فأصبح العالم بين يدينا نتصرف به كيفما نشاء، نقلبه شرقاً وغرباً ببضع ثوان، فبعد أن كانت الحياة بسيطة ولا نجد فيها من يتحدث عن التكنولوجيا والتطور العلمي، أمسينا وأصبحنا بغمضة عين نواجه الثورة المعلوماتية التي تفجرت خلال 50 سنة الماضية، فقد أصبح الإنسان أكثر تحكماً وإلماماً بمن حوله حتى أنّه يستطيع أن يرى ما يجري في الشرق والغرب في لحظات، فليست هناك مشكلة تواجه هذا العالم حالياً من الثورة المعلوماتية، إلا أنّ هذه الثورة إذا لم تستغل وتسير في الاتجاه المناسب، فالعواقب ستكون وخيمة وجسيمة علينا، فكل هذه الأجهزة ما هي إلا للاستفادة ولاختصار الوقت من تلقي المعلومات، فالمسألة مرتبطة بالشخص نفسه، فهو الذي يوظف استخداماته نحو ما يريده، ولكن ماذا لو استخدم هذا الجهاز وهذه الشبكات في تلقي أو استقبال المواضيع التي لا تغني ولا تسمن من جوع، فما يجري في بعض الأماكن التي يوجد فيها الانترنيت من غير حسيب ولا رقيب، إذ يستطيع أي شخص أن يدخل إلى تلك المواقع الفاحشة والمشمئزة التي يقشعر البدن من وضعها، فهل هناك رقابة فعلية على هذه الأعمال أم إن هناك حرية – كما يزعمون – مطلقة للمستخدم؟

الابتعاد عن الأسرة

كما إن هناك مضاراً أخرى للإنترنيت لا تقل خطورة عن سابقتها، فقد كشفت دراسة على مستخدمي الانترنيت، أنّه كلما ازداد استخدام الانترنيت، زادت الضغوط النفسية في الحياة اليومية.

إلا أنّ الباحثين أوضحوا بأن مستخدمي الانترنيت يتعرضون إلى ضغوط لأن اطلاعهم على كميات متزايدة من البريد الالكتروني لا يتيح لهم وقتاً كافياً يقضونه مع أسرهم وأصدقائهم، فضلاً عن منعهم من التفكير في القيم الأصيلة، بل أكثر من ذلك التفكير نفسه، لأن عشق المجتمعات الحديثة للانترنيت يضعف قدرة الناس على تخزين المعلومات وحفظها.

الآثـــار السلبيـــة

إدمان الإنترنيت، مصطلح مازال تحت الدراسة والتغيير حسب مستجدات الدراسات والبحوث، وآخر ما تم التوصل إليه في هذا المضمار هو أن مدمن الانترنيت هو من أصيب بخمسة من الأعراض:

- التفكر الدائم في الإنترنيت حتى مع البعد عن الكمبيوتر.
- الشعور بالرغبة في زيادة عدد ساعات استخدام الانترنيت.
- المكوث على الشبكة لفترة أطول من المخطط له.
- الفشل مراراً من ضبط عدد ساعات استخدام الإنترنيت.
- التوتر لعدم استخدام الإنترنيت.
- الشعور بالندم على فقد مكتسبات معينة وعلاقات والتزامات بسبب كثرة استخدام الإنترنيت.
- الكذب على المحيطين لأجل التضرع للمزيد من استخدام الإنترنيت.
- اللجوء للإنترنيت للهروب من مشاكل الحياة.

ولا شكّ أنّ السلبيات والنتائج المؤذية، تظهر عندما يُساء استعمال الإنترنيت، ولعل هذه الآثار السلبية تكون أكثر إيذاءً وإضراراً في مجال الحياة الأسرية، عندما يدمن بعض أفراد الأسرة على الإنترنيت ليصبح لديهم كالمخدرات، وينسى أفرادها واجباتهم وما حولهم، وكذلك إذا استغله بعضهم في علاقات غير أخلاقية أو في المخالفات الشرعية.

ونظراً لارتباط آثار الإنترنيت السلبية لاسيما الإدمان على الانترنيت، بعضها ببعض ارتباطا وثيقاً، فإنّه يصعب طرح أحدها بمعزل عن البقية وتتجلى أسبابها في سوء إدارة الوقت وإهمال المسؤوليات الأسرية والمنزلية لأفراد العائلة، ولعل من أبرز الدوافع، كون الانشغال بالانترنيت وسيلة هروب سهلة من المشاكل الأسرية، أو طريقاً لتعويض الأصدقاء عن طريق الشبكة عبر المحادثة أو التراسل الإلكتروني، ويحدث ذلك غالباً في ظل انشغال الأبوين وانصرافهما عن تربية أبنائهما التربية الصالحة، فوقت المسلم ثمين ويفترض أن يكون قادراً على شغله في الأمور المفيدة والنافعة.

ومن قصص الإنترنيت المؤسفة، القصة التالية:

درجت العادة أن نسمع عن أمهات ضحين بكل شيء من أجل سعادة أولادهنّ حتى لو كان ذلك على حساب صحتهنّ أو سعادتهن، لكن القصة التي أعرضها على القراء والقارئات على النقيض من ذلك تماماً لأن بطلتها ضحت بطفلتيها بعد أن تعرفت على رجل بواسطة الانترنيت، ولم تكتف بذلك فحسب، بل تركت البلد بكامله، وسافرت لتلتقي بفارس أحلامها، تاركة وراءها طفلتين في عمر الزهور.

وتعود تفاصيل هذه القصة الغريبة عندما انتهى زواج هذه المرأة بالفشل بعد خمس سنوات قضتها مع زوجها السابق، وأنجبت منه طفلتين، فقررت المرأة مغادرة عش الزوجية، وتبتدىء حياة جديدة، لكن بسبب الفراغ الكبير الذي أصبحت تعيشه وحيدة، بدأت تقضي جل وقتها في شبكة الإنترنيت، ولم تمض سوى أسابيع قليلة على ذلك حتى تعرفت بواسطة الانترنيت على رجل مجهول ونشأت بينهما علاقة عن طريق البريد الالكتروني علاقة قوية جدّاً أنستها طفلتيها، غير أن هذه العلاقة لم تتوقف عند حد الرسائل الالكترونية فحسب، فبعد مرور وقت قصير على قصة تعارفهما، تلقت المرأة دعوة من الرجل الذي عرض عليها الزواج مباشرة بعد لقائهما الأوّل، فوافقت على الفور وتركت طفلتيها يندبان حظهما العاثر.

وليست هذه القصة الواقعية إلا نموذج من مئات القصص المأساوية التي نتجت عن الإدمان على الانترنيت.

نصائح للحد من هذه الحالة الصحيحة

إذاً.. الإدمان على الإنترنيت ظاهرة لا يكاد مستخدم الإنترنيت وخاصة الشباب أن ينجو منها، ولاسيما مع اعتقاد الكثيرين بكونها ظاهرة إيجابية.

واقع الأمر أنها ظاهرة غير صحية، وقد بدأت بعض الجهات الصحية بالتصدي لها، بل إن مراجع طبية أمريكية اعتبرت الإدمان على الإنترنيت حالة مرضية تستدعي علاجاً جوهرياً، ومن المهم هنا أن نذكّر الآباء تحديداً إن قضاء أبنائهم فترات طويلة يومياً أمام الإنترنيت ليس دائماً ظاهرة صحية، بل قد يمثل كثير من الحالات، ظاهرة مرضية ينبغي معالجتها، ومع غياب نشاطات تربوية وحتى علاجية في البلدان العربية والإسلامية لمتابعة هذه الظاهرة، فمن المهم هنا أن يلعب الآباء دوراً مهماً في مراقبة سلوك أبنائهم تجاه الإنترنيت، وأي انعكاسات قد تحدث نتيجة لذلك على السلوك الاجتماعي للشباب.

ونذكر هنا أنّ الاستفادة المثلى من الانترنيت تتطلب تحقيق أهداف إيجابية ملموسة، وليس تمضية الوقت أو التسلية، ومن المهم أن يلعب الآباء دوراً في تعليم أبنائهم كيفية الاستفادة المثلى من الإنترنيت، خاصة السنوات المبكرة.

ونقدم هنا مجموعة من النصائح لكل من المستخدمين والآباء للتعامل مع ظاهرة إدمان الإنترنيت.

حدّد الهدف الذي تستخدم الإنترنيت من أجله: إن وجود هدف واضح وعملي ومفيد سيساعدك على حصر نشاطاتك في الإنترنيت في هذا الهدف، ويشعرك انتقاء مبرر الوجود اللحظي على الشبكة عند تحقيقه.

استخدم الأدوات السليمة للوصول إلى هدفك واضمن الأدوات السلمية هنا أن تختصر على نفسك الوقت، بل وأن تقدر مسبقاً الوقت الذي تحتاجه على الشبكة، والأدوات السليمة التي نتحدث عنها تشمل أدوات البحث والمواقع المرغوبة وأدوات الاتصال المناسبة.

لا تجعل الانترنيت وسيلتك الوحيدة للاتصال بمن حولك.

أما نصائحنا للآباء، فهي ما يلي:

انتبه لوقت أبنائك، فليس سليماً أن تقضي أنت أو ابنك وقتاً بالساعات يومياً على شبكة الإنترنيت، خاصة إذا لم يكن عملك يقتضي مثل هذا الاتصال.

إنّ كثير من الآباء لا يعرفون عن الإنترنيت شيئاً ولذلك يعتقدون أن أبناءهم يحسنون صنعاً بمجرد الدخول إلى الشبكة، والأب الذي يعرف ما هي الشبكة يستطيع أن يساعد أبناءه على حسن الاستفادة منها.

ليكن الآباء قدوة لأبنائه، ومن المهم أن يقتدي الأبناء بأبيهم في تنظيم وقت تعاملهم مع الإنترنيت، وفي عدم الانقياد لها، وكذلك في استخدام وسائل اتصال بشرية موازية.

ظاهرة إدمان الإنترنيت، تعتبر ظاهرة مرضية، لذا إذا لاحظ الأب إن سلوك أحد أبنائه قد تجاوز المعهود مع الانترنيت وبدأت حياته تتأثر فأصبح انطوائياً، فينبغي عليه استشارة الطبيب فوراً.

حاجة ماسة ولكن!

وأخيراً، نؤكد أيضاً أنّ الإنترنيت في هذا الوقت أصبح حاجة أساسية فكل عمل من الأعمال يتطلب استخدام هذا النظام وأخذ المعلومات بشكل أسرع وأفضل ومن المحتمل أن يكون لقضاء وقت الفراغ ولكن بشكل مفيد، بل وأصبح حتى شراء الملابس عبر الإنترنيت وهذا دليل على أهمية الإنترنيت في حياتنا، وأن ميزاته وإيجابياته أكثر من سلبياته وهذا راجع إلى المستخدم لهذا النظام نفسه، ماذا يريد وعمّ يبحث، فالإجابة تدل على هذا الشخص، ولا يقتصر الإنترنيت على فئة مثقفة وأخرى غير مثقفة فهو عام للجميع وليس محتكراً على أحد.

وإن أهم نقطة هي الرقابة الذاتية على النفس، فالإنسان إذا لم يراقب نفسه ينجر نحو مشاكل ومفاسد كثيرة جدّاً، فتحصين النفس أهم نقطة من النقاط، وثانياً الرقابة الأسرية، فلا تكون متشددة بحيث يستخدم الشاب استخداماً سيئاً نتيجة القسوة أو القوة في التعامل ولكن النصح والإرشاد أهم طرق التفهم والإقناع، فالبيت والأسرة والمدرسة والأصدقاء، جميعاً يشكلون كتلة واحدة في ردع الفتيان والفتيات عن الاستخدام السيئ للإنترنيت، وذلك خوفاً على مستقبلهم وحياتهم التي تتلاشى وتضيع بسبب الجهل وعدم معرفة الشكل اللازم والمتقن، فالحياة تتجدد وتتغير بين حين وآخر وإذا لم نستفد ونبالي بتلك التغيرات والمستحدثات ونستخدمها بالشكل المرغوب والمطلوب، حصل التخلف وعدم الإحساس بالمسؤولية وبالتالي ضياع العمر وهو نتاج عملنا أوّلاً وآخراً.

التجربة الجزائرية في إدارة الأوقاف: التاريخ والحاضر والمستقبل -الأخيرة

إعداد: الدكتور فارس مسدور*
الدكتور كمال منصوري*

بعدها جاء قانون الأسرة رقم 84/11 ليخصص فصلاً كاملاً يحدد فيه مفهوم الوقف، لكن ذلك لم يكن كافيا لضمان إدارة قانونية قوية وفعالة لحماية الوقف وإدارته.

لكن صدور دستور 23/02/1989 مكّن من إقرار حماية الأملاك الوقفية، وهذا من خلال نص المادة 49، وأيضًا أحال تنظيم وتسيير الأوقاف إلى قانون خاص.

وبعدها تجسد الوجود القانوني للأوقاف بصدور القانون رقم 90/25 والمتضمن التوجيه العقاري الذي رتّب الأوقاف كصنف من الأصناف العقارية القانونية الثلاثة في الجزائر، بنص المادة 23، وأبرز هذا القانون أهمية الوقف واستقلالية تسييره الإداري والمالي، وخضوعه لقانون خاص في مادتيه 31 و32.

ثم بعدها صدر قانون الأوقاف تحت رقم 91/10 الصادر بتاريخ 27/04/1991 الذي أقر الحماية والتسيير والإدارة إلى السلطة المكلفة بالأوقاف، ومن هنا بدأت تجسيد استقلالية القوانين الخاصة بالأوقاف في الجزائر من حيث مختلف الأحكام المتعلقة بها وأيضا الإدارة والتسيير.

-2-3 قوانين إدارة الأوقاف بعد 1991

بموجب المرسوم التنفيذي رقم 94/470 المؤرخ في 25/12/1995 أنشأت مديرية الأوقاف، ولقد تضمن المرسوم تنظيم الإدارة المركزية لوزارة الشؤون الدينية، وأصبحت الأوقاف في الجزائر مُسيَّرة من طرف مديرية فرعية وهذا ما كان ساريًا منذ 1965 وذلك بناءً على من المراسيم كالمرسوم رقم 65/207، والمرسوم رقم 68/187، والمرسوم رقم 86/130، والمرسوم رقم 89/100.

ثم بدأت البرامج الحكومية تعطي أهمية كبيرة للأملاك الوقفية ولإدارتها حيث أكّد برنامج الحكومة المصادق عليه من طرف المجلس الشعبي الوطني في 17/08/1997 على مكانة الأوقاف، وضرورة النهوض بها حتى تكون أداة فعالة تساهم في التنمية الاجتماعية والتضامن الوطني، وأكد أيضا على أهمية إعادة تثمينها لفائدة المجتمع.

لكن إلى غاية 97 لم يكن قد صدر المرسوم التنفيذي المحدد لكيفيات إدارة وتسيير الأملاك الوقفية وطرق استثمارها رغم مضي 6 سنوات على صدور قانون الأوقاف (91/10) (من 91 إلى 97).

أما فيما يتعلق بالتنظيم الإداري للأوقاف فإن المديرية الفرعية للأوقاف حاولت أن تغطي النقص في النصوص القانونية التنظيمية باستعانتها بالمناشير والمذكرات المحددة لكيفيات تنظيم وتسيير الأملاك الوقفية وضبط مداخيلها ونذكر هنا :

• المنشور الوزاري رقم 37 المؤرخ في 05/06/1996 المحدد لكيفية دفع إيجار الأوقاف.

• المذكرة رقم 01/96 المؤرخة في 03/07/1996 المحددة لكيفية دفع إيجار الأوقاف.

• المذكرة رقم 03/96 المؤرخة في 17/07/1996 المتضمنة ضبط التقارير المالية (حسب نماذج موحدة) ومواعيد إرسالها.

• المنشور الوزاري رقم 56 المؤرخ في 05/08/1996 الموجه للسادة الولاة والنظار والمتضمن موضوع توسيع دائرة الاهتمام بالأملاك الوقفية.

• المذكرة رقم 01/97 المؤرخة في 05/01/97 المتضمنة توجيهات تنظيمية لإدارة الأوقاف لاسيما فيما يتعلق بترشيد المكلفين بالأوقاف، وعلاقة مسير الأوقاف بالمستأجر والوثائق الواجب توفرها في ملفات الأوقاف.

• المذكرة رقم 02/97 المؤرخة في 19/07/1997 المتضمنة ضرورة الحرص على تنمية وتثمين الأملاك الوقفية.

ثم جاء المرسوم التنفيذي رقم 98/381 المؤرخ في 01/12/1998 ليحدد شروط إدارة الأملاك الوقفية وتسييرها وحمايتها وكيفيات ذلك، وقد احتوى على خمسة فصول هي كما يلي:

الفصل الأول: أحكام عامة

الفصل الثاني: تسوية وضعية الأملاك الوقفية وإدارتها وتسييرها وفيه:

o تسوية وضعية الأملاك الوقفية.

o نظارة الأملاك الوقفية.

o أجهزة التسيير.

o مهام ناظر الملك الوقفي وصلاحياته.

o شروط تعيين ناظر الوقف.

o حقوق ناظر الملك الوقفي وكيفية أداء مهامه وانتهائها.

الفصل الثالث: إيجار الأملاك الوقفية

الفصل الرابع: أحكام مالية

الفصل الخامس: أحكام ختامية

وأعطى هذا المرسوم دفعة إدارية وتنظيمية وتسييرية لإدارة الأوقاف في الجزائر، مما فعّل العملية إلى حدّ معين، وهذا مجسّد من خلال النتائج التي ذكرناها سابقا أو التي سنذكرها لاحقا.

ثم جاء القانون رقم 07-01 المؤرخ في 22 ماي 2001 ليعدل ويتمم القانون رقم 91/10 المؤرخ في 27 أفريل 1991، حيث احتوى على مجموعة من التعديلات كان أبرزها تفصيل لاستثمار وتنمية الأملاك الوقفية مما أعطى توضيحًا أكثر لهذا الجانب لدى إدارة الأوقاف المكلفة ضمن مهامها باستثمار وتنمية الملك الوقفي وهذا وفق الصيغ المحددة في هذا القانون، كما أعطى للسلطة المكلفة بالأوقاف حق إبرام العقود.

-4 مستقبل الإدارة الوقفية في الجزائر: الحديث عن مستقبل الإدارة الوقفية في الجزائر نابع من التطورات التي تعرفها وضعية الأوقاف في هذه الدولة المسلمة،وبالتالي يجب أن نذكر عددا من العناصر تعتبر مرتكزات أساسية للتفكير في مستقبل إدارة الأوقاف في الجزائر ومنها:

• تطور الاكتشافات العقارية الوقفية، فالإحصاءات تتحدث عن أكثر من 4621 عقار وقفي تم استرجاعها وتوثيقها من طرف إدارة الأوقاف الجزائرية.

• منازعات عقارية وقفية كثيرة أمام العدالة 600 قضية تم الفصل فيها لصالح الأوقاف و400 قضية تنتظر الحل.

• تسيير أوقاف متنوعة تتوزع على 48 ولاية في بلد مساحته 2.3 مليون كيلومتر، يتولى متابعتها 26 وكيل أوقاف.

• استثمارات وقفية جديدة يتم تجسيدها وفق إستراتيجية طويلة الأمد تحتاج إلى طاقم إداري متخصص وعلى درجة عالية من الخبرة في مجال متابعة ومراقبة وتسيير هذه المشاريع. (من هذه المشاريع: مشروع الجامع الأعظم للجمهورية الجزائرية، مشروع المركب الوقفي المتعدد الخدمات بولاية بجاية، مشروع المركب الوقفي المتعدد الخدمات بمدينة بوفاريك، مشروع الأربعين محلا للحرف التقليدية بولاية تيارت، مشروع المؤسسة الوقفية للنقل...إلخ)

لذا فإننا نرى أن الحديث عن ديوان وطني للأوقاف في الجزائر أصبح أكثر من ضرورة، وهذا نظرا لما يوفره هذا الديوان من إمكانات مادية وبشرية، وأيضا استقلالية في الإدارة والتسيير، فهذا الديوان إن وجد (يوجد مشروع مقترح للنقاش أودع لدى الأمانة العامة للحكومة) سيمكن إدارة الأوقاف من تجسيد العديد من الأهداف والتطورات نذكر منها:

• اعتماد طاقم إداري متخصص، وهذا لضمان الجدية والفعالية في إدارة الأوقاف الجزائرية التي ظلت لأمد بعيد تسير بطريقة أقل ما يقال عنها أنها غير فعالة، بل عطلت ترقية الأوقاف بما يتوافق والمعايير العلمية الحديثة في مجال الإدارة.

• اكتشاف واسترجاع وتوثيق عقارات وقفية ضاعت منذ العهد الاستعماري، وذلك من خلال مديرية البحث وحصر الأملاك الوقفية التي ستعزز بخبراء في مجال المسح والحفظ والتوثيق العقاري.

• استقطاب أوقاف جديدة من خلال إستراتيجية إعلامية تعتمدها مديرية الإعلام والتسويق الوقفي تحث المحسنين على الوقف، وتعيد بعث ثقافة الوقف في الجزائر.

• ترقية الاستثمارات الوقفية بالاعتماد على مكتب خبرة ملحق بالديوان يعمل بالتنسيق مع مديرية الاستثمار الوقفي.

• ترقية الصناديق الوقفية، وذلك بالاعتماد على فكرة التخصص ونشر الأدوات المالية الوقفية وتطويرها لتصبح أداة تمويلية أساسية للمشاريع الاستثمارية الوقفية.

• تعزيز المنظومة القانونية الوقفية بما يوفر حماية أكبر للأملاك الوقفية، وهذا من خلال مديرية التنظيم والمنازعات، التي تدير قضايا النزاع الوقفي أمام الجهات القضائية، وأيضا تطرح قوانين وتنظيمات تحافظ على الأملاك الوقفية.

• تطوير التعاون الدولي في مجال الأوقاف، وهذا من خلال النشاطات التي تمارسها مديرية التعاون والعلاقات مع الخارج، والتي تبحث دائما عن سبل التعاون مع الهيئات العالمية المعتمة بالأوقاف (كالأمانة العامة للأوقاف بالكويت، الهيئة العالمية للأوقاف بالبنك الإسلامي للتنمية...إلخ).

الخاتمة

إن تاريخ الأوقاف الجزائرية يبن أن الجزائريين اهتموا كثيرا بها، وهذا يدل على تمسكهم بعقيدتهم ودينهم الإسلامي الحنيف، ومن جهة أخرى اقتناعهم بضرورة التضامن والتكافل فيما بينهم، بل أنهم تضامنوا حتى مع إخوانهم في العالم، فقد أوقف الجزائريون للحرمين الشريفين وللوافدين منهما، وأوقفوا حتى في القدس الشريف (فحارة المغاربة دليل على ذلك)، وفكرة الوقف في الجزائر لم تعرف فقط خلال التواجد العثماني في الجزائر وإنما قبله بكثير (906 هـ/1500م).

إن المستعمر الفرنسي عمل على تدمير التركيبة الخاصة بالأوقاف، وتمكن من ذلك فقد ضاعت الكثير من الأوقاف الجزائري خلال هذه الحقبة المظلمة من تاريخه، مما جعل البحث عن هذه الأملاك وإعادة تخصيصها لما وقفت من أجله يكاد يكون مستحيلا لولا جهود الدولة الجزائرية في المجال التشريعي والتمويلي، وحتى جهودا دولية ساهمت في استرجاع الكثير منها في الفترة الممتدة من منتصف التسعينات إلى غاية يومنا (بتمويل من البنك الإسلامي للتنمية).

إن أولى فترات الاستقلال لم يكن فيها الشيء الكثير بالنسبة للأوقاف وإنما فترة نهاية الثمانينات والبداية التسعينات هي التي عززت من المكانة القانونية للأوقاف وأعادت بعثها من جديد لكن بخطى وئيدة، إلى بداية القرن الواحد والعشرون حيث بدأت تلك التشريعات في مجال الأوقاف تعرف تطبيقا محتشما لها، وهي في تزايد إيجابي خاصة في مجال الاستثمار، فظهرت المشاريع الاستثمارية الوقفية التي ترعاها الدولة والخواص على حد سواء، وهذا ابتداء من حي الكرام الذي اعتبر أول استثمار وقفي معاصر بتمويل من الدولة الجزائرية، يليه المركب الوقفي «المسجد الأعظم» الذي يعتبر نقلة نوعية في المركبات الوقفية في العالم العربي والإسلامي، بالإضافة إلى المركبات الوقفية المصغرة التي بدأت تنتشر في كل ولاية.

إلا أن أهم الانتقادات المؤسسة توجه لإدارة الأوقاف، التي تعتبر في الوقت الحالي من أضعف الإدارات في الجزائر، وهذا لافتقادها للكفاءات البشرية والموارد المادية التي تساعدها في القيام بمهامها على أكمل وجه، لكنها تقف عاجزة لا تستطيع حتى فرض مراجعة الإيجارات الوقفية وفق الأسعار المطبقة في السوق، ولا تستطيع ضمان متابعة ميدانية جدية للمشاريع الوقفية، ولا حتى فرض نفسها كجهة عقارية لا يجب إهمالها أمام الإدارات العقارية المختلفة في البلاد.

إن الحل الأمثل لتطوير إدارة الأوقاف الجزائرية هو إخراجها من إدارة ملحقة بوزارة الشؤون الدينية والأوقاف، وإعطاؤها الاستقلالية الكاملة باستحداث الديوان الوطني للأوقاف، الذي نأمل أن يكون البديل الحقيقي للإدارة الحالية التي لا يمكن أبدا نكران جهودها لكنها تظل جهودا جد متواضعة.

رؤية

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

صندوق وطني للضمير

حدّثني أحد الإخوة عن مشروع عجيب جُسِّد في بريطانيا على أرض الواقع منذ فترة، سمّي صندوق الضمير، والغريب في هذا الصندوق الذي يمكن أن نفهم من اسمه أنه يَدعم إعادة إحياء ضمير الأمة بكل الإمكانات المادية والمالية، لكنه صندوق وضع خصيصا لكل من استفاق ضميره، لكل من رجع إلى رشده وتاب من أعمال اقترفها تعتبر عندهم خيانة، هذا الصندوق العجيب جاء استجابة لأناس عانوا من تأنيب الضمير، بل أن منهم من كاد يُجنُّ، لأنه في مرحلة سابقة تهرب من دفع الضرائب وغش ودلّس، وكسب ثروة من خلال حرمان المجتمع من حقه، حقه في العلاج، حقه في التعليم، حقه في أن يعيش في بيئة نظيفة، حقه في أن تكون له خدمات راقية وحقوق كثيرة لا تعد ولا تحصى كلها بفضل ما يدفع الناس من ضرائب ورسوم لخزينة الدولة عندهم.

فكان هذا الصندوق أداة للشفاء، وسبيلا للراحة النفسية التي يتمكن من خلالها المتهربون من دفع الضرائب عندهم من إرجاع المال المتهرب من دفعه، فيستقبل هذا الصندوق الأموال التي تم جمعها من الغش والتهرب الضريبي، فهو يجمع أموالا طائلة من الذين استفاقت ضمائرهم ورجعوا إلى رشدهم، دون أن يعلنوا عن أسمائهم، ويتم ذلك بطريقة إنسيابية وسرية للغاية تحفظ لهم ماء وجههم، ودون أن يتم ترصدهم وهم يدفعون هذه الأموال التي هي في الأصل أموال الأمة المسروقة.

أعجبت أيما إعجاب بهذه الفكرة، وفرحت بها فرحا عظيما وكأنني رئيس الحكومة أو رئيس الوزراء أو وزيرا يريد أن يجسدها على أرض الواقع، وهذا لشدة اهتمامي بكل ما يحفظ لهذه الأمة مالها، فقلت لم لا نجسدها في الجزائر، الأمر بسيط جدا، فقال لي صاحبي: إذا كان البريطانيون وضعوا هذا الصندوق لمن استفاقت ضمائرهم ويرجعوا ما تهربوا من دفعه، فعندنا قد يتعرض صندوق الضمير هو ذاته إلى الاختلاس والسرقة فيُسرق بعد أن سُرقت منا ضمائرنا...

والواقع أن هذه الثقافة يمكن أن تغرس في المجتمع، فيكون صندوق الضمير، أو الصندوق الوطني لضمير الحي أداة لإرجاع الكثير من الحقوق، ولي من الشواهد الكثير، لكنني سأكتفي بسرد قصة حقيقية وقعت معي، حيث جاءتني أخت تشتغل في قطاع من القطاعات أرسلت إلى منطقة نائية يصعب التنقل إليها باستمرار، فكانت تداوم مرة أو مرتين في الأسبوع، وتأخذ أجرها كاملا من الدولة، فاستفاق ضميرها وجاءت تسأل عن المال الذي اكتسبته طيلة هذه السنين التي مرّت، ماذا تفعل به؟ فقلت لها هو مال حرام ولا يحلّ لك منه إلا الأيام التي عملت فيها، فقالت: وكيف أردّ المال؟ فكان علي أن أسأل العلماء الذين أفتى عدد منهم أنه يمكن رده بأي شكل من الأشكال التي تعود بالنفع العام على المواطنين المستفيدين من القطاع.

إن هذه القصة حقيقية ومثيلاتها في بلادنا كثيرة، فلم لا يكون لنا في بلادنا صندوق للضمير المستيقظ يمكّن كل مختلس كل مرتش كل سارق كل متهرب من الضرائب وغشاش من أن يرد لهذا المجتمع حقوقه، يُسخَّر هذا الصندوق للإنفاق على المرضى والفقراء والمساكين، والأيتام والأرامل والمطلقات الذين يعانون في بلادنا معاناة رهيبة، أو يكون من أبواب نفقاته طلبة العلم المتفوقون يعطوا منحا تمكنهم أن يسافروا إلى أرقى الجامعات العالمية ليطلبوا العلوم المتطورة، ويرجعوا إلى بلدهم لينفعوا إخوانهم.

ما أكثر المتهربين من الضرائب في بلادنا، وما أكثر الغشاشين، وما أكثر المرتشين، وما أكثر السراق والمختلسين، فإذا كان عدد منهم قد تاب ورجع لم لا يعطى الفرصة ليرد المال المختلس، ويرد للمجتمع ودولته بشكل عام ما أخذ منهم بطرق غير شرعية وغير قانونية.

طيب لماذا لا نجرب مثل هذه المشاريع لعلها تحيي ضمائر من ماتت ضمائرهم ويسوَّق لها عن طريق وسائل الإعلام الثقيلة، ثم لم لا تكون في شكل عفو يصاغ بالشكل التالي:» كل إنسان أخطأ في حق الأمة وأخذ مالا بغير وجه حق يفتح له باب التوبة ويرد المال في حساب صندوق الضمير دون متابعة قضائية وبسرية تامة وكاملة...»

إنني أدرك أن الأمر قد يكون صعبا، لكنه سيريح الكثير من الناس، من العامل البسيط الذي يسرق في ساعات عمله إلى المسئول الكبير الذي أخطأ في حق أمته، وأظن أن هذه مصالحة مع الله سبحانه أولا، ثم مع الذات والمجتمع والدولة ثانية، فهل منكم رجل رشيد يا أهل الرأي السديد؟؟؟

معالجات إسلامية

عيد الفطر... والثبات على الطاعات

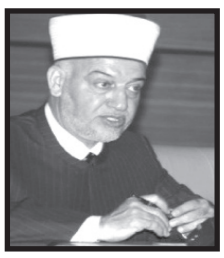

بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة*

استقبل المسلمون عيد الفطر المبارك، وبهذه المناسبة يسعدنا أن نتقدم من أبناء الأمتين العربية والإسلامية بأصدق التهاني والتبريكات، تقبل الله منا ومنكم الطاعات.

في يوم العيد يتجلى الله على عباده، فيغفر لهم ما تقدم من ذنوبهم، ويرحمهم ويوفيهم أجرهم بغير حساب.

في هذا اليوم، يظهر الناس وقلوبهم مُتحابة، وصدورهم مُتَصافية، وأيديهم مُتَصافحة، فتبدو أخوة المسلمين كأقوى رابطة، وأوثق صلة، ومن المعلوم أن العيد في الإسلام مناسبة طيبة لجمع الشمل وصفاء القلوب، وبرّ الوالدين واجتماع الإخوة، ووسيلة للتعارف وصلة الأرحام.

وفي العيد، دعوة إلى تأكيد أواصر المودة بين الجيران والأصدقاء، والتراحم بين الأقرباء، والتعالي على أسباب الحقد والشحناء.

وفي يوم العيد يعطف الأغنياء على الأيتام والفقراء والمحتاجين، فتدخل البسمة والفرحة كل البيوت، وتظهر وحدة المسلمين وتكافلهم، فهم كالجسد الواحد، فليس بينهم محزون ولا محروم.

التهنئة بالعيد

العيد مناسبة طيبة ومباركة، يجمع الله بها شمل المؤمنين ويؤلف بها بين قلوبهم، حيث يتقابلون في المساجد والمُصَلّيات والأسواق والطُرقات فيصافح كلٌ منهم الآخر، ويتبادلون التهاني والتبريكات، ومن السُـنـّة أن تقول لأخيك المسلم يوم العيد مهنئا: (تقبل الله منا ومنكم)(1).

الجوائز والمكافآت في العيد

مضى شهرِ رمضان، وجاء عيد الفطر المبارك، وَهَنَّأَ المسلمون بعضهم بعضا في أيام العيد مرددين:

(تقبل الله منَّا ومنكم الطاعات، وكل عام وأنتم بخير).

نعم جاء العيد، ليفرح فيه المؤمنون الصائمون، نفرح شكراً لله سبحانه وتعالى على نعمه التي لا تُعَدُّ ولا تُحصى، كما جاء في الحديث الشريف: (وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه) (2)، والله عزَّ وجل يُقَدِّمُ لعباده المؤمنين الذين صاموا نهار رمضان حقَّ الصيام، وقاموا لَيلَهُ حقَّ القيام ، جائزة التوفيق في أعمالهم، كما جاء في الحديث الشريف أن رسول الله - صلي الله عليه وسلم- قال: (إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا: اغدوا يا معشر المسلمين إلي ربٍّ كريم يَمُنُّ بالخير، ثم يُثيب عليه الجزيل، لقد أمِرتم بقيام الليل فَقُمْتم، وَأُمِرتم بصيام النهار فَصُمْتم، وأطعتم ربكم، فاقبضوا جوائزكم، فإذا صَلُّوا نادي منادٍ: ألا إن ربكم قد غفر لكم، فارجعوا راشدين إلى رحالكم، فهو يوم الجائزة، ويُسَمَّى ذلك اليوم في السماء يوم الجائزة) (3).

هنيئًا لمن صام رمضان حقَّ الصيام وقام ليله حقَّ القيام.

هنيئًا لمن كان رمضان شاهدًا وشفيعًا فيه مع القرآن الكريم.

هنيئًا لمن رسم البسمة على شفاه الأيتام والفقراء والمحتاجين.

هنيئًا لمن بَرَّ والديه ووصل رحمه وأحسن إلى جاره.

هنيئًا لمن عقدَ العزم على الاستمرار في طاعة الله عز وجل.

حكمة الأعياد

لقد ارتبطت الأعياد في الإسلام بمواقف مشهودة وعبادات جليلة، فهناك عيدان سنويان هما: عيد الفطر ويرتبط بشهر رمضان المبارك، وعيد الأضحى ويرتبط بمناسك الحج المقدسة.

فقد ورد في الحديث عن أنس- رضي الله عنه- قال: (قَدِمَ رسول الله -صلى الله عليه وسلم - المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: «ما هذان اليومان»؟ قالوا: كنَّا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: «إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما، يوم الأضحى ويوم الفطر»)(4).

ورحل شهر الصيام

مضى وانقضى شهر رمضان المبارك، وجاء العيد السعيد، والناس قسمان: منهم من أطاع ربه وخاف يوم الوعيد، فهنيئا له، وله عند الله المزيد، ومنهم من عصى ربَّه، وقصّر في طاعته، ونسي يوم الوعيد {يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ} (5)، هذا الصنف من الناس ندعو الله لهم بالهداية والرشاد، والتوبة الصادقة قبل الممات {يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ* إلا مَنْ أَتَى اللّه بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}(6).

لَقد انقضى رمضانُ، ككلِّ شيءٍ في هذه الدنيا ينقضي ويزول، كل جمعٍ إلى شتات، وكلُّ حي إلى ممات، وكلِّ شيءٍ في هذه الدنيا إلى زوال، {كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}(7)، وكما قال الشاعر:

سلامٌ من الرحمن كـــلَّ أوانِ
على خير شَهر قد مَضَى وزمانِ
سلامٌ على شهر الصيـام فإنّه
أمانٌ من الرحمن أيَّ أمَـــانِ
لَئِنْ فَنِيَتْ أيامُك الغُرُّ بَغْتَـــةً
فَمَا الحُزنُ من قلبي عليك بفَانِ

صـومُ الستِّ من شـوال

شُرِعَ الصومُ بعد شهر رمضان لما ورد في الحديث عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «من صام رمضان، ثم أتبعه ستاً من شوال، كان كصيام الدهر»(8)، كما ورُوِيَ عن ثوبان أن الرسول- صلى الله عليه وسلم - قال: «من صام ستةَ أيام بعد الفطر، كان تمام السنة، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها»(9)،كما ورُوِيَ عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «صيام شهر بعشرة أشهر، وستة أيام بعدهن بشهرين، فذلك تمام سنة (10) يعني شهر رمضان، وستة أيام بعده.

وفي الأحاديث السابقة دليل على استحباب صوم الأيام الستة بعد اليوم الذي يُفْطر فيه الصائم وجوباً وهو يوم عيد الفطر، والمتبادر في الاتباع أن يكون صومها بلا فاصل بينها وبين صوم رمضان سوى هذا اليوم الذي يَحْرُمُ فيه الصوم، وإن كان اللفظ يحتمل أن تكون الستة من أيام شوال، وعلى ذلك يجوز صيامها متتابعة من اليوم الثاني إلى آخر السابع فمن يفعل ذلك فقد أتى بالأفضل، وإذا صام المسلم الأيام الستة مجتمعة أو متفرقة في شوال في غير هذه المدة كان آتياً بأصل السنة.

وخلاصة القول: صوم الستة من شوال مستحبٌ بعد اليوم الأول منه، ومن الأفضل أن يكون الصوم لها متتابعاً في شوال، ويجوز أن يكون متفرقاً فيه.

الثبـات على الطاعـات

إن الثبات والاستمرار على الطاعة من أخلاق المؤمنين، فقد كان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يدعو قائلاً: «يا مُقَلِّب القلوب ثبِّتْ قلبي على دينك»(11)، ومن دعاء الراسخين في العلم: {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ} (12)، أي لا تزيغ بعد الهداية، ولا تنحرف بعد الاستقامة، لذلك كان رسولنا- عليه الصلاة والسلام - يحث المسلمين على وجوب الاستمرار في الطاعات لقوله - صلى الله عليه وسلم- : «أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلَّ»(13).

ومما يُؤْسف له أن بعض المسلمين الذين حافظوا على الطاعات خلال شهر رمضان المبارك من صلاة وصيام وصدقات وتلاوة للقرآن الكريم، قد هجروا المساجد وانقطعوا عن الطاعات، ومن المعلوم أن راحة المؤمن في طاعة ربه، وأن عمله لا ينقضي حتى يأتيه أجله، لذا أمرنا الله سبحانه وتعالى بوجوب الثبات على الطاعات والخيرات: {وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} (14).

اللهم ثبِّتْنا على الإيمان والعمل الصالح، وَأَحْينا حياةً طيبةً، وألحقْنَا بالصَّالحين، والحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الهوامش:

-1أخرجه الطبراني
-2 أخرجه البخاري
-3 أخرجه الطبراني
-4 أخرجه أبو داود
-5 سورة ق الآية(30)
-6 سورة الشعراء الآيتان (89-88)
-7 سورة القصص الآية (88)
-8 أخرجه مسلم
-9 أخرجه ابن ماجه والدارمي
-10 أخرجه الدارمي
-11 أخرجه الترمذي
-12سورة آل عمران الآية(8)
-13 أخرجه الشيخان
-14 سور الحجر الآية (99)

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

ما قل ودل

أقـــوم المناهـــج في معاملـــــة النـــاس

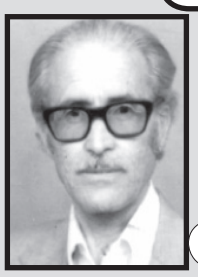

الأستاذ: محمد الصالح الصديق

قال الله تعالى: {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف:199).

نظرات:

مقاصد هامة في كلمات وجيزة:

هذه الآية رغم قصرها وقلة كلماتها، زاخرة بالمعاني، لا يسع أسرارها وأبعادها إلا مجلد ضخم، إن غاص الفكر في أعماقها، وتتبع جواهرها ولآلئها.

إنها مؤلفة من ثلاث جمل أو كلمات، فكل واحدة منها تحتوي معاني وقواعد هامة، فقوله:(خُذِ الْعَفْوَ) تدخل في صلة القاطعين، والعفو عن المذنبين، والرفق بالمؤمنين، وغير ذلك من أخلاق المطيعين، وقوله:(وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) تدخل في صلة الأرحام، وتقوى الله تعالى في الحلال والحَرام، وغض البصر، وإعداد النفس خير إعداد للدار الآخرة...وقوله: (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) يدخل فيه الإعراض عن أهل الظلم، والحث على اكتساب العلم، والتعلق به، كما أن فيه الحث على مجافاة السفهاء، وترك منازعتهم، وبكلمة وجيزة، فالآية تتضمن قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات جميعها.

قال عكرمة: لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم: «يا جبريل ما هذا؟ قال: يا محمد إن ربك يقول هو أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمّن ظلمك»، قال العلماء: تفسير جبريل مطابق للفظ الآية، لأنك لو وصلت من قطعك فقد عفوت عنه، وإذا أتيت من حرمك فقد أتيت بالمعروف، وإذا عفوت عمن ظلمك فقد أعرضت عن الجاهلين، وقال جعفر الصادق رضي الله عنه: «وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية».

ولقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم لجابر بن سليم خصال هذه الآية لنستمع إلى جابر وهو يقص عليها لقاءه بالرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول: ركبت قعودي ثم أتيت إلى مكة فطلبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخت قعودي بباب المسجد فدلوني على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا هو جالس على بُرد من صوف فيه طرائق حمر، فقلت: السلام عليك يا رسول الله، فقال: «وعليك السلام»، فقلت: إنا معشر أهل البادية، قوم فينا الجفاء، فعلمني كلمات ينفعني الله بها، قال: «ادن» ثلاثا، فدنوت، فقال: «أعد عليّ»، فأعدت عليه، فقال: «اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا، وأن تصل أخاك بوجه منبسط، وأن تفرغ من دلوك في إناء المستسقى، وإن امرؤ سبّك بما لا يعلم منك فلا تسبه بما تعلم فيه، فإن الله جاعل لك أجرا وعليه وزرا، ولا تسبنّ شيئا مما خوّلك الله».

قال جابر: فو الذي نفسي بيده ما سببت بعد شاة ولا بعيرا، أخرجه أبو بكر البزار في مسنده بمعناه!

وقد نظم بعض الشعراء ما احتوته الآية من مكارم الأخلاق في هذين البيتين:

مكارم الأخلاق في ثلاثـــــة
من كملـــت فيه فذلك الفتى
إعطاء من تحرمه ووصلُ مـــن
تقطعـــه والعفو عمّن اعتدى

من أفواه الرجال

من أقـــوال الشيـــخ الغزالي

الرجل العظيم حقاً كلما حلّق في آفاق الكمال اتسع صدره وامتد حلمه وعذر النّاس من أنفسهم والتمس المبررات لأغلاطهم فإذا عدا عليه غِرٌّ يريد تجريحه نظر إليه من قمته كما ينظر الفيلسوف إلى صبيان يعبثون في الطريق وقد يرمونه بالأحجار.

الشيـــخ عبـــد الـرحمـــن شيبـــان كمـــا عرفتـــه

بقلم: الشيخ إبراهيم مقلاتي*

إن طيب الفرع من طيب الأصل
فعائلة آل شيبان من الشرفة الشريفة وهي الآن بلدية من البلديات التابعة لدائرة أمشدالة، ولاية البويرة.

المولـــد والنشـــأة:

ولد الشيخ عبد الرحمن شيبان بن البشير في قرية الشرفة دائرة أمشدالة ولاية البويرة بتاريخ 23 فيفري 1918م.
تعلم الشيخ عبد الرحمن شيبان من كتاب القرية كباقي أبناء القرية ثم أكمل دراسته في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعد إكماله للدراسة هنا بالجزائر بالمعهد الباديسي، تم اختياره ضمن مجموعة من الطلبة لمزاولة الدراسة في جامع الزيتونة، فكان نعم التلميذ في النباهة والاجتهاد والطموح.

نرجـــع إلـى ميـدان التلـقـي:

تلقى مبادئ العربية في مسقط رأسه بالشرفة حيث حفظ القرآن الكريم ومبادئ العربية والفقه، ثم انتقل إلى الزاوية السحنونية ثم الزاوية الوغليسية بوادي الصومام ببجاية، وبعدها انتقل إلى الزيتونة بتونس عام 1938، ونال منها على شهادة التحصيل وهذا عام 1947، إلى جانب هذا، كان له نشاط ثقافي وترأس جمعية الطلبة الزيتونيين الجزائريين بأمريكا.

بعـــد التـــخـــرج

في عام 1948، أي بعد سنة من التخرج، عينه رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي أستاذا للأدب العربي بمعهد الإمام ابن باديس بقسنطينة.
مما سمعته منه مشافهة في هذا التعيين، جاء البشير الإبراهيمي إلى والد عبد الرحمن يطلبه مدرسا في الجمعية فاشترط الشيخ البشير شيبان على الإبراهيمي أن يكون مقابل التدريس على ذمته.
دام أستاذا حتى عام 1954، ترقى وصنف من أساتذة المستوى العالي، وهذا بقرار من المجلس العلمي لجمعية العلماء، وهذا شرف وترقي في العلوم وتزكية كبيرة للشيخ، فكان ضمن الكوكبة الطيبة للجمعية ومنهم: الشيخ نعيم النعيمي، الشيخ أحمد حماني، عبد المجيد حيرش، الشيخ عبد القادر الياجوري، محمد الصالح رمضان.
فكان رحمه الله عضوا عاملا للجمعية، وعضوا في لجنة التعليم العليا المكلفة بإعداد مناهج التربية والتعليم والكتب المدرسية التي تداولها الجمعية، محرر في جريدة النجاح، والنهار، والشعلة، ومن الكتاب الدائمين في جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

مـن مقـالاتـــه المشهـــورة:

جهاد أدبي أو فلسطين والإبراهيمي: ماي 1948.
ماذا أنتظر لإمداد فلسطين: جوان 1948.
الإسلام شريعة الجهاد والاجتهاد: جوان 1948.
المعهد ومستقبل الأدب الجزائري: سبتمبر 1949.
الجزائر للجزائريين: أفريل 1955.
الذكرى الخامسة عشر لوفاة الشيخ ابن باديس: أفريل 1955.
القضية الجزائرية قضية حربة أو موت: أفريل 1956.

التحاقـــه بالثـــورة:

عمل في ميدان الإعلام التابع للثورة وعضو في لجنة الإعلام، ومن المجاهدين في المنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، مشارك في جريدة «المقاومة الجزائرية» وله فيها عدة مقالات هامة تحت عنوان: صفحات خالدة في الإسلام.

بعـــد الاستـــقـــلال:

انتخب عضوا في المجلس التأسيسي إبان الاستقلال عام 1962، فكان مقررا للجنة التربية الوطنية.
كان من أعضاء اللجنة المكلفة بإعداد الدستور الجزائري، فكان من اقتراحاته مع زملائه:
- الإسلام دين الدولة والعربية اللغة الوطنية الرسمية خلافا للتيار اللائيكي التخريبي الذي طالب أن يكون الإسلام دين الشعب، والعربية لغتهم، من أجل أن لا يكون للدولة الجزائرية الفتية أي التزام بتطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية واستعمال اللغة العربية في أجهزة الدولة.
- عين مفتشا عاما في وزارة التربية للأدب واللغة العربية والتربية الإسلامية في المؤسسات التربوية.
- صنف في جملة حاملي شهادة ليسانس، بمرسوم في مارس 1964، نائبا للمرحوم محمد البشير الإبراهيمي، وفي رئاسة اللجنة الوزارية التي كلفت بإدماج المعلمين والأساتذة الذين ينتسبون إلى التعليم العربي الإسلامي الحر، كما حاول المرحوم إزالة الجفوة بين البشير الإبراهيمي والرئيس أحمد بن بلة بسبب البيان المؤرخ في 16 أفريل 1964، يستنكر فيه البشير الإبراهيمي الأوضاع التي آلت إليها الجزائر في مختلف المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية بالرغم من أن بعض رجال الجمعية لم يؤيدوا الشيخ الإبراهيمي في موقفه الذي أملته عليه مبادئ الجمعية.
- في عام 1966، شارك رفقة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وزير التربية الوطنية في الندوة الخاصة بإدماج اللغة العربية كلغة عالمية، ومن المواضيع المدرجة في هذا الندوة باليونسكو:
اعتماد اللغة الإنجليزية والفرنسية والاسبانية والروسية، ورشحت اللغات التالية: العربية، الصينية، الهندية، الفارسية.
فحاول الشيخ الاتصال بالوفد الإيراني وإقناعه بفتح الباب للغة العربية، لغة القرآن، ولغة أهل الجنة، ولغة عقيدة وحضارة لإقناعهم بسحب ترشحهم، فانسحب الوفد.
قال رحمه الله للوفد الإيراني: «إن اللغة العربية هي لغة عقيدة وحضارة قبل أن تكون لغة قومية والدليل على ذلك أن المساهمة في بناء مجد الحضارة العربية الإسلامية كانت لشخصيات من أصول فارسية نبغوا من مختلف ميادين الثقافة العربية، وإن الوفاء لأولئك العباقرة والتمجيد الحقيقي لهم إنما يكون بالدفاع عن اللغة العربية التي كتبوا بها وخلدوا ذكرهم ببناء صرح حضارتها وترقية ثقافتها».
كما أنه نجح في إقناع الوفد الأمريكي أيضا على اعتراضه لترسيم اللغة العربية كلغة خامسة عالمية في هيئة اليونسكو، وقد طبق القرار في 1968، نشر هذا البيان في الجريدة الرسمية بتاريخ 19 نوفمبر 1966 تحت عنوان: اللغة العربية تصبح لغة رسمية في منظمة اليونسكو، وذلك بأغلبية 50 صوت ضد 11 صوت، وامتناع 10 عن التصويت بعد مناقشات دامت عدة أيام.

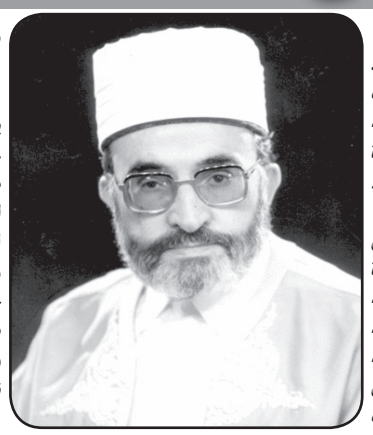

فـي المجـال الدعـوي:

عضو المجلس الإسلامي الأعلى.
مشارك في الندوات العلمية والدينية والتربوية داخل الوطن وخارجه.
وزير الشؤون الدينية لمدة 6 سنوات 1980 إلى 1986.
أشرف على تنظيم ملتقيات للفكر الإسلامي: ملتقى القرآن الكريم، السنة، الاجتهاد، الصحوة الإسلامية، الإسلام والغزو الثقافي، الإسلام والعلوم الإنسانية.
عضو مؤسس لمجمع الفقه الإسلامي، ممثلا للجزائر.
ساهم بصفة فعالة في تأسيس معهد أصول الدين بالجزائر.
فتح جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة.
سعى في تعيين الداعية الكبير محمد الغزالي رئيسا لمجلسها العلمي.
فتح المجال لهذا الداعية بإلقاء الدروس المتلفزة المسماة: «حديث الاثنين».
طبع آثار الإمام ابن باديس منها: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس.
رأس بعثة الحج من 1980 إلى 1986.

بعـــد التقـــاعـــد:

يساعد في تجديد نشاط الجمعية منذ عام 1991، بعد صدور الإذن بتكوين مختلف هيئات المجتمع المدني، حيث كان النائب الأول لرئيس الجمعية الشيخ أحمد حماني رحمه الله.
رئيس تحرير جريدة البصائر، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
داوم على إلقاء الدروس في المساجد والمراكز الثقافية في العاصمة وغيرها.
تولى رئاسة الجمعية عام 1999.

من آثـــاره المطبـوعـة:

حقائق وأباطيل، من هدي الإسلام، الأسرة المسلمة، الجزائر وفلسطين بين قوة الحق وحق القوة، في موكب الثورة، سوانح في الفكر والأدب والسياسة (جمعها نوار جدواني).

علاقتـي بالشيـخ شيبـان

بدأت في الثمانين من القرن الماضي وبالذات في سور الغزلان، وكانت بمناسبة زيارته للمسجد، فتناول الدرس وشرح سورة الماعون، فقد أعطاها حقها، من الناحية البلاغية والبيانية والمعاني، وألقيت خطبة بالمناسبة.
ثم كتبت مقالتين في البصائر تحت عنوان: كشف الغطاء عن حرفي الضاد والظاء فنال إعجابه.
توطدت العلاقة بيننا، ثم انتقلت إلى مسجد طارق ابن زياد بقرية رافور، أمشدالة، وبحكم أن الشيخ من مواليد الشرفة، وهي قرية من رافور، فكان كلما زار الشرفة زارني، وزيارته تتمثل في تفقد المكتبة المنزلية والجديد فيها، ثم أصبحت مع الأيام وطيدة إلى وفاته رحمه الله...
لقد كرم الشيخ من طرف وزارة الشؤون الدينية تقديرا لمجهوداته الفكرية الجبارة في خدمة الثقافة الإسلامية عام 2004، وأجيز من طرف الشيخ أحمد كفتارو المفتي العام لجمهورية سوريا العربية وقد جاء في الإجازة:
«فقد أجزت أخي في الله سماحة الشيخ عبد الرحمن شيبان رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بكل ما أجازني به مشايخي عليهم رحمات الله ورضوانه من علم وتعليم وإرشاد، سائلا الله تعالى أن يجعلني وإياه ممن قال فيهم خاتم الأنبياء والمرسلين: العلماء ورثة الأنبياء» دمشق في 22/03/1423هـ الموافق لـ 02/07/2004م.
توفي الشيخ عبد الرحمن شيبان يوم الجمعة، 12 رمضان 1432هـ الموافق لـ 12 أوت 2011م

• مفتش التوجيه الديني والتعليم القرآني

من مواقف الشيخ الراحل عبد الرحمن شيبان عليه رحمة الله

بقلم الأستاذ: نوار جدواني*

"يموت العظماء، فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، أما معانيهم فتبقى في الأرض، قوة تحرّك، ورابطة تجمع، ونورا يهدي، وعطرا ينعش، وهذا هو معنى العظمة، وهذا هو معنى كون العظمة خلودا".
من كلمة للإمام محمد البشير الإبراهيمي
يوم 16/04/1951م (في ذكرى وفاة الإمام ابن باديس)

الرجالُ مواقف، ومواقفهم هي التي تتحدث عنهم، وتُميّز مَعادنهم، والناس معادن كما يقولون.. ولست أدّعي الإلمامَ بمواقفه، فغيري قد يعرف الكثير مما لا أعرف، ولكنني أحصيت له منها هذه المكرمات، وقد يُثريها تلاميذه، وأصدقاؤه المقرّبون، وتُضاف إلى سيرته مّن سيكتبون عنه في قابل الزمان.
• عندما كان طالبا بالجامعة الزيتونية، وحين تولى رئاسة «جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين»، سعى إلى أن يتولى رئاستها الشرفية العلامة الشيخ الطاهر بن عاشور شيخ الجامع الأعظم، وبتكليف من الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سعى أيضا إلى طلب إدراج «معهد الإمام عبد الحميد بن باديس» بقسنطينة كفرع من فروع الجامعة الزيتونية وذلك لإتاحة الفرصة للمتخرجين منه أن يلتحقوا بالجامعات والمعاهد العليا، وتمّ الاعتراف بذلك فأصبح معهد ابن باديس فرعا من فروع الجامعة الزيتونية، وتَمتحن طلبته لجنةٌ تأتي من تونس.
• وعندما أنهى دراسته في الجامعة الزيتونية عام 1947، وعاد إلى بلدة الشُرفة، انتقل الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي رئيس الجمعية إلى قريته، ليلتمس من والده الحاج محمد البشير شيبان، أن يسمح له بالانتقال إلى مدينة قسنطينة، ليلتحق بالمعهد أستاذا لمادة البلاغة والأدب العربي، في بداية العام الدراسي 1948.
• لم يتقاض أي أجر عن وظيفته كأستاذ بالمعهد، بل على العكس من ذلك كان يُساهم في إعانة الجمعية، ويُساعد الطلبة المحتاجين.. وفي ذلك يقول زميله الشيخ النابغة نعيم النعيمي من قصيدة له:

لآل شيبـان فـي الـــورى همـم ... تستغرق النثر مختارا و ما نظموا
فوق السماكين حلّت غير آبهة ... بمن يظلّ -من البغضاء- يضطرم
الأصل والفرع ملزوزان في قَرَنٍ ... حيـث المكارم والأحساب والشيم
وإن طلبتَ دليلا فالفتى عبد الرحمـ ... ـن خيـــر مثـــال تحتـذي الأمـم
يُنبيك عن طيب أصل حُسن طلعته ... وتُدرك النبـل فـيه حين يبتسم
لم مدّ راحتـــــه يوما لداجية ... زالت على الفور واجابت به الظّلم
عمّت فواضله العافين فاتسعت ... آفـــاق فكـر به علـت قيـم
مدحته وهو أهل للمديح ومـــن ... ينكر مديحي له أودت به الغمم

•عندما اختطف زبانية الاستعمار الشيخ العربي التبسي بطريقة مُهينة من مسكنه في مدرسة ببلكور، في ليلة احتد فيها التاريخان: الإسلامي والمسيحي 4رمضان المعظم و4أفريل 1957م (وشيخنا أيضا فارقنا في يوم احتد فيه التاريخان: الإسلامي والمسيحي 12رمضان المعظم و12أوت2011م).. كتب الشيخ أحمد حُماني بخط يده وبأسلوبه بلاغ الاختطاف، وأرسل منه نسخة إلى الشيخ عبد الرحمن شيبان في تونس.. وبذل الشيخ جهد الطاقة لنشر الخبر في وسائل الإعلام العربية والعالمية.. مُستعينا بالعقيد أوعمران عليه رحمة الله، وهو من هو في الثورة، ونُشر الخبر في جريدة «المقاومة الجزائرية» التي كانت تصدر في تونس، في العدد13 بتاريخ 22 رمضان 22 أفريل 1957م، تحت عنوان: «أين يُوجد الشيخ العربي التبسي؟ بلاغ من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد اختطاف نائب رئيسها».
•جمع نُخبة مّن بقي من أعضاء الجمعية ومعلميها فجر الاستقلال، كما جمع بنفسه مصاريف إقامتهم بالعاصمة، وذلك للوقوف أمام الدعوة التي تبنّتها «فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا»، وهي: جعل اللائيكية أساسا للدستور الجزائري المقبل بعد مؤتمر طرابلس 1962، وصدر عن العلماء المجتمعين بالعاصمة نداءا يحمل عنوان: «نداء علماء الجزائر واللغة العربية إلى الشعب الجزائري» وقّعه الشيخ محمد الشبوكي عليه رحمة الله، وهو الخارج لتوّهِ من معتقلات الاستعمار الفرنسي الرهيبة، وليت الجمعية اليوم تُصدر نداءا مثله (انظر كتاب حقائق وأباطيل ص100)، ونُشر هذا النداء في الصحافة الناطقة بالفرنسية يوم 22 أوت 1962م.
لماذا يا سيدي وقّع النداء الشيخ محمد الشبوكي في حضور من هم أكبر منه سنّا وأقدمية؟
وهو على فراش المرض قبل أسابيع من وفاته عليه رحمة الله أعطاني الأسباب.. التي أحتفظ بها لنفسي!
•بعد الاستقلال، سعى -بمعية الإمام محمد البشير الإبراهيمي- لترسيم معلمي مدارس الجمعية، والاعتراف لهم بالأقدمية، وإدماجهم في سلك وزارة التربية الوطنية، وتمّ ذلك، وأنقذ مئات المعلّمين من المسغبة، وفي ذلك يقول الشيخ حمزة بوكوشة عليه رحمة الله الذي لم يمدح في حياته من الأحياء إلا الشيخين: ابن باديس، وشيبان (كما حدّثني ابنه المنذر):

نصر به استبشرت في الخلد قحطان ... هنّـــأت تغلبا في العُرب عدنـان
فتح به الدين والفصحى قد ارتفعا ... فوق السماك، وقبل اليوم قد هانوا
لفتية كسيـــوف الهند مصلتة ... لا يُعقد العزّ إلا حيث ما كانوا
حق مُضاع، فقام اليوم صاحبـــه ... فهل تُرى منحه عـدل و إحسان
قد قام شيبان في الجلّى يناصـــره ... وحوله إخوة فـي الحق ما لانـوا

•إلحاحه على الإمام الإبراهيمي أن يُوثّق خُطبته حين أمَّ الأمة وساستها في أولى جمعة بعد استعادة جامع كتشاوة إلى حظيرة الإسلام، بعد أن حوّلته فرنسا إلى كاتدرائية، وهي خطبة من عيون الأدب، وجميل النُّصح، لو عمل بها أولو الأمر آنئذ، ولكنّهم أساؤوا إلى الرجل بعد ذلك سامحهم الله.
•وُقوفه إلى جانب العلامة محمد البشير الإبراهيمي في محنته التي تعرض لها إثر بيان 16 أفريل 1964، والذي أشعلت نارَه فيدرالية جبهة التحرير بفرنسا، حين أرسلت برقية من باريس تستنكر فيها موقف «إبراهيم بشير» تقصد محمد البشير الإبراهيمي، فسعى الشيخ عبد الرحمن إلى إصلاح ذات البين بين الإمام والرئيس أحمد بن بلة، وفي ذلك يقول الشيخ حمزة بوكوشة في المقطع الثاني من قصيدته السابقة:

إن أنس لا أنسى شيبانا ومكرمة ... مشتْ بها في بلاد الله رُكبـــان
تنكّر القـــوم للأستـاذ عن كثب ... فقام ينصُره فـــي البُعد شيبان
تبرّأ البعض منه وهـــو رائدهـــم ... فهل دَرَوْا أنهم إن هـــانَ قد هانـوا
إن ابن باديس في الجنّات يذكركم ... لموقف كان فيه العـــزّ والشـــان

• من مواقفه رحمة الله عليه، أنه بذل من الجُهد فوق الطاقة لترسيم اللغة العربية في هيئة اليونسكو، التابعة للمنظمة العامة للأمم المتحدة.. فقد سافر إلى باريس مع وفد برئاسة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي وزير التربية الوطنية عام 1966، ومن المواضيع الأساسية التي كانت مطروحة في تلك الدورة، اعتماد لغة رسمية خامسة، تُضاف إلى اللغات العالمية الأخرى (الانجليزية، الفرنسية، الاسبانية، الروسية)، وكانت اللغات المرشحة لنيل هذا الشرف العالمي كثيرة منها: العربية، والصينية، والهندية، والفارسية، وقد كانت إيران هي أكبر المرشحين حظّا لترسيم لغتها الفارسية كلغة عالمية، وقد حرصت إيران على توفير كلّ فرص النجاح لمسعاها ماديا ومعنويا، فسعى الشيخ عبد الرحمن شيبان إلى الاتصال بالوفد الإيراني لاقناعهم بسحب ترشيحهم، وكان من بين ما قاله لهم: «إن اللغة العربية هي لغة عقيدة وحضارة قبل أن تكون لغة قومية، والدليل على ذلك أن المساهمة في بناء مجد الحضارة العربية الإسلامية كانت لشخصيات من أصول فارسية، نبغوا في مختلف ميادين الثقافة العربية، وإن الوفاء لأولئك العباقرة، والتمجيد الحقيقي لهم إنما يكون بالدفاع عن اللغة التي كتبوا بها، وخلدوا ذكرهم ببناء صرح حضارتها، وترقية ثقافتها... فاقتنع الوفد الغيراني وسحبوا ترشيحهم لصالح اللغة العربية.. كما سعى مع وفود عربية لاقناع الوفد الأمريكي لسحب اعتراضه على ترسيم اللغة العربية، تؤيده في ذلك الاعتراض بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، ونجح الشيخ شيبان في هذا المسعى أيضا، وبذلك صدر في هذه الدورة 14 قرار اعتماد اللغة العربية لغة رسمية خامسة لهيئة اليونسكو (جريدة الشعب العدد: 1219، بتاريخ: 19/11/1966)، وهذه من مكرمات الشيخ..
• استقباله لجثمان الشاعر الثائر صاحب الإلياذة مفدي زكريا في مطار الجزائر الدولي، وكان من المغضوب عليهم آنئذ، وتلك شجاعة منه.
• زيارته للرئيس عباس فرحات في منزله الذي تحددت فيه إقامته، والكتابة عنه بعد ذلك في البصائر.
ذلك بعض ما استطعت جَمْعَهُ، وهناك مواقف كثيرة سيُجلّيها غيري من طُلاب العلم والباحثين في سيرته..
يرحمه الله برحمته الواسعة، ويُسكنه فسيح جناته مع الأبرار في علّيين..

•مكلف بإحياء تراث الجمعية

قضايا فقهية معاصرة

أثر اختلاف المطالع في بدء الصّوم والإفطار

د. محمد محمود أحمد طلافحة

ربط الله عز وجل الأحكام الشرعية التي تحتاج للأزمان بالأهلّة، فقال تعالى:(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) (سورة البقرة، آية 189)، ومن جملة الأحكام الشرعية المرتبطة بالأهلة، ثبوت بدء الصوم في رمضان، وبدء الفطر في شوال، فأُنيط الحكم الأول برؤية هلال رمضان، وأُنيط الحكم الآخر برؤية هلال شوال.

إنّ (من الأمور التي تقترن بحلول شهر رمضان من كل عام، ما يلاحظ من التفاوت بين الدول الإسلامية في إثبات دخول أول الشهر، فمن البلدان: من يعلن حلول الشهر في أول أيامه حقيقة، ومنهم: من يفعل ذلك بعد يوم أو يومين من أولئك: بدعوى أن الفريق الأول قد رأى الهلال؛ نظراً لتيسّر رؤيته له فيصوم، وأن ذلك لم يتح للفئة الثانية فأفطرت) (الصيام محدثاته وحوادثه، د.محمد عقلة، ص16).

وقس على ذلك حلول عيد الفطر من كل عام؛ لذا فإنني رأيت أن أبحث في هذا الموضوع حسب جهدي وطاقتي، جاعلاً جلّ همي إبراز هذا الموضوع في ثوب جديد.

ورأيت أن أبين أهم النتائج التي توصلت إليها، ومن أهمها ما يلي:

أولاً: إنّ اختلاف مطالع القمر مما وقع الاتفاق عليه، ولا يمكن جحده أو المكابرة فيه، فإن الثابت واقعياً وعلمياً والمشاهد حسياً أن الهلال يرى في بعض البلاد بعد غروب الشمس، ولا يُرى في بعضها إلا في الليلة التالية.

ثانياً: لقد اتفق الفقهاء على أن اختلاف مطالع الشمس معتبرة شرعاً في الأحكام الشرعية المتعلقة بها، وجرى العمل بمقتضى ذلك في أوقات الصلوات الخمس، والإمساك والفطور في شهر رمضان.

ثالثاً: اعتبار اختلاف المطالع القمرية من عدمه من المسائل الاجتهادية التي للاجتهاد فيها مجال، والاختلاف فيها - وفي أمثالها - واقع من لهم الشأن في العلم والدين، وهو من الخلاف السائغ الذي يؤجر فيه المصيب أجرين: أجر الاجتهاد، وأجر الإصابة، ويؤجر فيه المخطئ أجر الاجتهاد.

وقد اختلف أهل الفقه في هذا الموضوع على ثلاثة آراء:

فمنهم: من رأى اعتبار اختلاف المطالع القمرية مطلقاً، ومنهم: من لم يَر اعتبار المطالع مطلقاً، ومنهم: من فصّل القول: بعدم اعتبار المطالع إذا كانت المسافة بين البلدين متقاربة، واعتبار المطالع إذا كانت المسافة متباعدة، مع اختلافهم في تحديد ضابط البعد المؤثر، وقد استدل كل فريق بأدلة من الكتاب والسنة كاشتراكهما في الاستدلال بقوله تعالى:(فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)، وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غُم عليكم فاقدروا له»، وذلك لاختلاف الفهم في النص وسلوك كل منهم طريقاً في الاستدلال به.

رابعاً: الثابت في علم الفلك، أن أقصى مدة بين مطلع القمر في أقصى قطر إسلامي، ومطلعه في أقصى قطر إسلامي آخر في قارتي آسيا وإفريقيا لا تزيد عن تسع ساعات.

خامساً: كل الأدلة التي استدل بها القائلون بأنه لا عبرة باختلاف المطالع كانت قوية ودقيقة جداً في الاستدلال بها، بخلاف الأدلة التي استدل بها القائلون باعتبار مطالع القمر، فكانت الأدلة العقلية لهم لا سند لها من الشرع؛ لأنها محض استدلال عقلي، بدليل وقوع الاختلاف فيما بينهم في ضابط شرط التباعد، كما أن استدلالهم بالقياس، كان قياساً مع الفارق - كما بينت سابقاً - في مطلب المناقشة لأدلتهم.

واستدلالهم بفعل الصحابة الكرام والخلفاء الراشدين، أجيب عنه بأنه كان من الصعوبة في زمنهم؛ إذ لا يتيسر وصول الرسالة إلا بعد انقضاء رمضان، أما الآن فمن خلال وسائل الإعلام والاتصال الحديثة التي جعلت من العالم «قرية صغيرة» يمكن أن تقوم مقام الإخبار الشخصي بثبوت رؤية الهلال، وهذا يتحقق اليوم في بضعة دقائق.

سادساً: اتفق الفقهاء على أن الحاكم الأعلى المسلم إذا أصدر أمراً بثبوت رؤية الهلال فحكم بأن الغد من رمضان أو من شوال، وكان يرى أن لا عبرة باختلاف المطالع في اجتهاده، ونُقل أمره هذا إلى جميع الأقطار الإسلامية الخاضعة لولايته، وجب الامتثال لأمره؛ لأن حكم الحاكم يرفع الخلاف، تفادياً للشقاق وتفرق كلمة الأمة، ولا عبرة باختلاف المطالع القمرية بالإجماع؛ لأنها مسألة مجتهد فيها.

سابعاً: مع أنني أميل إلى القول: إنه لا عبرة باختلاف المطالع في البلدان التي تكون مشتركة في جزء من ليلة الرؤية وإن قلّ؛ إلا أنه ينبغي التنبه إلى أن البلاد النائية جداً بحيث تكون في نهار عندما تكون سائر الأقطار الإسلامية في أجزاء من الليل، تختص برؤيتها استثناء: الاستحالة اشتراكها مع الأقطار الإسلامية، في أي جزء من الليل؛ مما يوجب الاستحالة في تحقيق وحدة بدء الصوم، وأداء الفريضة في ذلك اليوم بالنسبة إليهم، قبل ثبوت الوجوب في ذمتهم، لعدم رؤية الهلال في مطلعهم ومن الثابت: أن الاستحالة لا يتأتى معها التكليف شرعاً.

ما ذكرته - آنفاً - من النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث: قليل من كثير، وغيض من فيض، فلو أردت استطراد النتائج التي توصلت إليها لطال بنا الحديث. هذا وبالله التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

خطبة الأسبوع

بقلم: عمّار رقبة الشُّرْفي

ماذا بعد رمضان

• الحمدلة:

- الحمد لله الذي وفقنا للصيام، وبلغنا عيد الفطر ومنّ علينا بالإسلام.

• الشهادتان:

- المداومة على الأعمال الصالحة علامة قبول الصيام:

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملا أثبته» . رواه مسلم.

- وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: كيف كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: «كان عمله ديمة، وأيكم يستطيع ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستطيع» (رواه مسلم).

- سئل أحد السلف قيل له:

«إن قوماً يتعبدون ويجتهدون في رمضان: فقال: بئس القوم، لا يعرفون الله حقاً إلا في رمضان، إن الصالح الذي يتعبد ويجتهد السّنة كله».

• اهتم للقبول بعد أن تحسن العمل:

- قال عليّ رضي الله عنه: (لا تهتمّوا لقلّة العمل، واهتمّوا للقَبول)، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (المائدة:27).

وقد فسرها النبي صلّى الله عليه وسلم بأنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون ويخافون أن لا يتقبل منهم.

صيام ست شوال والقيام بين يدي ذي الجلال أثر من آثار قبول الصيام:

• عن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - : أَنَّ رسولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- قال: «مَنْ صَام رمضانَ وأتْبَعَهُ بِستّ منَ شَوَّال كان كصيامِ الدَّهْر». أخرجه مسلم.

• قال الإمام النووي رحمه الله قال العلماء: [وإنما كان كصيام الدهر، لأن الحسنة بعشر أمثالها، فرمضان بعشرة أشهر، والستة بشهرين..].

• كن ربانيا ولا تكن رمضانياً، فرب رمضان هو رب شوّال والأشهر كلها:

- قال الله تعالى:{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر:99].

• لا تفسد بعد رمضان ما بنيته فيه:

قال ربنا سبحانه وتعالى منبهاً لهذا الأمر عباده:{وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا}[النحل:92] .

• الخاتمة والدّعاء.

مفاهيم ومصطلحات

المداومة على الأعمال الصالحة علامة قبول الصيام

د. حسن القصبي

ينبغي على الإنسان أن يكون اهتمامه بقبول العمل أشد من اهتمامه بالعمل، وأن يكون خائفا ألا يقبل عمله.

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم عن هذه الآية (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) قالت عائشة: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون قال: لا يا بنت الصديق لكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات».

ومن علامات قبول أي عبادة أن يتحقق الغرض منها.

فما من عبادة فرضها الله عز وجل إلا ولها علة وغاية، ففرض الله تعالى علينا الصيام لتحقيق التقوي، قال تعالي: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (البقرة: 183)، فإن لم يخرج المسلم من رمضان بتقوى تملأ قلبه وجوارحه فذلك دليل على عدم قبول صيامه.

ومن علامات القبول المداومة على الأعمال الصالحة بعد رمضان.

فمن عمل حسنة ثم أتبعها بحسنة بعدها كان ذلك علامة على قبول الحسنة الأولى. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملا أثبته» .

ويجب على الإنسان أن يحافظ على فعل الخير وإن قل فإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قلت».

فمن كان محسنا فليزد في إحسانه ومن كان وصالا للأرحام فلا يقطعها بعد رمضان.

والنبي صلى الله عليه وسلم علق قبول الصيام على ترك المنكرات والإقلاع عن الذنوب فقال صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، ومن عمل حسنة ثم أتبعها بسيئة كان ذلك علامة رد الحسنة وعدم قبولها فإن الرجوع إلى الذنب علامة مقت وخسران.

ولقد شبه الله تعالى من أقلع عن ذنب ثم عمل صالحا ثم عاد إلى الذنب مرة ثانية كامرأة غزلت غزلا وصنعت منه ثوبا، فلما اكتملت أطرافه وأعجبها، جعلت تقطع الخيوط وتفتلها خيطا خيطا بلا سبب فقال سبحانه: (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا)(النحل: 92).

ومن علامات القبول أن يزيد العبد من مراقبة نفسه ومحاسبتها، فيزداد حياء من الله وخشية له وإقبالا عليه فيحرص على الفرائض والنوافل ويسارع لنداء الرحمن كلما سمعه.

ألَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً

يقول ربنا سبحانه وتعالى في سورة المرسلات: {أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً}[سورة المرسلات الآية: 25-26]

فالأرض من صفاتها أنها كفت، أي تجذب، وتضم، وتقبض، وهذه الآية فيها إشارةٌ واضحةٌ جليَّة إلى الجاذبية، فكلُّ شيءٍ على سطح الأرض ينجذب إليها، وما وزن الأشياء في حقيقة الأمر إلا قوة انجذابها نحو الأرض، ووزن الشيء يتناسب مع حجم الأرض.

فالشيء الذي يزن مئة كيلو غرام على وجه الأرض، يزن على القمر سدس هذا الرقم، الإنسان الذي وزنه على سطح الأرض ستون كيلو غرام، يزن على القمر عشر كيلو غرامات، فوزن الشيء هو قوة انجذابه نحو الأرض، وزن الشيء على سطح القمر هو قوة انجذابه إلى مركز القمر، وزن الشيء على سطح الأرض هو قوة انجذابه إليها.

كيف يستقرُّ الماء على سطح الأرض لولا جذب الأرض له؟

كيف يبقى الهواء مرتبطاً بالأرض لولا جذب الأرض له؟

لولا أن الأرض تجذب الهواء لأصبح الهواء ثابتاً والأرض متحركة، ومع حركة الأرض وسكون الهواء، تنشأ تياراتٌ من الأعاصير، تزيد سرعتها عن ألفٍ وستمئة من الكيلو مترات في الساعة، وهذه السرعة كافيةٌ لتدمير كل شيءٍ على سطح الأرض، من جعل الهواء مرتبطاً بالأرض؟

إن ذلك بفعل الجاذبية، من جعل البحار مرتبطةً بالأرض؟

إنه بفعل الجاذبية، من جعل كلَّ شيءٍ على سطح الأرض، وفي جوِّ الأرض ينجذب إليها؟

إنه بفعل الجاذبية، وينعدم الوزن إذا انعدمت الجاذبية، وانعدام الوزن حالة يعرفها رواد الفضاء فيما بين الأرض والقمر، إنَّ انعدام الوزن حالةٌ لا تطاق، قال تعالى: {أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً}[سورة النمل الآية: 61].

جعل الله الأرض تدور، وهي مستقرة، وجعل الأشياء تستقرُّ عليها، وما الأوزان إلا قوةٌ للجذب.

وقد توهَّم بعضهم، أن الأرض في النهاية تجذب الإنسان إليها ليقبر فيها.

الإنسان الحيّ مرتبطٌ بالأرض منجذبٌ إليها، وهذا هو وزنه، ما معنى أن هذا الإنسان يزن ثمانين كيلو غرام؟ أي أن قوة انجذابه للأرض تعادل هذا الرقم.

أليس هذا كلام الله عزَّ وجل؟ هذه النظريات العلمية، أو هذه الحقائق العلمية التي قُطع بها، إنما وردت الإشارة إليها في القرآن الكريم.

الدكتور: راتب النابلسي

a.talbi@albassair.org – الدكتور: عمار الطالبي*

مختصر تفسير ابن عاشور (134)

223 {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}

قصد من هذه الآية إشعار المخاطبين بأن منعهم من قربان النساء مدّة الحيض هو منع مؤقت لفائدتهم ولحفظهم من الأذى، وبعد ذهاب سبب الأذى فأنتم مأذونون أن تأتوا نساءكم في أيّ وقت شئتم، إذا تطهرن، وفيها تشبيه النساء بالحرث، كما شبه النسل بالزرع في خطبة أبي طالب خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل».

وقدموا لأنفسكم: من التوبة والتطهر والأعمال الصالحة لأجل أنفسكم ونفعها، والأمر بالتقوى تحريض وحث على امتثال أوامر الله واجتناب الفواحش بالتخلي عن السيئات والتحلي بالواجبات والقربات، ورغّبت الآية في ذلك حتى يلاقوا الله بما يرضيه، هم يعلمون أنهم ملاقو الله، ولكن هذا ليزدادوا إقبالا على الله وتنافسا في الصالحات، وجملة «اعلموا» لها وقعها في الدلالة على جذب الاهتمام بهذا الأمر، وجمعت الآية بين الإعلام بملاقاة الله، والأمر بالتقوى والأمر بتقديم العمل الصالح لسفرهم إلى الله.

{وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ} هذه بشارة لهؤلاء المؤمنين الذي يتصفون بما سبق ذكره من كمال الإيمان وامتثال ما أمروا به.

224 {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}

لما أمرهم الله باستحضار لقائه بيّن لهم شيئا من التقوى قد يخفى ويدق إدراكه وهو احترام اسم الله العظيم وتقديره حتى لا يقع الاستخفاف به في كثرة الحلف، فلا يليق أن يجعل اسم الله عرضة للأيمان التي تكون حاجزا بينهم وبين الخير، والعُرضة كالقُبضة مشتق من عرضه إذا وضعه على العرض أي على الجانب، ويطلق على ما يكثر جمع الناس حوله، فكأنه حاجز يعترضهم عن الانصراف، فلا يجعل اسم الله معرّضا للأيمان فيجعلكم تحلفون على الامتناع من أعمال البرّ والتقوى والإصلاح بين الناس، ثم تزعمون أنه سبق منكم حلف على ذلك، والأيمان جمع يمين وهو الحلف، وسمي الحلف أخذا باليمين التي هي إحدى اليدين، وهي اليد التي يفعل بها الإنسان معظم أفعاله، وهي مشتقة من اليُمْن وهو البركة، فاليد اليمنى يتيسر بها العمل أحسن من الأخرى، وسمي الحلف يمينا لأن العرب من عادتهم إذا تحالفوا أن يمسك المتحالفان أحدهما باليد اليمنى من الآخر، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} الفتح 10، فيقولون فلان أعطى يمينه إذا أكد العهد، والقصد من الحلف أن يُشْهد الإنسان الله على صِدقه كما في قوله تعالى: {وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ} البقرة/204، ولذلك كانت الباء تلصَق باسم الجلالة الله فيقال بالله للدلالة على الملابسة، والمعنى العام أنّ الله نهى المسلمين عن أن يجعلوا اسم الله حائلا معنويا دون فعل ما حلفوا على تركه من البر والتقوى والإصلاح بين الناس، فلا يحافظ الإنسان على يمينه إذا كان ذلك يمنع من فعل الخير، ولذلك ينبغي التحرز حين الحلف وعدم التسرع، كما يقول الزمخشري: إنه كان الرجل في الجاهلية يحلف على ترك الخير من صلة الرحم أو إصلاح ذات البين، ثم يقول: «أخاف أن أحنث في يميني»، فيترك فعل البر بذلك الزعم، فلا يحلف الإنسان بالله على ترك الطاعات لأنّ تعظيم الله لا ينبغي أن يكون سببا في قطع ما أمر الله بفعله من الخير.

والآية أيضا تنهى عن التسرع في الحلف لأنّ كثرة الحلف تعرض صاحبه للحنث، وكان من عادة الجاهلية كثرة الحلف الناشئ عن الغضب والحمق؛ فنهى الإسلام عن ذلك.

وختم هذا التشريع بقوله: {والله سميع عليم}، فهو يعلم النيات والأقوال والأعمال، يسمع الأقوال ويعلم كلّ دقيق وجليل، والمقصود من ذلك أنّه يَعِد على الامتثال، ويعاقب على المخالفة، ومعنى هذا كلّه أنّ البرّ باليمين أدب مع اسم الله، كما أنّ الإتيان بالأعمال الصالحة مرضاة لله تعالى، فأمر بتقديم مرضاته على الأدب مع اسمه، وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إنّي لأحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلاّ كفرت عن يميني، وفعلت الذي هو خير}. فالكفارة مشروعة، فهي من يسر الإسلام وسماحته.

225 {لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ}

هذه الآية تبين حكم اليمين التي يكثر جريانها على ألسنة الناس، والمؤاخذة بمعنى المحاسبة وعدّ الشيء للعقاب عليه أو العتاب، واللغو مصدر لغا إذا قال كلاما خطأ أو باطلا أو كلاما ساقطا، فالله لا يؤاخذ ولا يعاقب على الأيمان الصادرة لغوا، واليمين القسم أو الحلف بذكر اسم الله تعالى أو إحدى صفاته، ويراد بذلك التزام فعل أو البراءة من حق، ونهى الإسلام عن الحلف بالآباء أو بغير ذلك من الأشياء غير الله، وبيّن جمهور العلماء أن معنى لغو اليمين في هذه الآية هي اليمين التي تجري على اللسان ولم يقصد صاحبها الحلف، ولكنها جرت مجرى التأكيد كقول العرب: لا والله، بلى والله، فاليمين التي لا قصد فيها لا إثم فيها، ولا كفارة عليها، وغيرها تلزم فيها الكفارة هذا «بأن يحلف الإنسان على شيء يظنه كذلك ثم يتبيّن خلاف ظنه»، بخلاف اليمين الغموس، وهي الحلف بتعمد الكذب، فإنّها إثم يؤاخذ عليه، وفي هذه عدّة مذاهب فقهية لا نطيل بذكرها، وختمت هذه الآية بقوله تعالى: {وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ} تأكيدا لنفي المؤاخذة، والتعبير بالحليم دون الرحيم مثلا لأنّ عدم المؤاخذة هنا لخطأ من قبيل التقصير في جانبه ولا يغضب ويقبل المعذرة.

226 {لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ}

هذا بيان لحكم تشريعي آخر: وهو أيمان الرجال وحلفهم على مهاجرة نسائهم، وعدم قربهن، وقد كان الرجل في الجاهلية يؤلي من امرأته ويهاجرها مدّة سنة أو سنتين ولا يتراجع إلا بعد مضي تلك المدة ولا حق للمرأة في أن تعارض أو تشكو، وقد يهاجرها ولا يطلقها كي لا تتزوج رجلا آخر مضارّة لها، وكان المسلمون في أول الأمر يفعلون ذلك فأبطله الله، وأمهل الرجل مدة كي يتروى، ومعنى الإيلاء الحلف على الامتناع، وهذا أصبح اصطلاحا شرعيا على امتناع الرجل من قرب زوجه، فجعل الله له تربصا وتوسعة، وانتظارا إما أن يتراجع وإما أن يطلق، وهذه المدة هي أربعة أشهر، وله أن يتراجع قبل ذلك أما المضي في الهجران فلا يجوز له، وحنثهم في يمين الإيلاء هذا مغفور لهم، فالله غفور رحيم، وهذا يدل على أنّ الإيلاء محرّم، إذا قصد به الإضرار بالمرأة، أما الهجران لقصد التأديب لمدة قصيرة فهو مباح.

فإن رجع صاحب الإيلاء فبها ونعمت، ولكن إذا أصرّ بعد مضي أربعة أشهر فيجب عليه الطلاق حتى لا تضار المرأة، فهو على الخيار بين أمرين: المراجعة أو الطلاق، وعلى الحاكم أن يطلقها منه إذا لم يفعل، فلا يجوز الإضرار بالمرأة وتلاعب الرجل بها.

كهنة الإعـــلام.. والأدوار المشبوهة[2]

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

رب نزاع قام من أمد بسبب كلمة أُرسلت عن غير قصد، ورب خصام نشب بسبب تلاسن بين شخصين، فانتهى إلى عداء، أيس من حله العقلاء، بل رب حرب قامت واستعرت، وكانت الشرارة فيها كلمة، وكم من قلوب اسودّت لإشارة، لا ترى شفاء إلا في انتقام، وكم من نفوس أهينت بإيحاء، لا تبغي الخلاص إلا في قصاص.

لقد أصبح للكلمة مخابر ودوائر، تصنع رأيا عاما، يوجه جموعا، يحسب أفراده أنهم أحرار في اعتناق الرأي أو اتخاذ القرار، وما ثمة إلا الإلف على الانقياد، يشجع عليه الولاء تارة، ويدفع إليه الجهل أو الوعي الزائف تارة أخرى.

أخرج البخاري (20/119) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها، بالا يهوي بها في جهنم.»

وعند البيهقي (8/165) عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده علقمة بن وقاص قال: «كان رجل بطال يدخل على الأمراء فيضحكهم، فقال له جدي: ويحك يا فلان! لم تدخل على هؤلاء فتضحكهم؟ فإني سمعت بلال بن الحارث المزني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيرضى الله بها عنه إلى يوم يلقاه، وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيسخط الله بها إلى يوم يلقاه.»

الكلمة تصدر من غير قصد قد تهوي بصاحبها في الجحيم، حين تكون غيبة أو قذفا، أو نميمة تتسبب في تكدير القلوب، فما مصير الكلام حين يلتقي مطلقوه على الافتراء والعدوان، يختلقون به أكاذيب ويستعْدون من بيده القوة على الإزاحة من المشهد، أو الإبادة من الوجود، في حملة تستخرج أحطّ ما في الإنسان من غرائز، كما قال بعض العقلاء، بما يوحي بأن المواطنة تعني الولاء المطلق، ولا تحتمل اعتراضا أو نقاشا، وهو الأمر الذي لم يُعهد إلا في حروب الإلغاء.

قال ابن بطال في شرحه (18/ 304): «وقال أهل العلم: هى الكلمة عند السلطان بالبغي والسعي على المسلم، فربما كانت سببًا لهلاكه، وإن لم يرد ذلك الباغي، لكنها آلت إلى هلاكه، فكتب عليه إثم ذلك، والكلمة التي يكتب الله له بها رضوانه الكلمة يريد بها وجه الله بين أهل الباطل، أو الكلمة يدفع بها مظلمة عن أخيه المسلم، ويفرج عنه بها كربةً من كرب الدنيا، فإن الله تعالى يفرج عنه كربةً من كرب الآخرة، ويرفعه بها درجات يوم القيامة.»

بعد الانقلاب على الديمقراطية في مصر طلع علينا مثقفون وإعلاميون «ليبراليون» و«متنورون» صدّعوا رؤوس الناس بتنظيراتهم عن مزايا الديمقراطية وفضائل الدولة المدنية زمنا طويلا-بالرغم من أن بعضهم ينتمي إلى تجارب يسارية أثبتت فشلها، بل جلبت الكوارث على الأمة، فإذا بهؤلاء وغيرهم يستنجدون أو يحتمون بنقيض ما يدّعون، ولو طالعتَ بعض ما يتحججون به لرأيت عجبا، وقد يحاول المرء أن يبرر مثل هذا الموقف في ضوء المكايدات السياسية والمصالح المتنازع عليها، لكن أن تُستغل المنابر الإعلامية المختلفة -فيما يشبه الصوت الواحد بعد التضييق على كل رأي مخالف-لإثارة الغرائز العنصرية والعرقية والمناطقية فهذا ما لا يحتمله عاقل، فضلا عن مسلم يدعي انتسابا لدين، يعصم الأنفس والدماء والأعراض، ومن الغريب أن بعض هؤلاء المثقفين والإعلاميين والسياسيين قد درسوا وتخرّجوا في الغرب، وتمتعوا بمزايا الحياة الديمقراطية زمنا طويلا، فلما استقالوا أو أقيلوا هناك -وعزّ عليهم أن يبقوا عاطلين بعد أن ألفوا مزايا المناصب الراقية- سعوا من أجل إشغال أنفسهم بمواقع ولو بالتعيين، إذا لم يسعف الانتخاب! ولنترك هذا الأمر، ولنترك أيضا الرسائل الخاطئة التي يبعث بها هذا المشهد المؤسف لدى الأجيال، من مثل إنجاح الخاسر وإفشال الناجح، وهي كوارث بكل المقاييس، لكن أن يتورط الإعلام-من أجل تبرير ما أقدم عليه المتغلّب-في سب الشعب الذي انحاز للشرعية الدستورية وتجريحه بأقذع الألفاظ والعبارات فهذا ما لم يتوقعه أحد من شراح الحديث المذكور قبل قرون، وما أحسب أن أحد من العقلاء في العالم ينحدر إلى مثل هذا المستوى! ومن أراد التأكّد فليفتح على المنابر المشار إليها ليطالع بنفسه مهرجان الجهالات التي يرسلها «المتنورون»

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

صـرف الإخـوان عـن تـكفـيـر الأعـيـــان[2]

نور الدين رزيق

- القاعدة الثانية: من مات على التوحيد استوجب الجنة

أن من مات على التوحيد (لا اله إلا الله) استحق عند الله أمرين:

الأول: النجاة من الخلود في النار، وإن اقترف من المعاصي ما اقترف مادام في قلبه مثقال ذرة أو حبة خردل من إيمان.

الثاني: دخول الجنة لا محالة، وإن تأخر دخوله، والدليل على ذلك:

1- في الصحيحين أيضا من حديث أبي ذر أن النبي عليه السلام قال: آتاني جبريل يبشرني: أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق».

2- عن أنس: أن رسول الله عليه السلام قال: «يخرج من النار من قال «لا اله إلا الله» وكان في قلبه من الخير ما يزن برة (حبة قمح).

- القاعدة الثالثة: إن الإنسان بعد دخوله في الإسلام بعد الإقرار بالشهادتين يصبح ملتزما بكافة أحكام الإسلام.

فليس له الخيار، قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} وقال جل في علاه: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً} ومن المهم أن تعرف هنا، أن من أحكام الإسلام من الواجبات والمحرمات والعقوبات وغيرها من التشريعات ما ثبت ثبوتا قطعيا وأصبح من الأحكام اليقينية التي يطلق عليها اسم «المعلوم من الدين بالضرورة» كفرضية الصلاة وحرمة القتل والسرقة وأكل الربا، وكأحكام الزواج والطلاق والحدود والقصاص وهلم وجر، فمن استخف بها واستهزأ وأنكرها فقد كفر كفرا صريحا وحكم عليه بالردة عن الإسلام ولا يستثنى من ذلك إلا من كان حديث عهد بالإسلام أو نشأ ببادية بعيدة عن أمصار المسلمين.

القاعدة الرابعة: كبائر المعاصي تنقص الإيمان ولكنها لا تهدمه:

إن المعاصي والكبائر وإن أصر عليها صاحبها ولم يتب منها تخدش الإيمان وتنقصه ولكنها لا تنقضه من أساسه ولا تنفيه بالكلية، والدليل على ذلك:

1- إنها لو كانت تهدم الإيمان من أصله وتخرج صاحبه إلى الكفر المطلق لكانت المعصية والردة شيئا واحدا، وكان العاصي مرتدا، ووجب أن يعاقب عقوبة المرتد ولم تتنوع عقوبة الزاني والسارق وشارب الخمر وقاطع الطريق والقاتل وهذا مفروض بالنص والإجماع.

2- إن القرآن أثبت الإيمان للطائفتين المقتتلتين في قوله تعالى: {وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي} إلى أن قال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} فأثبت لهم الإيمان والأخوة الدينية مع وجود الاقتتال، وقوله عليه السلام: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار» بهذا استدل البخاري فيما استدل بأن المعاصي لا يكفر صاحبها لأن الرسول سماهما مسلمين مع توعدهما بالنار.

3- أن حاطب بن أبي بلتعة ارتكب خطيئة تشبه ما يسمى الآن «الخيانة العظمى» وقال عمر بن الخطاب لرسول الله: «دعني يا رسول الله أضرب عنقه فقد نافق واعتذر عليه السلام بأنه من أهل بدر ولم يعتبر عمله ذلك نقلا له من الإيمان إلى الكفر وجاء القرآن يؤكد ذلك في سورة الممتحنة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ}.

4- ما رواه البخاري من حديث أبي هريرة في قصة شارب الخمر، الذي أمر عليه السلام بضربه فضربوه، فلما انصرف قال بعض القوم أخزاك الله، فقال عليه السلام: لا تقولوا هكذا، لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم»

5- ثبت فيما رواه البخاري عن رجل في عهد النبي عليه السلام قد جلده في الشراب فأتى به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به! فقال عليه السلام :» لا تلعنوه فوالله ما علمت إلا أنه يحب الله ورسوله».

يتبع

بقلم: أمال السائحي. ح

حاجتنا إلى المرشدة الدينية...

تصفحت جريدة الشروق اليومي ليوم الثلاثاء السادس من شهر أوت 2013م، وإذا بمقال الأستاذ: «عدة فلاحي» الذي جذبني بعنوانه الغريب: «جهاد النكاح والمرشدة الدينية» ورأيتني أندفع لقراءته لمعرفة ما وراء هذا العنوان.

فتبين لي بعد قراءة المقال، الآنف الذكر أن الأستاذ «عدة» أراد أن يبرز لنا مكانة المرشدة الدينية، ودورها الفعال على مستوى أسرتها أو على مستوى مجتمعها ومحيطها أو المسجد الذي تنشط فيه كمرشدة دينية للأمهات والأخوات اللواتي يترددن على هذه البقعة الطاهرة..

وهي بتقلدها لهذا المنصب الحساس، عليها أن تعرف جيدا المطلوب منها، كما ذكر الأستاذ «عدة» حيث يقول: «إن حرص وزارة الشؤون الدينية والأوقاف على تفعيل الدور النسوي في النشاط الديني من خلال المرشدة الدينية التي أسند لها مهمة الإفتاء في قضايا النساء والأسرة وإصلاح ذات البين بين الزوج وزوجها وفي التربية والتعليم وتقديم الخدمات الاجتماعية والإنسانية، كل هذا يتطلب تكوينا وتدريبا خاصا يتجاوز الأداء الروتيني العادي والتقليدي.... وبالتالي لا بد للمرشدة من قلب الروحاني، ومن من عقل المفكر، ومن نفسية الأديب، نعم لا بد من تدريب المرشدة الدينية على قراءة الأدب وفن الرواية بالخصوص لما لهذا الفن المعاصر من أهمية في توسيع الأفق والإبداع».

وأخذ في فقرة أخرى يعقب الأستاذ «عدة» على كتاب السيدة سكينة مساعدي الموسوم بـــ: «أخواتنا المسلمات» الذي كشفت فيما يرى الأستاذ عدة: «دور المرأة الاستعمارية البشع والمضلل بشعارات تدعي التضامن النسوي مثل «أخواتنا المسلمات»، بينما الحقيقة هي غير ذلك، حيث كن في خدمة الكولونيالية ويمارسن ا الإمبريالية الجنسية والعرقية في التفريق بين المرأة الجزائرية، عربية، بربرية، متحضرة والمتخلفة، حسب قيم وميزان المرجعية الغربية، وكل هذا باستخدام خطاب ظاهره الرحمة وباطنه العذاب، فقد استخدمن فن الرواية للقيام بعملية غسيل مخ للجزائريات من حظين بشيء من معرفة اللسان الفرنسي، وكانت غايتهن إقناع المرأة الجزائرية بإيجابيات ومنافع الوجود الاستعماري على مستوى المرأة، بدعوى أنه يوفر لهن الحرية الفردية والحق في التعلم، والعمل والمساواة والاستقلالية عن ظلم وقهر الرجل الذي يعتبرهن ناقصات عقل ودين».

ويستشهد على ما ذهب إليه بالروائية «ماري بوجيجا» التي قالت: «إن الاستيلاء على عقول المسلمين في مستعمراتنا لشمال افريقيا عن طريق التركيز على المرأة، هو المحرك الحقيقي الذي يحدث التطور ويضمن له الاستقرار الدائم». وهي تعني بذلك ضمان البقاء الدائم لفرنسا، عن طريق القضاء على الخلية الأساسية للمجتمع، التي هي الأسرة.

وهو يقول ذلك ليصل بنا إلى إدراك أهمية الدور المنوط بالمرشدة الدينية، حيث يتوجب عليها أن تتصدى لما يحاك للمرأة الجزائرية المسلمة عن طريق الغزو الثقافي الذي يستهدف اقتلاعها من جذورها وطمس شخصيتها وتحريفها عن معتقدها الديني، حتى تكون ألعوبة بيد الغير يوجهها كيفما شاء وإلى حيث أراد، فتكون إمعة تتبع كل ناعق، وتردد ما يملى عليها دون وعي أو تفكير، كأولئك النسوة اللاتي طالبنا بحقهن في تعدد الأزواج أسوة بالرجل الذي منحه الشرع الإسلامي الحق في تعداد زوجاته...وهن لا يعلمن بأن مطلبهن ذلك الذي رفعنه ، هو بإيعاز من الكاتبة الاستعمارية «أوكليرت»، فهي التي أشاعت باسم المساواة من أن للمرأة الحق في التعدد بأربعة أزواج مثلها مثل الرجل.

وهذا النوع من المطالب لا تُستأصل شأفته بالإكراه ولا حتى بقوة السلاح، وإنما بتقويم الأفكار، وتصحيح المعتقدات، والتنبيه إلى المغالطات، التي تساق ضمن خطاب سياسي أو ثقافي، وقد كشف كذلك الأستاذ محمد الهادي الحسني، في مقاله الصادر في نفس اليوم وبنفس الجريدة بعنوان «المرشدة الدينية» عن مجالات أخرى يمكن أن تسهم فيها المرشدة الدينية مثل المستشفيات والسجون، وقد نبه على أن القضية لا تتطلب من المرشدة الدينية الكفاءة العلمية والمعرفية فحسب، وإنما تتطلب الالتزام الأخلاقي السلوكي التام حتى لا تستغل من طرف الذين يكيدون للمرأة المسلمة ويريدون بها سوء، لضربها وضرب الإسلام من خلالها .

فذلك هو الذي يعينها حقا على أداء رسالتها الهامة، على الوجه الأكمل والأمثل، وقد أصاب الرجلان فمجتمعنا اليوم أحوج ما يكون لمرشدة دينية قوية التكوين، بارعة ذكية يقظة، وعلى دراية بأساليب العدو ووسائله التي يستخدمها في مهاجمة ديننا وتضليل نسائنا، وحسن التصدي لها بما يذهب أثرها ويبطل مفعولها حتى يسلم مجتمعنا ممن ينادين بتعدد الأزواج بدعوى المساواة بين المرأة والرجل، أو يجاهرن بأكل رمضان بدعوى الحرية الشخصية...

أبحاث خلف الستار

الـــــزواج بالإنترنـــــت.. هل هو موضة العصر أم انتحار

الزواج نصف الدين، عفّة وسكن، ومودة ورحمة، مشروع أراده الله -عز وجل - لربط الوثاق بين نفوس تعارفت ثم أعجبت بضرورة هذا الرباط السمح، مصداقًا لقوله - تعالى -: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: 21].

لكن عصر السرعة الحالي والثورة المعلوماتية فرضت نفسها بشكل - أكاد أقول - حتمي على فكر الشباب، ولو أن عقد الزواج عقد مقدَّس له أسسه المتينة، وتقاليده المستمدة من الشريعة الإسلامية، وكذا العرف الذي يحمي هذا العقد برداء الاحتشام والحياء، لكن تغلغل العولمة الفكرية بتكنولوجيا متطورة مسَّت مشروع الزواج بعولمة حالمة أكثر منها واقعية، فالتركيز يبدأ بفكرة التقدم لخطبة الفتاة، والتي كانت في الماضي يحسب لها ألف حساب خوفًا من الرفض، فكان يشوبُها التردد على أساس أنها أصعب مراحل الزواج، والآن التكنولوجيا وفَّرت عناء التردد بسهولة منقطعة النظير، فيكفي الشات وتبادل الكلام ليصبح العقد تامًّا في شكله بأزرار جهاز الحاسوب إلى أن يتم الحفل الختامي لإعلان تمام العقد في مضمونه، ترى هل السرعة في خدمة قدسية الزواج؟ وهل هذا التسهيل يؤجِّج عفة العاطفة الموسومة بصدق المشاعر ونبل الخلق في إكمال نصف الدين؟!

وهل فعلاً الحقائق تقال كلُّها عن طريق الإنترنت ليكتفي كلا الطرفين بالتعارف فيما بينهما حول سيرة كل منهما؟هناك من الآراء المستقاة من الوسط الاجتماعي ما لا تجد أي إشكال في عقد الزواج بالإنترنت، وتقر بنجاح المشروع، وهناك مَن يقر بتخوفه من الوسيلة، على أساس أنها غير مضمونة، وأنها تتم من وراء شاشة الحاسوب، التي تلمِّع كثيرًا من الحكايا من خلال تبادل الأفكار والنوايا بين الطرفين.

فلو ربطنا نسبة العنف الأسري وتزايد الآفات الاجتماعية، حتمًا ستكون سببًا مباشرًا في اللجوء إلى الإنترنت بحثًا عن متنفَّس لمكنونات عاطفية لدى الشباب، في محاولةٍ لإيجاد مَن يفهمه ويفهم ميولاته، وبالتالي تتولد فكرة ربط علاقة عن طريق الإنترنت رغبة في إنهاء هذه العلاقة بالزواج، وهنا يبدو فيه مخالفة، بل إقصاء للعادات والتقاليد الأسرية، فالقاعدة الأساسية تبدأ من ذاك الاحتواء الأسري والأمان العاطفي، والذي يعتبر الوالدان مسؤولين بالدرجة الأولى عن توفيره حتى لا يبحث الشابُّ عمَّن يحضن عاطفته الجياشة خارج البيت، ثم غلاء المهور وتكاليف الزواج جعل الشاب يسلك مسلكًا سهلاً توفِّره الشبكة العنكبوتية.

بالإضافة إلى غياب المتابعة والصداقة بين الأبوين والأبناء، في حسن التوجيه والتزام بنود الشريعة الإسلامية في عقد مشروع الزواج، فغياب الحوار في العائلة وغياب التفهم يجعل الأبناء في رحلة حالمة مع الإنترنت دونما رقابة أو توجيه.

إذًا تلك الفجوة بين الوالدين والأبناء تكبَر كلما كَبُر الأبناء في السن، حتى يصبح الأبناء في استقلالية تامَّة عن الوالدين، والاستقلالية هنا هي استقلالية الفكر والقرار، فبالأمس كان القرار الجماعي للعائلة أساسًا للنجاح، أما الآن، فالأنانية المفرطة وغزو العولمة بزخارف التطور الخيالي يجعل أساس النجاح هشًّا؛ لأنه لم يبنَ على أسس متينة من الحوار، وتبادل الثقة فيما بين أطراف الأسرة.

ولربما التوافد الكبير على مقاهي الإنترنت خيرُ دليل على الانسياق وراء وُعودِ أحلام اليقظة، فذاك التوافد والإقبال لم يكن لبحث علمي أو متابعة آخر التكنولوجيا المتطورة؛ إنما كان لأجل تَمْتين صداقات يعلم الله إلى أي مدى من الغوص ستصل إليه، والأصعب من ذلك، تلك المشاريع الحالمة التي تُبنَى من الطرفين بواسطة الإنترنت، كوعود السفر إلى الخارج وبداية بناء مستقبل عائلي، لكن الواقع يجعلهم يصطدمون بحقائق لم تظهرها لهم أجهزة الحواسب، ولا أحلام اليقظة.. ليبقَ الزواج بالإنترنت موضة العصر، ولكن النتائج تثبت أنه انتحار، ولا يوجد أحسن مما يتم وَفْق التقاليد الإسلامية، من تدرُّج وشرعية في إتمام المشروع وَفْق كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم.

(*) الكاتب الصحفي عيسى فراق بئر الشهداء أم البواقي

أوراق نسائية

هل شاهدت الوفاء؟؟

ربما سمعت عن الوفاء لكن هل شاهدته..؟

أعلمُ أنه صفة نادرة، لذلك يصعب علينا رؤيتها كشهاب مر في السماء أبصره من أبصره وفاتت أكثرنا رؤيته..

فإن وجدت صفة الوفاء في شخص ما، فحاول أن تتفهم هذه الميزة وتقدرها، ولا تظنها نوعا من السذاجة..!

قد لا ندرك المعنى الحقيقي للوفاء ،ربما لأننا لم نمارسه، فلا يمكننا تصوره فنسيء فهمه!

ونتهم من يتصف به بما لا يليق بمقام الأوفياء الرفيع..

لكل من زينه الله بالوفاء:

قد يساء فهمك أحياناً من بعض الناس بسبب غياب مفهوم الوفاء عندهم..!

وهذا يؤلمك كثيرا عندما تقابل بالجحود والتعدي أو التهميش!

فكن أكثر وفاء لنفسك، ودع الألم جانبا يبكي على نفسه ويوجعها، ولا تسمح له أن يوجع قلبك النقي الوفي..

لأن وفاءك عبادة تتقرب بها إلى الله..

لا أدري حقيقة ما حجم الثواب الذي حصلت عليه..؟

ولكني أعلم أنك تفعل محاب الله ومن فعل محاب الله أحبه الله..

بقلم : هناء الصنيع

تدابير منزلية:

الطماطم

إذا أردت تقشير الطماطم بسهولة عليك بعد غرسها في شوكة بوضعها في ماء مغلي لمدة 30 ثانية ثم في ماء بارد وتقشر بالسكين.

الدقيق

إذا قمتِ بنخل الدقيق مرتين أو أكثر فإنك بذلك تحصلين على نتائج هائلة في عمل الكعكات.

البقول

تجنبي إضافة الملح إلي البقول أثناء سلقها، بل عليكِ إضافته بعد تمام النضج لأن الملح يؤخر من نضجها.

لاختبار نضج الحلوى

يمكن إضافة قليل منه إلى الماء، فإذا أحدث فورانا فإنه يكون صالحا ،أما إذا لم يحدث هذا التفاعل فهذا دليل على انتهاء صلاحيته.

الشيخ حمزة بن مالك العالم الأديب والبحر المتدفق

1259 - 1335هـ 1855 - 1931م

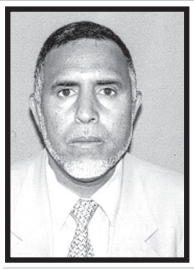

بقلم : الأستاذ ابراهيم بن ساسي

قال بعض البلغاء : [لا تمض يومك في غير منفعة ولا تضع مالك في غير صنيعة، فالعمر أقصر من أن ينفذ في غير المنافع، والمال أقل أن يصرف في غير الصنائع، والعاقل أجل من أن يفني أيامه فيما لا يعود عليه نفعه وخيره وينفق أمواله فيما لا يحصل له ثوابه وأجره]

هكذا عاش علماؤنا وأوصوا بذلك طلبتهم ومربيهم وهو ما يتجلى واضحا في ترجمة حياة الشيخ العلامة سيدي حمزة بن أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي رحمه الله.

ميلاده ونشأتـــه

هو الشيخ العالم النبيه الأديب الفقيه سيدي حمزة بن أحمد بن محمد بن مالك القبلاوي ميلادا وسكنا ووفاة ولد سنة 1259هـ بساهل أقبلي بدائرة آولف ولاية أدرار، وفي هذا المنهل الطيب والمعين المتدفق بالإيمان والعلم والقرآن نشأ الشيخ حمزة في أسرة علم وهدي وقرآن إذ حفظ القرآن وتبحر في علومه صغيرا لتتعلق همته بالعلم وطلبه حريصا على حضور مجالس والده الحاج أحمد وكذا مجالس الشيخ المختار بن سيد أحمد العالم إضافة لمجالسة غيرهما من جهابذة العلم مثل صنوه الأكبر الشيخ محمد بن الحاج أحمد والشيخ محمود الشنقيطي والشيخ عبد الكريم التنلاني وغيرهم إلى أن تضلع في العلم والمعارف، فأضحى هو الآخر علما من أعلام توات مرجعا في النحو والحديث والقرآن والفقه والحساب، كبير القدر عظيم الحرمة وافر الهمة مهاب الجانب، كانت له اليد الطولى في علوم الشرع، رزقه الله ذاكرة عجيبة أهلته لحفظ المتون والقواعد والفوائد وهو الذي حفظ مختصر خليل كاملا في صغره.

حلقاته العلميـــــة

حين انبرى للتدريس والتبليغ قصده طلبة كثيرون فكانت له حلقة في الفقه والنحو وغير ذلك من العلوم، أما الحديث فله أوقاته وجلساته الخاصة، وكعادة أسلافه اعتمد صحيح البخاري وكتاب الشفاء وغالبا ما تكون البداية في شهر رجب من كل عام ليكون الختام منتصف شهر شوال، ويقام بالمناسبة احتفال عظيم يدعى له العلماء والأعيان، وعادة الاحتفال بالحديث لا يزال لها حضور بالديار التواتية إلى اليوم، كما انتصب الشيخ حمزة بن مالك للفتيا والقضاء ترد عليه المسائل والمعضلات من ديار توات والأزواد وبقية الأمصار القريبة، وقد وافقه علماء كثيرون في فتاويه وأحكامه لما أعطي من فهم وبحث وتأن حتى قال فيه الشيخ سيدي أحمد الحبيب البلبالي لأولاده قرب وفاته [ما تركت أحدا في توات يفوقكم في العلم إلا ما كان من ابني الحاج أحمد] ويعني صاحب الترجمة وأخاه محمد، وقد بلغ من الشهرة في العلم ما جعل الشيخ سيدي محمد باي بن عمر الكنتي يطلب منه الإجازة فبعث له بها رحمهما الله.

نصائحه وتوجيهاتـــه

كغيره من علماء عصره كان حريصا على توجيه الأمة وإسداء النصح مستغلا مناسباته وفرصه، فكانت مكاتباته نصحا ودررا غالية وجهها لمعارفه وطلبته وكل طالب راغب في النصح والتوجيه، فمن ذلك ما كتبه لمولاي الشيخ بن مولاي عبد الله أحد أحفاد الشيخ الرقاني مستفتحا أياها بقوله : «الحمد لله الذي أبهج وجه الحق بعدما أنهجه وأصبحه وأظهر سنا صبح صباحته لذي عينين وأوضحه إلى أن يقول: [أوصيك أيها الخل الصديق الفائق الرفيق بوصية رب العالمين للأولين والآخرين بقوله ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله] وأوصى أحد أصحابه فقال: «أوصيك بتقوى الله فإنها رأس الأمر كله وعليك بتلاوة القرآن وذكر الله فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض وعليك بطول الصمت إلا من خير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك في أمر دينك» وهي نصيحة طويلة ذكر فيها التقوى وأسرارها وأقسامها كما تضمنت التحذير من الغرور والاتكال وسوء الظن بالمسلمين وغيرها من الجواهر. وكذا رسالته المشهورة إلى أولاد النون بآولف وهم عرب كلمتهم نافذة ومكانتهم عالية بعد الحمد والصلاة قال: «هذا وإنه من حمزة بن الحاج أحمد كثير الزلات والأسير المرهون إلى إخوانه في جماعة أولاد النون ... إلى أن قال: نسأل الله أن يعوذنا وإياكم بأحسن عوائده ويزيدنا بأحسن زوائده وأن يسلك بنا وبكم أنفع طريق وأن يجري الجميع على مذاهب أهل التحقيق بتصحيح الإيمان والسلامة من تعاطي ما يورد النيران والعصمة من الافتضاح بين يدي الملك الديان، اعلموا أيها الإخوان انه على حسب رفع الهمم عن الدنايا تعظم المزايا وتتفاوت المقامات وتتضح العلامات فتتجلى الكرامات -02-

تلاميـــــذه

لقد تخرج على يديه طلبة كثيرون حملوا راية العلم والتعليم بعده فكانوا صدقاته الجارية نذكر منهم باختصار:

العلامة الشيخ محمد الحسن محمد الحسين بن محمد المتوفى بساهل اقبليسنة 1283، والعلامة الشيخ سي محمد عبد الرحمان السكوتي الملا يخاف المتوفى بالبلاد الحجازية سنة 1285، والعلامة سي محمد عبد القادر بن محمد بلعالم القبلاوي المتوفى سنة 1372، والفقيه الحاج محمد علي بن جلول ، والشيخ محمد عبد الكريم المغلي .ومحمد عمر بن محمد بن الحاج احمد بن مالك، والفقيه أحمد بن محمد بن الحاج عبد القادر المتوفى سنة 1374 وغيرهم كثير.

جولات في عطاءاته الفقهية والأدبية

باعتباره من الأعلام العلماء والأدباء الذين تمكنوا من فنون اللغة وعلومها فقد أودع درره العلمية وجملة فتاويه ومساجلاته وملاحظاته ومداخلاته في قصائد رائعة تنم عن علو كعبه، ففي التوسل والدعاء قوله:

يامن تدكدكت الجبال لهيبتـه
ولذاته عنت الوجوه وخشيتـه
وبقهره قهر العباد وسطوتـه
وبعزه أردى الظلوم بذلتـــه
وبعدله نصر الضعيف وعزتـه
وبلطفه رحم الضعيف وقوته
جئنـــا إليك بآدم وخلتـه
وبكائه وخضوعه وبتوبتـــه

عدد أبياتها 66 بيتا

ومنها قصيدة لأهل تيما دنين مطلعها:

الحمد لله الذي مـــن التجا
لحوله المنيع لابـــد نجـــا
ثم الصلاة والسلام السامي
على النبي وآله الكـــرام
من حمزة العبد الفقير الجاني
أسير نسيه الفقير العاني
إلى الجماعة الهداة المهتدين
الساكني تيما دنين أجمعين

إلى إن قال داعيا:

يا رب وفقهم جميعا للهدى
واجمعهم وعذهم من الردى
وهب لهم منك نوالا نافعا
من فيض فضلك وخيرا واسعا
وافتح على صبيانهم بفتحك
واشرح صدورهم لوعي ذكرك

وتشمل على43 بيتا

ومنها لؤلؤته الخالية من الحروف المعجمة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وتشتمل على24 بيتا:

لأحمد أسمى الرسل ومولـــــودا
حلى ما حولها مرسل كامل الهدى
أعد مدحه دوام عمرك كـــــــله
ودم مادحـــــا مكررا ومـــرددا
محمد المحمود أسمى الورد ســـما
وأكرمهم أهلا وأصلا ومولـــــودا

ثم قصيدته التي بعث بها إلى أهل إينغر في عين صالح غداة انتصارهم على المستدمر الفرنسي الغاصب مشيدا ببطولاتهم:

يا أهل إينغر يا أنصار دين الهدى
حزتم جميعا أعز الفخر والسؤددا
مرابطوكم وعربكم بأسرهم
كذا مواليكم يا ناصرين الهدى
نصرتم ملة الإسلام فبشرى لكم
أنصار دين الرسول المصطفى أحمدا

ثم عاود مراسلتهم بقصيدة أخرى في نفس المناسبة: قال في مطلعها:

يا أثبت الناس إسلاما وإيمانا
وأرجح الناس في الفخار ميزانا
وأصبر الناس في اللقاء يوم الوغى
وأحرز الناس للخصال ميدانا
كفاكم مفخرا ناهيك من مفخر
علا بهم نصر الإسلام وازدانا
قد اذكرونا عليا في شجاعته
وفي المواساة عثمان بن عفانا

وعدد أبياتها41 م

إجازاته العلمية

إن من كرم الله له أن أجازه شيوخه في مختلف العلوم التي تلقاها، منها إجازة والده له وهي عبارة عن فهرسة كبيرة تضمنت أسانيد الكتب مثل الصحيحين وغيرها من كتب الحديث والفقه والنحو والتفسير وكل كتاب يذكره بإسناد منه إلى المؤلف، وله إجازة في القرآن الكريم بروايتي ورش وقالون إذ يقول: حصلت لي رواية عن عدة شيوخ وأعلاها عن والدي رحمه الله عن والده عن الشيخ محمد بن سيدي عبد الرحمن عن الشيخ أحمد الحبيب السلجماسي اللمطي وعن شقيقه صالح بن محمد الغماري والده الشيخ سيدي محمد المكي السلجماسي من روايتي ورش وقالون عن نافع وروايتي البزي وقنبل عن ابن كثير وأخذاها جميعا عن جمع من المغاربـــة والمشارفة منهم العلامة شهاب الدين الدمياطي ....إلخ، وله إجازة أخرى في صحيح البخاري تلقاها من والده وفيها ذكر لشيوخه واحدا عن واحد إلى رسول الله الموحي إليه صلى الله عليه وسلم.

وفاتـــه

بعد أن نال الكمال علما وعملا فارق الحياة مختارا جوار ربه سنة 1335هـ عن عمر ناهز السادسة والسبعين سنة. فرحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

القاضي الفاضل يوسف ابن الحاج فرج رحمه الله نموذج للعالم الزيتوني المستنير

بقلم الأستاذ محمد صلاح الدين المستاوي*

فجعت الأوساط العلمية والدينية في الفترة الأخيرة بفقدان أحد القضاة الأفاضل واحد الشيوخ الزيتونيين الكبار فضيلة الشيخ الأستاذ يوسف ابن الحاج فرج بعد عمر مديد مليء بالعطاء العلمي الجاد والدقيق والتحقيق الفقهي الشرعي والتشريعي الذي عرف به علماء الزيتونة الأعلام الذين نهلوا من معين علم شيوخ الجامع المعمور المتصل سنده إلى أمام دار الهجرة مالك بن أنس عن طريق تلميذه علي بن زياد أول من أدخل الموطأ إلى افريقية واحد رواته الموثوقين.

- تلقى الشيخ يوسف ابن الحاج فرج رحمه الله وأجزل مثوبته تعليمه في جامع الزيتونة حيث تخرج منه متبحرا في علوم الشرعية في أدق اختصاصاتها ليتدرج في سلم القضاء درجة بعد أخرى إلى أن تبوأ أرفع مراتبه متنقلا كسائر زملائه من قضاة تونس من محكمة تونس إلى أخرى ومن جهة إلى أخرى من البلاد التونسية لتجتمع فيه ولديه الخبرتان النظرية العلمية والعملية التطبيقية وتكون ثمرة كل ذلك أحكام قضائية يصدرها تنم عن فطنة وحنكة وسعة علم واجتهاد أثرى به مثل بقية زملائه من القضاة الزيتونيين الذين جمعوا بين الفقه الشرعي والقوانين الوضعية الثروة التشريعية والقضائية التونسية.

- لقد كان الشيخ يوسف ابن الحاج فرج رحمه الله وأجزل مثوبته نموذجا للمدرسة التونسية في العلوم الشرعية ذات الخصائص والمميزات المتمثلة في سعة الاطلاع وبعد النظر والفهم العميق لمقاصد ومرامي الشارع الحكيم في كتابه العزيز وسنة نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام واجتهاد أعلام فقهاء الشريعة على مختلف مذاهبهم وبالخصوص فقهاء المالكية الذين عرفوا بالتحرير والتنوير والاجتهاد والتجديد في مواكبة لمستجدات الحياة وفي وفاء حقيقي لروح الشريعة الإسلامية السمحة.

* إن الشيخ يوسف ابن الحاج فرج رحمه الله وأجزل مثوبته هو امتداد طبيعي لمدرسة ابن عاشور وجعيط وبيرم والنيفر والنجار والرياحي وابن عرفة وابن عبد السلام وصولا إلى ابن أبي زيد وسحنون وأسد بن الفرات إلى ابن القاسم ومالك إمام دار الهجرة رضي الله عنهم.

- وأن الثـــروة الفقهية والتشريعيـــة للمدرســـة التونسيـــة في القضـــاء والتشريع التي تواصل عطاؤها على أيدي الشيخ يوسف ابن الحاج فرج وزملاؤه ممن جمعوا بين الفقه الإسلامي والقوانين الوضعية تعد بحق مفخرة ومعينا ثريا جديرا بالالتفات إليه والتعريف به للاستفادة منه والاستنارة به في مسيرة التأصيل والتحديث.

- وأبى الشيخ يوسف ابن الحاج فرج رحمه الله إلا أن يوثق ما توصل إليه من بحث وتدقيق وتحقيق أثناء ممارسته لعمله كقاض في مختلف درجات المحاكم فيكون ثمرة لهذا الجهد ذلك السفر العلمي الذي لا غنى عنه بالنسبة للباحثين والدارسين والقضاة والعدول فضلا عن المهتمين والمتابعين للشأن الفقهي والتشريعي والثقافي بصفة عامة، إنه الكتاب الذي ألفه والذي يحمل عنوان (المواريث الشرعية والوصية ومجلة الأحوال الشخصية) الذي تولت نشره دار الميزان للنشر بسوسة سنة 1996 فقد وجد فيه طلبة كليات الحقوق بالجامعات التونسية البغية والمطلوب كفاهم به الشيخ يوسف رحمه الله عناء البحث والتنقيب في ما هو غير متاح من المصادر والمراجع أضاف إليه الشيخ يوسف زبدة تجربته الطويلة المديدة حيث جاء بالمفيد والمصوب والمرجح والمبين لمقاصد الشارع الحكيم والمقنن للتشريع فاستفاد منه الجمع الغفير من الباحثين المختصين.

- إن الشيخ يوسف ابن الحاج فرج رحمه الله الذي ظل إلى آخر حياته عضوا في المجلس الإسلامي الذي نشرت مجلته (الهداية) فصول كتابه (المواريث الشرعية...) نموذج للشيخ الزيتوني الوطني المستنير الذي يجسم في المظهر والمخبر وفي القول والفعل والمزاوجة التلقائية بين الوطنية الصادقة والتدين الصحيح الذي يأبى الانغلاق والتزمت والتعصب ويسلك منهج الواقعية والمرونة والمواكبة لمستجدات العصر في غير انسلاخ وتميّع وتسيب رحمه الله رحمة واسعة واسكنه فراديس جنانه وجازاه عما قدم خير الجزاء.

* عضو المجلس الإسلامي الأعلى
خبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي
E-mail: mestaoui.s@gnet.tn
www.mestaoui.com

ماذا قال التونسيون في رائد النهضة الإصلاحية في الجزائر؟

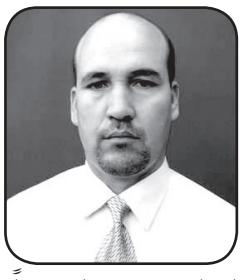

بقلم الأستاذ: محمد سريج*

لا يختلف عاقلان في شأن الشيخ عبد الحميد بن باديس في كونه رائد النهضة في الجزائر، فهو الذي ساهم في الحفاظ على إسلامية وعروبة الجزائر من براثن الاستعمار الفرنسي، مكافح متوثب له قدم راسخة في تاريخ الجزائر المعاصر، غيور على دينه ولغته، هذا اعتراف الأغلبية الساحقة من الجزائريين، ولئن كان هذا الاعتراف من لدن الجزائريين له ما يبرره بحكم الجهود التي بذلها الشيخ، فإن هناك في الجانب الآخر وأقصد التونسيين أيضاً اعتراف من لدنهم سواء من الصحفيين أو المثقفين أو حتى عامة الناس، كيف لا، وهو الذي درس في الزيتونة وترك بصماته راسخة هناك، الآمر الذي جعلهم في فترة الخمسينيات من القرن الماضي يشهدون له بكل الصفات التي يمتاز بها العالم الحذق، النبيه، وربما في تلك الفترة كانوا يعرفونه ـ أقصد التونسيين ـ أكثر مما كان يعرفه شريحة كبيرة من الجزائريين بحكم الظروف الاستعمارية آنذاك .

وللتعريف أكثر بهذا العلامة الجهبذ- وهو أكبر من أن يعرف ـ ارتأيت أن أضيف ولو النزر اليسير مما قاله التونسيون ذات يوم من سنوات الخمسينيات من القرن الماضي وتحديداً سنتي 1955 و1956، من خلال بعض الصحف التي كانت تولي الاهتمام الكبير للعلامة ابن باديس.

المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس:
العلامة الجهبذ والنهضة الإصلاحيـــة في الجـــــزائر

هذا وصف لأحد الصحفيين التونسيين للعلامة عبد الحميد بن باديس، يقول: «... وما إن نادي المنادي حتى لبى النداء وأيد الرجاء، تحركت همة العلامة الجهبذ المرحوم عبد الحميد بن باديس فوجد شعبه في حاجة إلى إيقاظ، وأمته في حاجة إلى وثبة، فدعا إلى تطهير الدين من البدع والمنكرات، والأفكار من الأوهام والمبطلات، والعقائد من الزيغ والإلحاد، والعقول من الجهالة والضلال، ولابد لهذا كله من ثورة على التقاليد وحرب على الأوضاع، وهذه الثورة لابد لها من دعاة مخلصين متشبعين بالإيمان القوي، والعلم الصحيح، إذ لا يقوى وحده ـ رحمه الله ـ بدروسه التي كان يلقيها في قسنطينة، وبدعوته التي كان يصرح بها في جميع المناسبات، وهذا ما دعاه إلى التفكير في تأسيس منظمة علمية دينية، تتظافر على تحقيق المثل العليا لهذه الدعوة، بعمل منظم وقانون مسطر، فراح يسعى لتحقيقيها بجهود جبارة صحيحة صاخبة قوية» (1).

ويضيف كاتب المقال في شأن الجهود التي بذلها الشيخان من أجل التأسيس لجمعية العلماء قائلا: «... وعرض الفكرة على صديقه الوفي وعضده الأيمن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي فقبل الفكرة مع أمل ضعيف في النجاح، وسن لها قانونا أساسيا في نفس تلك الليلة، وعرضه صباحا على الشيخ عبد الحميد فسر به أيما سرور، واندفع يعمل لتحقيق الأمنية».

قبول دعاة الإصلاح الفكرة

سر دعاة الإصلاح المتفرقين في المدن والقرى والذين يعملون في حدود ضيقة ومن عرضت عليهم العضوية في الجمعية سروراً بالغاً وتحمسوا للمشروع وإن كره ذلك بعض من لا خلاق لهم ولا هم يؤمنون صنائع الاستعمار وأذنابه الانتفاعيين ممن ألفوا الاستكانة والضعة والخمول، وكتب للمشروع في هذه المرة بالفشل ظاهريا.

سنـــة 1931 بـــروز جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

إن فشل المشروع في سنة 1924م، لم يثن من عزمتهم بل أخذت الأفكار تسري في الأوساط الشعبية الأبية، وأخذت الفكرة تتبلور في الأفكار وتغوص جذورها في العقائد، وبدعوة تلامذته الذين نهلوا من فيض إخلاصه وغرفوا من بحر علمه وإيمانه، فمنهم من تجند للدعوة لحينه، ومنهم من وفد على كعبة الشمال الإفريقي جامع الزيتونة فاكتمل نضجهم وتم إعدادهم إلى الوطن الجريح، وإلى جانب هذا كانت فئة صالحة من العلماء الذين اغترفوا العلم واختمرت في عقولهم فكرة الإصلاح في تكوين جمعية ينتظم فيها جميع الجهود وتتعاون على إيصال الجزائر إلى المقام المنشود، وفي سنة 1931م تحققت الآمال، وأزيحت الحواجز فوقعت من القلوب موقع الإيمان وامتزجت بدماء رجال عاهدوا الله على المضي بها قدما وإن لاقوا في ذلك حتفهم، حتى تعلو كلمة الحق وترتفع راية الإسلام مرفرفة خفاقة في ربوع الجزائر العربية المسلمة (2).

ممثل الشباب الزيتوني: بمناسبة إحياء الذكرى الخامس عشرة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، أحي التونسيون ذكراه، وما قاله ممثل الشباب الزيتوني: «أيها الجمع المبارك باسم الزيتونة، كعبة الشمال الإفريقي، مجمع الأفريقيين، وباسم لجنة صوت الطالب الزيتوني، وباسم شباب شمال إفريقيا، أتقدم في هذه الذكرى للشهيد الراحل الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي يشرفنا أن تتلمذ عليه بواسطة كتاباته وآثاره، إن المقصد من الذكرى هو تجديد العهود والعزائم وتجديد للعمل، أما أستاذنا هو الذي عمل على بعث الجزائر من مرقدها وبوأها المقام المحمود بين الأمم العربية، فهو زيتوني أصلا، وفرعا، وهو الذي دوى صوته في المغرب العربي وهو رجل الفداء والتضحية وهو الرجل الذي عمل للجزائر وتونس معا وكان بارزا على رفاقه في العمل و هو الذي عمل على نشر الإسلام في صحائف وضاءة بيضاء نقية»(3) .

علي الجندوبي: «جاء عبد الحميد بعلم حي مستمد من الكتاب والسنة وقدمه في ثوب جديد مبناه آداب الدين الإسلامي وحقائقه وأصوله بدون مراوغة ولا تزييف، إن السر من حياة العظماء هو الصدق والروح المستمدة في تعاليم الإسلام وعقيدتهم والإيمان أن عبد الحميد كان يملك إيمانا إلهيا قويا في صدره، فإذا تكلم عرف بوجه الشريعة المطهرة وكان لسان صدق وفيضا ربانيا يخالف من سبقه لأنه يفسر كلام الله وكلام الرسول الأعظم بمدارك حقيقية وهو الرجل الذي جمع بين نفع العامة وترقية مستوى الخاصة من تلاميذه الذين ورثوا تعاليمه، كما أنه كان أقوى الناس عودا أمام المتجبرين والمستبدين وصنائعهم من الذين كانوا يعتقدون أن الجزائر قد انتهى أمرها ...»(4).

عثمان الكعاك: «... إن الجزائر عربية مسلمة وإن عبد الحميد بن باديس منحدر من العائلة الصنهاجية وأن أحد أجداده (باديس) كان قد أسس إمبراطورية عربية مسلمة، وهكذا تسربت هذه الفكرة من الجد إلى الحفيد بالجزائر، فإذا به يثور على الظلم ويصبو إلى إمبراطورية عربية مسلمة نواتها الجزائر وغايتها وحدة المغرب العربي ...» (5).

أحمد بن صالح: «الحمد لله الذي جعل لنا من ذكرى هذا الرجل العظيم وسيلة نجتمع فيها جزائريون وتونسيون ومغاربة لكي منشاكى ونتحاسب ونتآلف ونتوحد كما كان يريدنا هذا الزعيم العظيم أن نكون إلى الأبد موحدين أحرارا...» (6) .

نور الدين بن محمود: «إن مبادئ بن باديس لا تخلو منها قرية أو مدينة، وتجلى عمل الجمعية من خلال الاتصالات والمشاهدات في القطر الجزائري ولاسيما الشرق وحتى في فرنسا، وأن تأسيس جمعية العلماء في سنة 1931 محت ذكرى الاحتلال وأحيت ذكرى بطل الكفاح الأمير عبد القادر الجزائري الذي يداهم عام 1830، وأن حركة بن باديس في عام (1830) ما هو إلا استمرار الكفاح في ميدان العلم والتثقيف والدين» (7).

الشيخ الصادق سيس: يقول هذا الأديب والمفكر في مقال له: «عبد الحميد بن باديس كما عرفته»: «هناك رجل سئل في يوم لمن نعيش؟ فقال: لإسلام الجزائر، يقول: «في أوائل شهر ربيع الأول من عام 1359 هـ فجعت الشقيقة العزيزة الجزائر في خطيبها المصقع وعالمها العامل وزعيمها الرائد للنهضة الوطنية والعلمية عبد الحميد بن باديس رحمه الله، لقد عاش هذا الرجل حياة مثالية نشر بها العلم في الحواضر والبوادي واجه العزائم والهمم بعد جمود وجحود وقاوم عوامل الموت واليأس احي النفوس وأضاء فيها مشاعل الأمل والإيمان والعمل ليوم سعيد ومستقبل حر ومغرب عرب عربي موحد الأجزاء متراص الصفوف متعاون في الألم والآمل، لقد كانت دروسه للطلبة والعامة في الجامع الأخضر في قسنطينة ومحاضراته في شعب جمعية العلماء ثورة عاصفة على الظلم والظالمين والاستعمار والمستعمرين، أعد فيها النفوس، لخوض هذه المعركة الفاصلة التي تشنها الثورة الجزائرية اليوم على معاقل الاستعباد وحصون الشر والاستغلال في الجزائر، إن من عرفوا أمثالي عبد الحميد خطيبا عندما كان يزور تونس من حين إلى آخر استمعوا للرجل كيف كان يبني الجزائر بناء محكما متينا شامخا أصله العلم والشعور الوطني وفرعه التمسك بالعروبة والإسلام، عروبة الجزائر وإسلامية الجزائر ردا على من يعمل لفرنستها و يسعى لينصرها بشتى الأساليب والوسائل، إن الموهبة الخطابية هي سر عظمة بن باديس ومفتاح شخصيته وقطب حركه وروح دعوته، بخطابيته كون الشخصية الجزائرية ...» (8) .

إشادة الشعراء بابن باديس: عبد الحميد بن باديس، أثنى عليه الشعراء أيضا في ذكراه السادس عشرة بقصيدة نظمها الشاعر: عبد الله الزديبي في أربعة وعشرين بيتا قالها إشادة بجهاده في سبيل الجزائر، وبنائه للجزائر بتكوين جيل من الشباب الذي حارب الطغيان، مضيفا أن تونس هي خير معين للجزائر، القصيدة طيلة اخترت منها بعضاً مما قاله الشاعر في شأن بن باديس:

ذكـرى ابن باديـس

جهادك يابن باديس الإمام
وحربك للخنوع وللتراخي...
وذودك عن بلادك" بالشهاب"
رواسب كل غلف واغتصاب
قرعت لأجل شعبك كل باب
على أمل الرجوع إلى الصواب
" ولكن إنهم صرعى النعام"
هم المستعمرون فما استجابوا
لنصحك أو بدا منهم مثاب
ولو فعلوا لكان منهم حجاب
يقيهم يوم ينغمر السحاب
ليمطر كل باغ بالسهام
فأثمر زرعك المرعـــى غرسا
شبابا باع للأوطان نفسا
وأقسم أن يكون حمى وترسا
يرد عن البلاد آسى وباسا
ويحميها من الموت الزؤام
شباب فر من حقل المذلة
وحارب كل طغيان وعلة
شباب حارب الطغيان دهرا
يروم المجد يهوى العيش حرا
ويدفعها إلى نيل المرام
أأشبال الجزائـــر للمعـــالي
سواء في السهول أو الجبال
وذي الخضراء*حذوك في النضال
وذاك حبيبها البطل المثالي
يمد يديه نحوك باحترام (9)

الهوامش :

(1) ـ صاحب المقال مجهول، «المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس: العلامة الجهبذ والنهضة الإصلاحية في الجزائر»، جريدة الأسبوع، أسبوعية تونسية، العدد 381، السنة 10، الاثنين 24 شعبان 1374 هـ ـ 18 أفريل 1955 م ص 1.

(2) ـ الجريدة نفسها، ص 4.

(3) ـ نفسها، «كلمة ممثل الشباب الزيتوني»، ع 382 ، السنة 10 ، الاثنين 03رمضان 1374 هـ ـ 25 أفريل 1955 م ، ص 5.

*الأستاذ الصحفي بجريدة «الأسبوع».

(4) ـ علي الجندوبي، «على منبر الشباب الجزائري الزيتوني، الذكرى 15 للمرحوم ابن باديس»، الجريدة نفسها.

(5) ـ جريدة العمل، يومية تونسية «ذكرى المصلح ابن باديس»، العدد 183، 25 ماي 1956م.

(6) ـ نفسها، الجزء 2، العدد 184، 26 ماي 1956م، ص 2.

* أديب وصحافي تونسي، صاحب جريدة الأسبوع، والثريا.

(7) ـ علي الجندوبي، «الذكرى 15 للمرحوم ابن باديس، كلمة الأستاذ نورالدين بن محمود»، جريدة الأسبوع، أسبوعية تونسية، العدد 382، السنة 10، الاثنين 03رمضان 1374 هـ ـ 25 أفريل 1955 م ص 5.

(8) ـ الشيخ الصادق سيس، «عبد الحميدبن باديس كما عرفته»، جريدة العمل، يومية تونسية، ع 430 ، 12/03/ 1957 م ، ص 6.

* ذي الخضراء: يقصد الشاعر: تونس الخضراء

(9) ـ عبد الله الزديبي، «ذكرى ابن باديس»، الجريدة السابقة، ع 195، 08/06/1956 م، ص 3.

* أستاذ التاريخ المعاصر بكلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ـ جامعة الشلف-

حضارة الوحـــــــي...

حاجة الإنسان لهدي السماء كحاجة التراب لماء المطر. إذ حين تطول فترة الجفاف، تَجِنُّ الأرض للغيث، وما إن يسقط، حتى يحلَّ النَّماءُ، وتنتشرَ الخضرةُ، ويَطعمَ الناسُ والدّوابُ وتنتعشَ الحياةُ. كذلك،...حين يبتعدُ البشرُ عن خط الشّرع، ويحِلَّ الفسادُ والظلمُ نتيجة ابتعادهم عن تعاليم الخالق وتطغى المادّة ؛ حَلَّ رحمة الله سبحانه وتعالى وتتّصلَ بالأرض على شكل وحي، يُعيد للإنسان إنسانيته، ويصحِّحَ مسارهُ حسبَ ما تقتضيه نواميسُ الكون، فتصِحُّ عقيدتُه ويتحرّر عقلُه وتنشط همَّته، وتتزنُ نفسيته ويرتقي مُجتمعه، فيعود الازدهار لحياة الإنسان نتيجة هذا الاتصال المُبارك لوحي السّماء.

فالوحي الإلهي لازم بني البشرِ في جميع مراحل وجودهم على هذا الكوكب، والمتمعِّن في حركة الإنسان على الأرض، يستنتج بما لا شك فيه أن الحضارة الإنسانية ذات منشأ سماوي، وأن الظروف المناخية أو الطبيعية ليست سوى عواملٌ مُساعدة لتطور هذا الفكر الحضاري وليست موجدة له.

فلو قرأنا على سبيل التّدليل، قول الله تعالى حين خاطب سيِّدَنا نوحًا عليه السَّلام:{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا...} أدركنا أنّ صناعة السُّفنَ مثلا، جاءت بوحي مِن الله سبحانه وتعالى، وليس لعبقرية الإنسانِ دورٌ فيه إلا من حيث ما كان من تطوير وتغيير، ولَيس من حيث الابتكار، ناهيك عن الشرائع والقوانين التي نظمت حياة الإنسان.

إنَّ الوحي جاءنا بالحضارة الأولى - وهي الطريق الأقوم لحياة الإنسان - "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم "، وهو ذاته الذي صحّح مسارها وأتمّ بُنيانها لكي تُناسب الإنسان إلى نهاية وجوده على الأرض، ولا يُمكننا - نتيجة ذلك- تصحيح مسارها إلا بالرّجوع للأصل، وبما أن آخر تصحيح لمسار الحضارة كان بنزول القرآن في مثل هذا الشَّهر المبارك، أي بظهور الإسلام، فإنه من المُستحيل إذا استقامة حالةِ البشرية إلا به، وذلك لاستحالة نزول الوحي مُجدّدا.

إنّ نشوءَ حضارةِ الإسلام في قلب صحراءٍ قاحلةٍ، ليست بذاتَ زرع، لهو تكذيبٌ قطعي من الواقع التاريخي لمن يَعتَقد أن الحضارة البشرية أنشأتها ظروفٌ مناخية أو طبيعية مناسبة. إنما هي - أي حضارة الإسلام - نتيجة آخر اتصال سماوي حقيقي بسكان الأرض، وهي أيضًا آخرَ فرصةٍ من الله سبحانه وتعالى للبشر لتصحيح مُعتقدهم وتقويم اعوجاجهم.

إنّ الإنسانية تعيش على أيّامنا هذه، وضعية تُشبه إلى حدّ ما، الحالة التي تسبق نُزول الوحي، إذ أنّها باتت تعرف انسدادًا على جميع الأصعدة نتج عن أزمة أخلاقية حادة، وأصبحت في أشدّ الحاجة إلى قبس نور يهديها إلى الطريق الذي أضاعته، حينما اعتقدت لفترة، أنّ العقلَ البشري وحدهُ قادرٌ على إيجاد الوجهة المنشودة للبشرية، وأنّ باستطاعته قيادتُها إلى الفردوس المنشود القائم على سُلطة العقل وحْرَّر الأخلاق.

إن الإسلام إذا، ليس دينا بالمعنى الذي يعتقده الإنسان الغربي - أي مجموعة عقائد وحركات مُبهمة مَوروثة عن الأجداد جيلا بعدَ جيل يُحافَظ عليها دون أدنى إدراكٍ لمغزاها ومعانيها - إنّما هو الطريقة المُثلى لتسيير حياة البشر وتنظيم علاقاتهم وتعاملهم مع بعضهم ومع ربّهم سُبحانه أي أنه الدستور الشّامل الذي أحاط بحياة الإنسان من جميع جوانبها النفسية والرّوحية والاجتماعية والاقتصادية... " مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ " ويُعتبرُ بهذا منهجًا إلهيا أوجده خالقُ البشر - وهو أعلم بهم - "ولا يُنبئُك مثلُ خبير" إذ أنه يتناسب تمامًا ونواميسُ الكون، وهو كفيل أيضًا بحلِّ جَميع مَشاكل المجتمع المُعاصر، فهل بإمكاننا الارتقاء لمُستوى خاتمة الرِّسالات السّماوية لنتمكن من تبليغها؟.

بقلم: ج. جبور

الخصومـــة الفاجـــرة

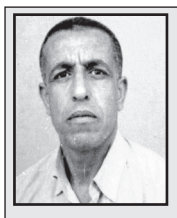

الكاتب الصحفي عيسى فراق

رغم تغني كثير من الناس بقبول الخلاف، وأن اختلاف الطباع والنفوس من فطرة الله تعالى في خلقه، وأن هناك كثير من الأمور ما هو نسبي قابل لأن يفهم على وجه ووجه آخر إلا أنه عند التطبيق العملي لا نجد مثل هذا الكلام المعسول، وأضحى الخلاف سببا بين الناس بل تعدى ذلك إلى الخصومة الفاجرة بينهم فأوغرت الصدور، وتفرقت القلوب، وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من الخصومة الفاجرة حيث قال: (أربع من كن فيه كان منافقا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر..».

والفجور في الخصومة هو أن يميل في الخصومة عن الحق، وأن يقتحم الباطل، أن يزور الحقائق حتى يثبت للغير أنه على صواب، وأن خصمه على باطل، فيصاب الإنسان بعمى الفكر، وانطماس القلب.

مظاهر الخصومة الفاجرة:

1_السب والشتم

ومن أخطر مظاهر الفجور في الخصومة هو التحول من الاختلاف في الرأي والتعبير عن ذلك الاختلاف إلى السب والشتم والرمي بالأشياء القبيحة والبهتان.ومن بذيء الكلام.

2_نسيان الفضل

ومن مظاهر الفجور في الخصومة أن ينسى كل خصم ما للآخر من فضل سابق، وجهاد مبذول، وعمل محمود، فيحاسبه ربما على خطأ فينقلب عليه رأسا على عقب، وقد يكون هو مخطئ في حكمه.

وقد حدثنا الشرع الحنيف إلى الميزان في العدل وفي القول والفعل، وألا تكون الخصومة والاختلاف سببا في أن نقلب الحق باطلا والباطل حقا، أيا كان صاحبه.إن من الصواب أن نحكم على إنسان في موقف من المواقف أنه مخطئ، غير أن هذا لا يتعدى إلى أن نحكم بالكلية بل نحكم على موقفه إلا إذا غلب على مواقفه إنها كلها خطأ، ونصطحب في هذا قول الشافعي رحمه الله: (رأيي صواب يحتمل الخطأ ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) فما تراه أنت صوابا فهو في عين الآخر خطأ، والعكس بالعكس.

3_ضياع الحق

ولكن الأخطر في الخصومة الفاجرة بذاءة اللسان، وأن يتحول الخلاف والخصومة إلى فجور فيها، فلا يكون هم الإنسان أن يبين رأيه بقدر ما يكون همه نسف الخصم الذي يختلف معه، فيضيع الحق حين يكون هذا منهج الخلاف والخصام.

4_تنحية الدين

ثم من أخطر الأمور في الخصومة الفاجرة أن ينحى الدين جانبا، فلا يقبل الإنسان أن يحكم كلامه وموقفه على مبادئ الدين والشريعة، بل يريدها أن تكون على مبادئ الهوى وما يعتقده وحال لسانه يقول، رأيي صواب لا يحتمل الخطأ، ورأي غيري خطأ لا يحتمل الصواب.

شحـــاذة بالسيـــارة صـــدق أو لا تـصـــــــدق

الشِّحاذة حرفة وفن من فنون استجداء الناس في الطرقات وفي المساجد وفي الأماكن العمومية طلبا للعطايا والصدقات، اتخذها البعض مهنة وحرفة للاسترزاق، لو عرضت عليه وظيفة قارة في بعض المؤسسات لرفضها رفضا قاطعا، لأن ما يجنيه من التسول في الشهر يعادل أجرة ثلاثة أشهر في الوظيفة على الأقل، ومن هذا المسعى احترف هذه المهنة النَّصَّابُون، والأفَّاقون، والأفَّاكُون، والكسالى، أما الفقراء ذوو الحاجة فلا يسألون الناس إلحافا وتعففاً لكرامتهم، ومن هذا المنطلق: سأروي لكم حادثة وقعت بمسجد الفرقان بباب الزوار.

كان يا مكان في يوم من الأيام وفدت زائرة جديدة من المتسولات المتجلببات... فاحتلت مكانا لها مع الأخريات ... وبدأت تمارس مهنتها بالبكاء والنحيب... أعينوني يا محسنين لشراء الخبز والحليب... أبنائي جائعون لا أب يحميهم ولا عم ولا قريب... أعينوني يا ذوي البر والإحسان ... لإخراج أبنائي من البؤس والفقر والحرمان... هذه النغمات الاستعطافية وهذه الألفاظ البكائية التي تستعملها هذه الشحاذة ومثيلاتها جعلت قلوب المسلمين تحن وتلين وتعطف عليها بالجود والإحسان.

وبعد أيام من وفود هذه الزائرة، تسربت إشاعة حول هذه الشحاذة الجديدة بأنها تملك سيارة، فمنهم من صدق الكلام ومنهم من كذبه ومنهم من استبعده، استناداً إلى أنه من غير الممكن أن تتسول وتملك سيارة، وعلى إثر هذه الإشاعة قام أحد النشطاء من أعضاء جمعية المسجد بتقصي الحقيقة وتتبع آثار المتسولة ومراقبتها من بعيد، إلى أن وصل للحقيقة الدامغة، حيث شاهدها بعينيه وهي تفتح باب سيارتها من نوع [رونو9] مركونة من وراء إحدى العمارات وتدخل فيها لتنزع الجلباب والنقاب ثم تنطلق إلى وجهتها.

هذه الظاهرة المتفاقمة في الجزائر والتي توسعت لتشمل جميع الفئات شيوخ وشباب، نساء وبنات، والتي يكسبون من ورائها الفلوس بسهولة، انتشرت انتشار النار في الهشيم، وأصبحت هذه الظاهرة المشينة، للشحاذين تقلق المجتمع وتزعجه، وتزرع في نفوس أفراد المجتمع الشك والريبة، ولهذا يجب على الدولة مكافحة ظاهرة التسول، وعلينا نحن كمجتمع إسلامي، أن لا نشجع المتسولين والشحاذين ونمنعهم من العطاء ونزجرهم على ذلك، حتى نعلّمهم أن المال لا يكتسب بهذه السهولة.

وهنا تحضرني إحدى الروايات التي رواها لي أحد الأقارب لازلت أتذكرها لما لها من تربية أخلاقية وتأديبية، في بداية الخمسينيات كان أحد الجزائريين المسلمين جالسا مع أحد الأوروبيين في الجنينة (حديقة بور سعيد) الآن، يتبادلون الحديث، وإذا بأحد الشحاذين المسلمين يتقدم أمامهم ويطلب منهم صدقة، فدس الأوروبي يده في جيبه وأخرج قطعة نقدية أعطاها له وانصرف الشحاذ، وبعد هنيهة جاء شحاذ آخر أوروبي يطلب عطية، فرمقه الأوروبي الجالس بنظرة استهجانية شديدة، وانتفض واقفا وصفعه صفعة قوية أطارت قبعته فوق رأسه، وقال له أمش واغرب عن وجهي، ولا تعد مرة أخرى إلى هنا، فاستغرب الجزائري المسلم الجالس معه وقال له: أمرك عجيب «يامسيو...»كيف تعطي المسلم صدقة وتحرم الأوروبي أخاك منها، وفوق ذلك تصفعه..؟، فأجابه الأوروبي أعطيت الجزائري المسلم لأنكم علمتموهم التسول والكسل، وعدم العمل، وضربت الأوربي أخي حتى لا أشجعه على التسول والكسل ويسعى للعمل، ولا يمد يده لأحد ويتعلم بأن الفلوس لا تكسب بهذه السهولة.

هذا الدرس يجب أن نتعلمه ونعلمه للآخرين...

(الحر عبد إذا طمع...والعبد حر إذا قنع)

بقلم: عبد الكريم بوعمامه

دراسات نقدية

من معركة الشعر الجاهلي بين الرافعي وطه حسين

اتهام الرافعي لطه حسين فى دينه (2)

(...) وبعد، فهذا جُلّ لا كُلّ ما رآه الرافعي رحمه الله مطعنا في إيمان طه حسين بالإسلام وكتابه ونبيه. والحقيقة أن من الصعب تماما الدفاع عن طه حسين، اللهم إلا في بعض النقاط الفرعية التي لا تقدم ولا تؤخر في اتهام الرافعي له، إذ قد يمكن القول مثلا إنه حينما قال إنه لا يعنيه أن يكون القرآن قد تأثر بشعر أمية أوْ لاَ لم يُجَوِّز الاحتمالين كما فهم الرافعي، بل قصد أن هذا ليس موضع الرد على كليمان هوار ولا أوانه، لأنه مشغول فقط ببحثه في الشعر الجاهلي، وإن كان هذا في الحقيقة لونا من التأويل المتعسف لكلامه. كما قد يمكن القول إن حكمه على أبي سفيان إنما هو رأي ارتآه على سبيل الاجتهاد، ومهما يكن قد أخطأ فيه، فإن إحسان القول في أبي سفيان ليس من دعائم الإسلام، أو إن طه حسين إذا كان يرفض الحديث الشريف الذي ينص على أفضلية الرسول وأسلافه فلأنه يراه غير صحيح رغم وروده في كتب الصحاح، ثم قد يقول المجادلون إن النبي عليه الصلاة والسلام لا يضره أن يكون أسلافه أو لا يكونوا أفضل البشر...وهكذا، وقد نقبل جدلا كلامه في عميد الأمويين، لكن هل من السهل أن تخفى علينا نبرة التهكم في تناوله الحديث الذي يؤكد أفضلية الرسول على جميع البشر؟ وهل يليق بمسلم أن تكون هذه نظرته إلى الرجل الذي يؤمن بنبوته وما يعنيه اصطفاء الله له للقيام بهذه الرسالة العظيمة التي لا يُجْتَبَى لها إلا أفذاذ الأخيار من البشر؟

أيا ما يكن الأمر، فما القول في مناداته بأن على من يريد دراسة الأدب العربي التجرد من دينه؟ إن هذا معناه شيء واحد هو أن الإسلام يناقض البحث العلمي، فكيف يجمع طه حسين بين الإيمان بالإسلام والإيمان بالمنهج العلمي، وهو يرى أنهما متناقضان؟ إن عليه أن يختار واحدا منهما ما دام الأمر كذلك، لأن من المستحيل، إلا على ذي عقل مضطرب أو مريض بانفصام في شخصيته، أن يجمع بينهما.

إن طه حسين يعلن أنه، في شكه في الشعر الجاهلي، إنما يجري على منهج ديكارت، فكيف إذن يجاهل أحد القوانين الفطرية التي رأى ديكارت أنها تعلو فوق كل شك، ألا وهو «قانون عدم التناقض»، الذي بمقتضاه لا يمكن أن «يكون» الشيء و«لا يكون» في نفس الوقت، بل إما أن «يكون» فقط أو «لا يكون»؟ إن تطبيق هذا القانون على النقطة التي نحن بصدها يستلزم أن يؤمن طه حسين إما بالدين أو بالمنهج العلمي ما داما في رأيه متعارضين.

أما قول طه حسين: «إن في كل منا شخصيتين متمايزتين: إحداهما عاقلة تبحث وتنقد وتحلل وتغير اليوم ما ذهبت إليه أمس، والأخرى شاعرة تلذّ وتألم وتفرح وتحزن وترضى وتغضب في غير نقد ولا بحث ولا تحليل، وتساؤله: ما الذي يمنع أن تكون الشخصية الأولى عالمة باحثة ناقدة، وأن تكون الثانية مؤمنة دَيِّنة مطمئنة طامحة إلى المثل الأعلى؟ ما لك لا تدع للعلم حركته وتغيره، وللدين ثباته واستقراره؟» (انظر «تحت راية القرآن»/ -349 350) فهو مغالطات بهلوانية: فأولا إذا كان هو يعتقد أن الدين يتميز بالثبات والاستقرار فكيف يطالب باطّراحه والتجرد منه أثناء البحث؟ لقد كان الأحرى به أن يعرف أن بحث الأدب العربي لا يدخل في نطاق الدين، ومن ثم لم تكن به حاجة (لو كان فعلا يعنى كلامه هذا) إلى دعوته المريبة تلك. وثانيا أنا لا أفهم العلاقة بين الرضا والغضب واللذة والألم والفرح والحزن وبين الإيمان. إن الإيمان هو اقتناع بعقيدة وتشريع ما، والاقتناع من شأن العقل لا من شأن المشاعر، التي كما يصورها هو نفسه لا تستقر على حال، مع أنه قال إن الدين يتميز بالثبات والاستقرار. إن الإسلام هو دين العقل لا التسليم القلبي دونما فهم أو بحث أو اقتناع، على عكس الأديان الأخرى التي يقع المؤمن بها فريسة للصراع بين عقله وعلمه وبين إيمانه وتسليمه، هذا الصراع الذي يظل يؤرقه ولو في أعماق نفسه إذا حاول أن يكبته هناك في تلك الأعماق المظلمة بعيدا عن وعيه، أو يدفعه في نهاية الأمر إلى الكفر.

من هنا يرى الرافعي أن مقال طه حسين الذي اقتطف هو منه ما سبق (وكان طه حسين قد نشره في جريدة «السياسة» تسويغا لموقفه وآرائه التي بثها في كتابه «في الشعر الجاهلي») إنما هو تفسير وتعليل لكفره على أساس من العلم، إذ «يريد أن يثبت فيه أنه من الممكن أن يكون مِثْله كافرا أشد الكفر على اعتبار أنه عالم يبحث بعقله، ثم لا يمنع ذلك أن يكون مؤمنا أقوى الإيمان في شعوره» (المرجع السابق/ -350 351)، كما يرى أن تسمية الشعور شخصية، والعقل شخصية أخرى، معناه أن النسيان هو أيضا شخصية، والذِّكْر شخصية، والإنسان عدة شخصيات، وأنه حين ينتقل من حالة إلى أخرى إنما ينتقل من شخصية إلى أخرى ويصبح رجلا غير الذي كان، بل يصبح كأن روحا تقمَّصته (السابق/ 351). وكذلك يرى أنه لا بد من التوفيق بين الدين والعلم فيما يختلفان عليه، وإلا كان أحدهما لغوا وعبثا (السابق/ 354)، وهو ما قلناه من قبل. لقد كان على طه حسين في الحقيقة، بدلا من اللف والدوران، أن يحدد موقفه من الدين، وهو ما فعله في نفس المقال الذي نحن بصدده، إذ قال: «إن العالِم ينظر إلى الدين كما ينظر إلى اللغة، وكما ينظر إلى الفقه، وكما ينظر إلى اللباس، من حيث إن هذه الأشياء كلها ظواهر اجتماعية يُحْدِثها وجود الجماعة وتتبع الجماعة في تطورها، وإذن فالدين في نظر العلم الحديث ظاهرة كغيره من الظواهر الاجتماعية، لم ينزل من السماء ولم يهبط به الوحي، وإنما خرج من الأرض كما خرجت الجماعة نفسها، وإنْ رأى دوركايم أن الجماعة تعبد نفسها، أو بعبارة أدق أنها تؤلِّه نفسها» (السابق/ -348 349).

بهذا يكون موقف طه حسين آنذاك واضحا: فهو لا يؤمن بالإسلام، إن آمن به، على أنه دين سماوي أوحاه الله إلى نبيه محمد، بل على أنه اختراع بشرى. وإذن فالرافعي لم يكن متجنيا عليه قِيد شعرة حين رماه بالكفر والإلحاد. وأحب أن أبادر هنا إلى القول بأنني لا أريد بهذا أن أسيء إلى طه حسين، بل أبحث فقط الأمر بحثا علميا. وأيضا فإن طه حسين حين أعلن من قبل (في الخطاب الذي أرسله، على أثر الهجوم عليه بسبب كتابه، إلى مدير الجامعة أحمد لطفي السيد) أنه مسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لم يكن يعنى ما يقول (السابق/ 165)، إلا أن يكون الخطاب من تأليف لطفي السيد نفسه، وهو في الواقع به أشبه. ذلك أن الإنسان لا يمكنه أبدا أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو في ذات الوقت لا يؤمن بوحي ولا بإله، ما دامت الجماعة إنما تؤله نفسها وتعبد في الحقيقة ذاتها، وما دام الدين لم ينزل من السماء، وإنما نبع من الأرض اختراعا بشريا.

الأصمعي والأعرابي

كان الأصمعي يطوف بالبيت الحرام فشاهد أعرابياً مُمسكاً بأستار الكعبة ويقول: اللهم أمتني ميتة أبي خارجة!
فسأله الأصمعي: وكيف مات أبو خارجة
قال الأعرابي: أكل فامتلأ، وشربَ عصير عنب، ونام في الشمس، فمات شبعان ريان دفيان.

مقامة المثقّفين، ونزهة الشّعراء المبدعين

بقلم: البشير بوكثير

هذا ليس عنوان كتاب لابن القيم الجوزية (روضة المحبّين ونزهة المشتاقين)، بل همسة حانية إلى كلّ مبدع يكتوي بلظى الاحتراق، ويتنشّق عبير المداد والأوراق، إلى أن تلتفّ الساق بالساق، (إلى ربّك يومئذ المساق). أهدي هذا التّرياق للمبدعين في عيدهم.

عندما يتحوّل اليراع إلى مدفع ورشاش، يبيد الجراد المهلك والخفّاش.. فابتسم أيها المبدع الأصيل لأنّ الليل آذن بالرّحيل.

منذ سنوات طوال قرأت لجبران مقولة أثّرت في نفسي كثيرا يقول فيها: (القلم سلاح الضعفاء والسيف سلاح الأقوياء).

لا يا صديقي الشاعر اللبيب، والكاتب الأديب، يا من غنّيتَ للحبّ والتّسامح والحياة، وطرّزتَ بالدمعة والابتسامة جبين الأباة.

إنّ القلم في عصرنا سلاح الأقوياء البُناة.. فكم صال وجال، وأسقط عروش الاستبداد والهزال، وهوى بتيجان مرصّعة بالزمرّد ووَهم الخيال.

القلم أيها الصديق اللبناني فرس جموح، لا يمتطي صهوته سوى الطّموح.

إنّ سلطة القلم لا تدانيها سلطة لأنها ببساطة السلطة الأولى والأخيرة.

عندما أطوف وأسيح في عالم الكتب أقف مبهورا مسحورا بحياة العظماء:

لقد مات هيرودوت وأرسطاليس وسقراط وابن العميد وابن المقفّع وبيدبا الفيلسوف، ومات المتنبي وأبو تمام والبحتري، ومات ابن تيمية والعزّ بن عبد السلام والطبري، ومات العقاد والرّافعي وأحمد شوقي...

لكن هل مات فكر هؤلاء وشعر أولئك؟

لقد فارقونا بالأجساد والأشباح، وخلّدوا بالأفكار والأرواح..

وهل نسي الناس يا جبران -وقد طواك الثّرى- عواصفك، وأرواحك المتمرّدة، وأجنحتك المتكسّرة، ودموعك وابتساماتك و...؟

لم ينس النّاس آثارك ومآثرك وروائعك.

ما أجمل حياة المبدع .. الفنّان .. الكاتب.. الشاعر.. الموسيقي .. القاصّ.! لأنّه يرسم أحلامنا وآمالنا وآلامنا بالحروف وبالألوان وبأعذب الألحان..

كم أنتشي ولا (أختشي) حين ينتج لنا فنّا راقيا وأدبا ساميا، يرقى بالوجدان والشعور إلى عالم النّور.

إنهم كتّاب شباب .. شعراء شباب .. يلوكون تِبر الكلام والقريض وسحر البيان، كما يلوكون الحلوى واللّبان..

مواهب كثيرة تحترق في رمال الجنوب، وأحراش الشمال، وأكواخ الأرياف .. هناك مع حفيف الأشجار والأفنان، وخرير الجداول والغدران، يترنّمون بأحلى الأشعار، كأنّهم بلابل وأطيار.

كهول وشيوخ تقوّست ظهورهم من معاشرة الدواة والقرطاس، وابيضّت عيونهم من وهج الدفاتر وسنا النّبراس، وشابت شعور وأشعار، ومع كلّ شعرة حكاية طويلة مع مروج الذهب، ونفح الطّيب، والعقد الفريد، والخمائل ...

شباب وكهول عاشوا ويعيشون، يحيون ويموتون .. للحرف والكلمة الصادقة الملتزمة ..

لم تغرهم يا صاحبي بهرجات الحياة، ولا العقارات والسّيارات.. لقد طلّقوا كلّ شيء ..وتأبّطوا -خيرا لا شرّا- دفاترهم وقراطيسهم متّجهين إلى مملكة الإبداع.. مملكة الصفاء والحبّ والنّقاء.

لقد تركوا السّياسيّن يتقاتلون على كراسي البرلمان، أمّا هم فذابوا في مملكة البيان.

في مملكة الإبداع لا مكان (للشكارة) ولا (للبقارة)، ولا لمتاجر بالدين، ولا لمتاجر بالوطنية والديمقراطية.

المملكة مملكة العاشقين العارفين الواصلين الحاملين همَّ الأمّة في القلوب الحانية، والألباب البانية.

فقه العربية

القصر

القصر هو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص، نحو: «ما علم إلاّ خليل».

وللقصر عدّة طرق، منها:

° النفي والاستثناء، نحو: «لا يدوم إلاّ الله عزّ وجلّ» ويكون المقصور عليه بعد حرف الاستثناء.

° إنّما، نحو: «إنّما الحياة جهاد». ويكون المقصور عليه مؤخّرا.

° لا العاطفة، نحو: «شربت ماء لا خمرا». ويكون المقصور عليه مقابلا لما بعدها.

° بل العاطفة، نحو: «ما شربت خمرا بل ماء». ويكون المقصور عليه بعدها.

° تقديم ما حقّه التأخير، نحو: «عن المجرمين نبحث».ويكون المقصور عليه هو المقدّم.

- للقصر طرفان: مقصور ومقصور عليه، نحو: «ما فاز إلاّ خالد». «الفوز» مقصور، و«خالد» مقصور عليه.

- ينقسم القصرباعتبار طرفيه إلى قسمين:

° قصر صفة على الموصوف، نحو: «لا يعلم الغيب إلاّ الله».

° قصر موصوف على صفة، نحو: «إنّما العرب أوفياء».

- ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى قسمين:

° حقيقي، وهو أن يختصّ المقصور بالمقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع بألاّ يتعدّاه إلى غيره أصلا،نحو: «لا إله إلاّ الله».

° إضافي: وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معيّن، نحو: «ما فريد إلاّ شجاع».

عالم الكتب

(شهادة ثائر من قلب الجزائر)

تاريخ الثورة كما يراه النقيب محمد صايكي

تقديم: إسلام ساحلي

من المساهمات القيّمة في كتابة تاريخ الثورة الجزائرية المجيدة، مذكرات النقيب «محمد صايكي» الصادرة عن دار الأمّة، والتي حرر مادتها الكاتب محفوظ اليازيدي، وكتب تصدير الكتاب العقيد يوسف الخطيب المعروف بالعقيد حسان، قائد الولاية الرابعة التاريخية جاء فيه: «الأخ محمد صايكي من ذلك الرعيل الذي ضحى من أجل تحرير البلاد من ربقة الاستعمار قبل أن يدلي اليوم بشهادته التي تحتل أهمية بالغة في حقل الكتابة التاريخية.

يبسط المؤلف في هذا الكتاب شهادته النابضة بالحياة المستوحاة من خلال الأحداث التي عايشها في صفوف جيش التحرير الوطني ضمن الولاية الرابعة التاريخية.

أضافت شهادته لبنة جديدة ومتينة إلى صرح الكتابات التاريخية المرهونة بحرب التحرير».

ينقسم الكتاب إلى ثمانية فصول تستعرض المسار الحياتي والنضالي للمجاهد «محمد صايكي» وشهادته على مراحل حرب التحرير والأحداث التي واجهتها من تحديات ومؤامرات وصراعات إلى أن توجت بنصر باهر في 1962م، أعاد للجزائر استقلالها وللشعب الجزائري حريته وكرامته.

يقول المجاهد مصطفى شرشالي في مقدمة الكتاب ««لا يمكن إغفال دور الثورة الجزائرية المتميز في تاريخ الجزائر العريق إذ أثمر بإنجاب دولة جزائرية مستقلة وموّحدة من الشمال إلى الجنوب، ومن الشرق إلى الغرب، ولا شك أنّ يقظة الشعب الجزائري الذي بدأ يبرز خلال الثورة بوعي حقيقي للأمة الجزائرية قد أتاحت وضع أسس جديدة، وغاية ما يمكن أن يقال أنّ الاستعمار الذي يحمل في ثناياه أحقادا صليبية كان يبغض هذه اليقظة التي تعمل أساسا على شجب نفوذه، ومن هنا وجدت من النفوذ الفرنسي تحديا ضخما وهو التحدي الممتلك لمختلف عناصر القدرة من مدرسة وصحافة وجامعة، ومن هنا دخلت الثورة التي أفرزتها تلك اليقظة في مواجهة عنيفة مع المستعمر وتحدته بتلك الروح المتميزة التي عرف بها أبناء هذا الشعب الصبور الذي استأنف في تحديه للأحداث الكبرى والأزمات العاصفة والمعضلات الجارفة عندما حدث تحد ضدّ تحد، والذي انتهى بانتصار تحدي الشعب الجزائري وثورته».

الفصل الأول من الكتاب الذي يقع في 370 صفحة من القطع المتوسط هو بعنوان «مرحلة ما بين 1932م إلى 1954م»، وهو مخصص لنبذة تعريفية عن حياة المجاهد «محمد صايكي»، ومولده نشأته وظروف أسرته الاجتماعية...

الفصل الثاني بعنوان «التحولات الحاسمة» يغطي الفترة من جانفي 1956 إلى نهاية سنة 1958 وهو متعلق بالتحاق المجاهد محمد صايكي بالثورة وتمرسه فيها والأدوار التي قام بها والمناصب والترقيات التي تحصل عليها في صفوف المجاهدين.

الفصل الثالث بعنوان «اجتماع العقداء ديسمبر 1958» يتناول اجتماع العقداء: العقيد عميروش قائد الولاية الثالثة، والعقيد أمحمد بوقرة قائد الولاية الرابعة، والعقيد الحاج لخضر قائد الولاية الأولى،والعقيد سي الحواس قائد الولاية السادسة،وجاء هذا الاجتماع لتدارس مستجدات الساحة الثورية بعد وصول الجنرال ديغول إلى الحكم في فرنسا وكذلك انتقال قيادة الثورة الممثلة في لجنة التنسيق والتنفيذ إلى الخارج وكذلك استشهاد العقيدين عميروش والحواس في رحلتهما لإبلاغ قرارات اجتماع العقداء إلى أعضاء الحكومة المؤقتة والأحداث الكبرى التي وقعت في الثورة الجزائرية من ديسمبر 1958 إلى أزمة أوت 1962.

الفصل الرابع وهو بعنوان «التنظيم خلال 1959» يتطرق إلى محور التنظيم وما إبان الثورة التحريرية وما يتعلق بأدوار الثوار خاصة دور المرأة في الأرياف والمدن وإطارات المنطقة الرابعة.

الفصل الخامس بعنوان «المعارك» ويتناول أهم المعارك التي وقعت في الولاية الرابعة من سنة 56 إلى ديسمبر 1961.

الفصل السادس وهو مخصص لنوادر وبطولات وأشعار من الثورة.

الفصل السابعتحت عنوان» قضايا عامة»ويلقي الضوء على بعض القضايا الهامة والغامضة التي جاءت شهادة النقيب محمد صايكي لتلقي عليها أضواء كاشفة منها على سبيل المثال: الاتصالات بين الولاية الرابعة والحكومة الفرنسية.

وتقرير حول تفكيك شبكة تجسس تابعة للعدو داخل جيش التحرير الوطني المعروفة بقضية «لابلويت» (La Bleuite) .

يقول المؤلف عن ظروف شبكة التجسس ما يلي: «من باب الصدف تم كشف أولئك المندسين حيث شرعت عناصر من جيش التحرير الوطني على مستوى القطاع المنطقة الرابعة الناحية الثالثة في تحقيق روتيني حول تصرفات غريبة لأحد المشرفين على أموال المحليين والمتهم باختلاس أموال جيش التحرير الوطني، ولقد فكر في الفرار مرتين إلا أنه لم يستطع ذلك وكان يساعده في كل مرة المسؤولون المحليون الذين كانوا يعملون بالاشتراك مع المستعمر فأدت هذه العملية إلى اكتشاف جماعة بلحاج التي كانت متواطئة مع المستعمر».

الفصل الثامن ويضم وثائق وصور متفرقة

هذا الكتاب يقدم حقائق قيمة تساهم في الكتابة الموضوعية في تاريخ الثورة الجزائرية وتكشف أسرار ظلت مغيبة عن المواطن العادي.

اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية

الكتاب: اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية
الكاتب: عبد العلي الودغيري
الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون

حتى لا تمحى لغتنا العربية الأم من ذاكرة التاريخ، وتبقى صادحة حاضرة في عالم اليوم، يدق الباحث المغربي عبد العلي الودغيري ناقوس الخطر وهو يعالج وضعية اللغة العربية في هذه المرحلة التاريخية الصعبة التي تجتازها الأمة الإسلامية بكل دولها وشعوبها ومجتمعاتها في كتابه المعنون «اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية».

جاء الكتاب في أربعة فصول يشرح خلالها المؤلف مظاهر صعوبة المرحلة وخطورتها والتحديات الكبرى التي تواجه الأمة العربية والإسلامية على كافة المستويات وفي كل الاتجاهات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.

قدم للكتاب الأستاذ الدكتور عبد السلام المسدي الذي رأى أن المؤلف «يَصْهر المحليّ المغربي في القومي العربي صهراً بَراء من كل تكلّف أو نشاز، ويخاطب القارئ قائلاً له: «ستعجب بهذا الوئام البحثي البَهيّ الذي يصنعه صاحبُنا بين العربي والإسلامي، بين اللغوي والسياسي، بل بين تاريخ مضى وحاضر نحياه وآت ننتظره انتظارَ أبي الطيب لحمّاه...».

أما الدكتور الودغيري فيؤكد «أن ما تعانيه العربية، بوجه عام والفصحى بوجه خاص، في هذه الظرفية التي لا نظنها إلا عابرة مهما طال ليلها، ما هو إلا انعكاس لحالة الأمة وتردّي أوضاعها، وأن نهضة هذه اللغة لن تكون إلا بنهضة أهلها، ذلك أولاً».

أما على المستوى الثاني فيرى الودغيري أن تفريط أهل العربية في لغتهم والإعراض عنها هما الأخطر والأصعب من بين مشاكلها، والعقبة الكأداء التي تواجهها في الوقت الحاضر، ويوم تزول هذه العقبة سترى تلك اللغة في وضع آخر.

كما أن إبعاد العربية عن المجالات الحيوية، وخاصة في تلقين العلوم الدقيقة والتقنيات، ومجالات الاقتصاد والتجارة والتدبير وأسواق المال والبنوك والمقاولات وقطاع الخدمات وجزءٍ واسع من فضاءات الإعلام والإدارة، هو عنوانُ إهمالها ودليلٌ على الرغبة في تأخيرها وتهميشها، حسب الودغيري.

كما يتعرض المؤلف إلى مشاكل أخرى تعانيها العربية في هذه المرحلة من تاريخها ومنها: غياب التخطيط.. ومشكل الازدواجية بين الفصحى والعاميات، ومزاحمة اللغات الأجنبية لها في عقر دارها.. والتشكي منها فيما يتعلق بالقواعد الواصفة لها، وطرق تدريسها وما هي عليه من بِلىً وجمود.

من هنا يدعو المؤلف إلى عمل مكثف ومنظم ومخطط لحماية العربية وخدمتها وتنميتها وتطويرها وعدم التغافل عن المظاهر السلبية الكثيرة التي تستوجب الحيطة والحذر. تلك هي أهم القضايا التي يطرحها هذا الكتاب للنقاش وتوزعت على أربعة فصول وعدد من مباحث.

ويتناول الفصل الأول «اللغة العربية في مراحل الضعف والتبعية»، أما الفصل الثاني فيتطرق إلى «وضع اللغة العربية في عصر العولمة وتحدياتها: عناصر الضعف والقوة»، ويعالج الفصل الثالث موضوع «العربية ومعضلة الازدواجية: الفصحى ولهجاتها المعاصرة: علاقة اتصال أم انفصال؟»، ويتطرق الفصل الرابع والأخير إلى «الإعلام وأهميته في توحيد اللغة والتقريب بين الفصحى واللهجات»، ويتضمن الكتاب كلمة أخيرة للمؤلف.

يذكر أن الدكتور عبد العلي الودغيري ولد عام 1944 بمدينة فاس في المغرب، وحصل على دكتوراه الدولة في اللغة العربية وآدابها عام 1986، وله عدد من المؤلفات البحثية ودواوين الشعرية، كما حصل على عدد من الجوائز.

عــرض: زبيــر طــوالبــي (الثعالبي)
zoubir.toualbi@gmail.com

بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك، يتقدم معدو صفحة (من نشاطات الشعب) بأحر التهاني وأبرك الأمنيات راجين من الله تعالى أن يعيده علينا وعلى أمتنا بكل خير وويأمن، وأن يرزق الأمة الإسلامية من مشارق الأرض ومغاربها الوحدة والأخوة والسؤدد.

ونواصل عرض نشاطات شعبة ولاية تلمسان بتقديم المحاضرة الخامسة المبرمجة لشهر رمضان المعظم وهي بعنوان: «حديث تفرّق الأمّة، قراءة في الرّواية والدّراية» للدكتور عبد الحفيظ بورديم.

مقدّمة الشّيخ بن يونس:
أدار المحاضرة الخامسة الشّيخ بن يونس آيت سالم نائب رئيس المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريّين. وبعد حمد الله تعالى والثّناء عليه، والصّلاة والتّسليم على خير نبيء أرسل . حيث ذكّرنا بأنّ لقاءنا هذا بتوفيق من الله تعالى لنتفيّأ كتاب الله وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم، ولعلّ هذا الحديث شغل كثيرا من الباحثين والدّارسين، وأسال الكثير من الحبر وهناك من ركّز عليه تركيزا كبيرا...
وأضاف الشّيخ بن يونس: ولخطورة الأمر لكونه يصيب السّواد الأعظم من المسلمين، قام الدّكتور عبد الحفيظ بالبحث في الموضوع لضرورة دفع ما حصل من شبه والحكم على الجزء الثّاني من الحديث، والصّواب العلمي غير ذلك. ورغبة منّا في فهم ديننا وتفهيم غيرنا ونحن أمّة تتفاهم وتتكافأ، وعالمنا يعلّم جاهلنا.
وقال شيخنا الفاضل: ولسنا من أهل هذا الفنّ حتّى نحكم على الحديث بالتّصحيح أو الضّعف، وهذا لا يستقيم علميا، المهمّ أن يكون ضابطا فيما نقول: إذا كنت ناقلا فالصّحّة، وإذا كنت مدّعيا فالدّليل.
وقد يكون النّاقل غير فقيه ولربّ مبلّغ أوعى من سامع، وعليه يتقدّم الدّكتور عبد الحفيظ بورديم والكلمة له.
توطئة الدّكتور عبد الحفيظ بورديم:
مثلي كمثل شاعر النّيل أحمد شوقي حين أراد أن يمدح سيّد الخلق صلّى الله عليه وسلّم، فشعر بالخوف وقال أبا الزّهراء قد جاوزتُ قدري.
وكأنّ بالدّكتور عبد الحفيظ أراد أن يقول عن نفسه حين تناول هذا الموضوع بالذّات وهو ليس من أهل هذا الفنّ قد جاوزت قدري. لكن اجتمع فيّ الخوف لتناول هذا الحديث والحبّ في طلب العلم والاستفادة منه جعلني أخوض هذا الفنّ مستعينا بأقوال العلماء كما سمعتها بدون زيادة أو نقص.
وبما أنّني تحدّثت في المحاضرة السّابقة عن وحدة الأمّة فثار الإشكال عن افتراق الأمّة فكان من الضّروري تبيّن الوحدة وأسباب الافتراق.
وهذا الحديث لم يرد بلفظ واحد عند المحدّثين، ولكن بألفاظ متعدّدة وسبب تعدّد الرّواية اللّفظية هو تعدّد طرق الرّواية، وحتّى العلماء القدامى اختلفوا حول هذا الحديث لتعدّد طرق الرّواية ولتعدّد ألفاظه، فمنهم من أثبت الصّحّة كالتّرمذي وأبو داود، ومنهم من أثبت ضعفه كالشّوكاني وابن حزم، ومنهم من قال بالضّعف مرّة وبالصّحّة مرّة كشيخ الإسلام ابن تيمية.
بالنّسبة للمحدّثين كالشّيخ الألباني يثبّت صحّة الحديث، أمّا الشّيخ القرضاوي فينكره ويضعّفه، أمّا الشّيخ سلمان العودة فيقول إنّ الأصل في نهاية الحديث ليس كلّها في النّار إلاّ واحدة ولكنّ الأصل في الحديث كلّها في الجنّة إلاّ واحدة، ويرّد الشّيخ بن العثيمين عليه هذه الزّيادة لم نعرف لها أصلا إلاّ حين قرأناها عند سلمان العودة.
فالحديث الذي بين أيدينا يثير قراءات متعدّدة منذ القديم، وعليه سأحاول تتبّع منهجية:
في سند الحديث حتّى نعرف من هم الرّجال الذين رووا الحديث.
قراءة دلالية مستعينا بالإمام الشّاطبي في كتابه «الإعتصام.»
1) القراءة السّندية:
طرق الرّواية لهذا الحديث رُوي من ثماني طرق:
أوّلا: تخريج حديث عوف بن مالك مرفوعا:
رواه ابن ماجة واللّفظ له وابن أبي عاصم، كلّهم من طريق عباد بن يوسف حدّثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عوفبن مالك. قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنّة وسبعون في النّار؛ وافترقت النّصارى على ثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون في النّار وواحدة في الجنّة، والذي نفس محمّد بيده لتفترقنّ أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنّة وثنتان وسبعون في النّار، قيل يا رسول الله منهم؟ قال: الجماعة.»
وعباد بن يوسف ذكره ابن عدي في الضّعفاء.
ثانيا: تخريج حديث معاوية بن أبي سفيان مرفوعا:
رواه الطّيالسي واحمد والدّارمي عن أبي المغيرة عن الطّيالسي والحكم بن نافع وإسماعيل بن عيّاش وأبو المغيرةعبد القدّوس بن الحجّاج وبقيّة بن الوليد عن صفوان قال: حدّثني أزهر بن عبد الله عن أبي عامر عبد الله بن لحي عن معاوية مرفوعا: «ألا إنّ من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملّة، وإنّ هذه الملّة ستفرق على ثلاث وسبعين، ثنتان وسبعون في النّار وواحدة في الجنّة وهي الجماعة.» وفيه زيادة: «وإنّه سيخرج من أمّتي أقوام تجارى بهم تلك الهواء كما يتجارى الكلب لصاحبه.» أو «الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلاّ دخله.»
وفي هذه الرّواية أزهر بن عبد الله وهو الحرازي، وقد طعن فيه أبو داود وأورده ابن الجارود في الضّعفاء، وكان ناصبيا يسبّ عليا رضي الله عنه، ولهذا ذكره الذّهبي ولم يزد على قوله فيه «ناصبي» وقال عنه ابن حجر: «صدوق تكلّموا فيه للنّصب» وكان من رجال الحجّاج بن يوسف وجنده وممّن أسروا انس بن مالك.
ثالثا: تخريج حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الافتراق:
رواه التّرمذي والآجري والحاكم، كلّهم من طرق عن عبد الرّحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر مرفوعا وفيه: «إنّ بني إسرائيل تفرّقت على ثنتين وسبعين ملّة، كلّهم في النّار إلاّ ملّة واحدة، قالوا: ومن هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي.»
وقال التّرمذي بعد روايته: «غريب لا نعرفه مثل هذا إلاّ من هذا الوجه.»
وفيه ثلاث علل:
ضعف شديد في عبد الرّحمن بن زياد الإفريقي حتّى قال عنه ابن حبّان: «يروي الموضوعات عن الثّقات.»
تفرّده بهذا الإسناد ولهذا قال التّرمذي: «غريب من هذا الوجه» فهو من مناكيره التي اشتهر بها.
أنّه مدلّس وقد عدّه ابن حجر في المرتبة الخامسة الذين لا يقبل حديثهم حتّى ولو صرّحوا بالسّماع.
رابعا: تخريج حديث سعد بن أبي وقّاص:
رواه البزّاز من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عبيدة عن عائشة بنت سعد بن أبي وقّاص عن أبيها مرفوعا: «افترقت بنو إسرئيل على إحدى وسبعين ملّة، ثمّ إنّ أمّتي ستفترق على مثلها، كلّها في النّار إلاّ واحدة وهي الجماعة.»
وقال البزّاز: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلاّ من هذا الوجه، ولا نعلم روى عبد الله بن عبيدة عن عائشة عن أبيها إلاّ هذا الحديث.»
وهذا الحديث من هذه الطّريق منكر، فمداره على موسى بن عبيدة وهو منكر الحديث حتّى قال عنه أحمد: «لا يكتب حديث موسى بن عبيدة وإسحاق بن أبي فروة وجوبير وعبد الرّحمن بن زياد.»
خامسا: تخريج حديث عمرو بن عوف المزني:
رواه الحاكم من طريق إسماعيل بن أبي أويس عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جدّه مرفوعا: «ألا إنّ بني إسرائيل افترقت علي موسى على إحدى وسبعين فرقة كلّها ضالّة إلاّ فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، وإنّها افترقت على عيسى بن مريم على إحدى وسبعين فرقة كلّها ضالّة إلاّ فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم، ثمّ إنّهم يكونون على اثنتين وسبعين فرقة كلّها ضالّة إلاّ فرقة واحدة الإسلام وجماعتهم.»
سادسا: حديث أمامة رضي الله عنه:
رواه الطّبراني من طريق محمّد بن عبيد بن حساب عن حمّاد بن زيد، ومن طريق داود بن أبي السّليك وقريش بن حيّان وسلم بن زرير والبيهقي من طريق حماد بن زيد.
كلّهم عن قطن وحمّاد بن زيد وداود وقريش وسليم وحمّاد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة وفيه: «تفرّقت بنو إسرائيل على سبعين فرقة، فواحدة في الجنّة وسائرها في النّار، ولتزيدنّ هذه الأمّة عليهم زاحدة، فواحدة في الجنّة وسائرها في النّار، فقلت: فما تأمرني؟ فقال: عليك بالسّواد الأعظم، ما ترى؟ قال: السّمع والطّاعة خير من المعصية والفرقة.» وهذا لفظ الدّاني.
قال البيهقي بعد تخريجه للحديث: قال أبو سليمان الخطّابي رحمه الله فيما بلغني عنه قوله «ستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة» فيه دلالة على أنّ هذه الفرق كلّها غير خارجين من الدّين، إذ النّبي صلّى الله عليه وسلّم جعلهم كلّهم من أمّته، وفيه أنّ المتأوّل لا يخرج من الملّة وإن أخطأ في تأويله.
قال الشّيخ -أي البيهقي- رحمه الله: ومن كفّر مسلما على الإطلاق بتأويل لم يخرج بتكفيره إيّاه بالتّأويل عن الملّة.
ولهذا الحديث علّة فقد رواه النّاس عن أبي غالب عن أبي أمامة ليس فيه حديث الافتراق هذا وإنّما حديثه في شأن الخوارج وأنّهم شرّ قتلى...! ويحيى بن سلام ذكره الذّهبي وقال: ضعّفه الدّار قطني، وقال ابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه. كما أنّ قطن بن عبد الله ضعيف وقد قال الألباني عن إسناد حديثه: «إسناده ضعيف، قطن بن عبد الله مجهول الحال.»
سابعا: حديث أنس بن مالك في الافتراق:
رواه ابن ماجه وابن أبي عاصم، كلاهما عن هشام بن عمّار ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزعي ثنا قتادة عن انس مرفوعا: «إنّ أمّتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ واحدة وهي الجماعة.» وفيه أربع علل:
(1) ضعف في هشام بن عمّار كما قال الحافظ ابن حجر عنه: «صدوق كبر فصار يتلقّن.»
(2) كون الوليد بن مسلم مشهورا بتدليس التّسوية، ولم يذكر فيه سماع قتادة من أنس، فقد يكون أسقط بين قتادة وانس راويا ضعيفا.
(3) عنعنة قتادة وهو مشهور بالتّدليس وقد جعله الحافظ في المرتبة الثّالثة فلا يقبل من حديثه إلاّ ما صرّح فيه بالسّماع.
(4) مخالفة هشام بن عمّار أو شيخه الوليد بن مسلم لرواية الجماعة عن الأوزاعي.
ثامنا: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:
رواه احمد وابو داود والتّرمذي، وقال: «حسن صحيح» كلّهم من طرق عن محمّد بن عمرو عن بي سلمة بن عبد الرّحمن عن أبي هريرة مرفوعا: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النّصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة.» وهذا لفظ الرّواية الأولى عند ابن حبّان وباقي الرّوايات نحوه وليس في الحديث زيادة: «كلّها في النّار إلاّ واحدة» !
وهذا الحديث هو أصحّ حديث يروى في الافتراق، ومداره على محمّد بن عمرو بن وقّاص اللّيثي، وقد أجمل الحافظ ابن حجر أقوال الأئمّة فيه فقال: «صدوق له أوهام.» وقال عنه يحيى بن معين: «ما زال النّاس يتّقون حديثه.»
وقد تفرّد محمّد بن عمرو بهذا الحديث عن أبي سلمة بن عبد الرّحمن عن أبي هريرة من دون كلّ أصحاب أبي سلمة، ومن دون أصحاب أبي هريرة من الحفّاظ الإثبات مع كثرتهم، ولم يروه احد منهم، وهذا يوهن من قوّته كما قال الذّهبي: «وإن تفرّد الصّدوق ومن دونه يعدّ منكرا، وإنّ إكثار الرّاوي من الأحاديثالتي لا يوافق عليها لفظا أو إسنادا يصيّره متروك الحديث.»
2) القراءة المقاصدية للشّاطبي:
من الاعتصام للإمام الشّاطبي، «الباب التّاسع في السّبب الذي لأجله افترقت فرق المبتدعة عن جماعة المسلمين» فصل مسائل في حديث افتراق الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة.
الرّأي في صحّة حديث تفرّق الأمّة: صحّ من حديث أبي هريرة رضي الله عنهأنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «تفرّقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنّصارى مثل ذلك، وتفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة.» وخرّجه التّرمذي هكذا.
إذا تقرّر هذا تصدّى النّظر في الحديث في المسائل:
المسألة الأولى: في حقيقة هذا الافتراق فلا يصحّ أن يراد مطلق الافتراق. الصّفحة 701.
المسألة الثّانية: افترقت بسبب موقع في العداوة والبغضاء.
المسألة الثّالثة: خارجين عن الملّة بسبب ما أحدثوا.
المسألة الرّابعة: المبتدعة في قواعد العقائد على الخصوص.
المسألة الخامسة: وذلك أنّ هذه الفرق إنّما تصير فرقا بخلافها للفرقة النّاجية في معنى كلّي في الدّين وقاعدة من قواعد الشّريعة، لا في جزئي من الجزئيّات.
المسألة السّادسة: الافتراق إنّما هو مع كونهم من الأمّة.
المسألة السّابعة: في تعيين هذه الفرق كبار الفرق الإسلامية، فمنهم من عدّ أصولها ثمانية وهي: المعتزلة والشّيعة والخوارج والمرجئة والنّجارية والجبرية والمشبّهة والنّاجية.
المسألة الثّامنة: فلهم خواص وعلامات يُعرفون بها، وهي على قسمين: مخالفة صريحة للنّصّ قطعي الدّلالة من القرآن أو الحديث.
المسألة التّاسعة: إنّ الرّواية الصّحيحة في الحديث أنّ افتراق اليهود كافتراق النّصارى على إحدى وسبعين . الصّفحة: 743.
المسألة العاشرة: هذه الأمّة ظهر أنّ فيها فرقة زائدة على الفرق الأخرى اليهود والنّصارى، فالثّنتان والسّبعون من الهالكين المتوعّدين بالنّار والواحدة في الجنّة. الصّفحة: 745ز
المسألة الحادية عشرة: إنّ الحديث الصّحيح قال: «لتتّبعنّ سَنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع، حتّى لو دخلوا في جحر ضبّ لاتّبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنّصارى؟ قال: فمن؟.» زيادة إلى حديث التّرمذي الغريب، فدلّ ضرب المثال في التّعيين على أنّ الاتّباع في أعيان أفعالهم.
المسألة الثّانية عشرة: الوعيد هل هو أبدي أم لا؟ أخبر الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أنّ الفرق كلّها في النّار، وهذا وعيد يدلّ على أنّ تلك الفرق قد ارتكبت كلّ واحدة منها معصية كبيرة أو ذنبا عظيما، إلاّ أنّ ينظر في هذا الوعيد هل هو أبدي أم لا؟ وإذا قلنا: إنّه غير أبدي، هل هو نافذ أم في المشيئة؟
المسألة الثّالثة عشرة: إنّ قوله عليه الصّلاة والسّلام: «إلاّ واحدة.» قد أعطى بنصّه أنّ الحقّ واحد لا يختلف.
المسألة الرّابعة عشرة: إنّ تعيين الفرقة النّاجية هو الآكد في البيان بالنّسبة إلى تعبّد المكلّف والأحقّ بالذّكر، إذ لا يلزم تعيين الفرق الباقية إذا عيّنت الواحدة.
المسألة الخامسة عشرة: من ابتدع في الدّين، لكنّه لم يبتدع ما ينقض أمرا كلّيا فينظر في حكمه: هل يلحق بمن ذكر أو لا؟ الصّفحة: 765.
المسألة السّادسة عشرة: إنّ الجماعة راجعة إلى الاجتماع على الإمام الموافق للكتاب والسّنة. الصّفحة: 768 و776.
من المسألة السّابعة عشرة إلى المسألة الرّابعة والعشرين: تفسير العلاقة بين البدعة وداء الكلب من حيث العدوى وعدم القدرة على التّوبة.
المسألة الخامسة والعشرون: فيها تفسير لمعنى القياس على غير أصل فيحلّون ويحرّمون.
المسألة السّادسة والعشرون: تعيين الوصف لا تعيين الموصوف. الصّفحة: 799.
النّتائج:
تصحيح الشّاطبي لحديث الافتراق من رواية أبي هريرة.
الافتراق المقصود ليس مطلقا.
الافتراق يكون من عداوة وجهل.
افتراق المبتدع في الآصول وهم الخارجون من الملّة ولهم علامات يعرفون بها.
الابتداع في غير أصل، لا يخرج من الملّة، ويبقى صاحبه من الأمّة ولا يدخلون في عموم نصّ الحديث.
الجماعة راجعة إلى الاجتماع على إمام يعمل بالكتاب والسّنّة.
تعيين الفرقة النّاجية فيه معنى أنّ الحقّ واحد لا يتعدّد، وهو تعيين لصفة لا للموصوف.
وسنعود إن شاء الله في العدد القادم مع البقية من مراسلات الشعب.

جمعيـــة العلمـــاء المسلميـن الجـزائـريـيـن

لقاء معايدة بنادي الترقي في ثالث أيام عيد الفطر

تغطية : قدور قرناش

كما وعدت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين العام الماضي بجعل ثالث أيام العيد من كل سنة موعدا لالتقاء أبناء الجمعية شيوخاً و شباباً، قيادة و قاعدة لتهنئة بعضهم البعض بمناسبة العيد، حيث كان الموعد هذا العام بنادي الترقي الذي ولدت فيه الجمعية يوم 05 ماي 1931 بعدما كان اللقاء العام الماضي بالمقرٍ الوطني، إذ بداية من العاشرة صباحاً كان لقاء أبناء الجمعية من لبى الدعوة التي تم توجيهها لهم عبر جريدة البصائر وموقع الجمعية يتقدمهم فضيلة الشيخ الرئيس الدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس الجمعية وإخوانه في الجمعية والذي حرص في تدخله أمام الحاضرين بعد تهنئتهم بالعيد، بأنه يريد من هذه السنة مجرد اللقاء وتناول إكراميات وتبادل التهاني لا إلقاء الخطب والمواعظ بل يريده هكذا لقاء للتهنئة والفرح والسرور،كما حث فضيلته الجميع بأن يحافظوا على هذه السنة الحميدة التي سبقنا إليها الرعيل الأول لهذه الجمعية المباركة وسلفها الصالح.

بعده أحيلت الكلمة للدكتور عبد القادر فضيل الذي أعطى الجلسة نكهة خاصة بسرده لبعض النوادر التي ملأت حياته وكذا مواقف حصلت له في مساره العلمي منها إلقاؤه قصيدة في ستينيات القرن الماضي بحضور مدير التعليم العالي المفكر الإسلامي مالك بن نبي- رحمه الله - الذي قال أعجبته كثيرا مطلعها:

هكذا الدهر اجتماع وافتراق
فرص تحلو وأخرى لا تطاق

كما أشار لفضل الشيخ أحمد حماني -رحمه الله- في اشتراكه في المسابقة للدخول إلى الجامعة في بداية الاستقلال، حيث أن القانون لا يسمح له بالمشاركة لكونه لم يتعلم بشكل نظامي بسبب ظروف الاحتلال، وقد شهد اللقاء أيضا تدخلات من الحاضرين وتبادل لأطراف الحديث، لتحال الكلمة في الأخير الدكتور عبد الحليم قابة الذي استحضر واقع الأمة الأليم داعيا الله عز وجل أن يفرج عنها ويرفع عنها هذا الذل والهوان، متمنياً في الوقت نفسه هذه المبادرة الكريمة التي حري بالشعب أن تجعلها سنة سنوية على مستواها في ثاني أو رابع أيام العيد، وبقيٍ اليوم الثالث للقاء المعايدة الوطني كما أعلنت عليه الجمعية، ثم أختتم الشيخ عبد الحليم قابة هذه الكلمة بتلاوة مباركة لآيات بينات من الذكر الحكيم، فهنيئاً للأمة قاطبة بعيد الفطر السعيد وكل عام وأمة الإسلام بخير إن شاء الله.

بيان من المجلس الإسلامي الأعلى

قد حاولت أقلية ضالة تجمعت بمدينة تيزي وزو يوم 26 من شهر رمضان المعظم الموافق لـ 3 أغسطس الأخير وقبل «ليلة القدر» المباركة نشر الفتنة بين السكان فكسرت حرمة رمضان المبارك في وضح النهار وبإحدى الساحات العمومية لمدينة تيزي وزو. وإذ نندد بشدة هذه التصرفات الحمقاء نشيد بالرد القوي عليها من المواطنين بمدينة تيزي وزو وعلى رأسهم الأئمة وحزب معروف بالمنطقة. وإذا كان القصد من مثل هذه الاستفزازات الإساءة إلى الإسلام الحنيف ورميه بالتعصب. فحساب تلك الأقلية حساب خاسر لأن الإسلام يضمن حرية العقيدة الدينية فالقرآن الكريم هو الذي أقر منذ نزوله وقبل المواثيق الغربية أن {لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} (سورة البقرة الآية 256) وأن {مَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ}(سورة الكهف الآية 29).

إن المجموعة التي تعمدت الإساءة إلى المسلمين تتجاهل معنى الحرية فحرية الأقلية مضمونة طالما لا تعتدى على حرية أغلبية المجتمع الذي حددت أسس قيمه في نداء أول نوفمبر ثم الدساتير المتتالية التي صوتت عليها أغلبية الشعب الجزائري.

نحمد الله على أن المسلمين قاموا بواجبهم بمنطقة معروفة بتمسكها الشديد بالقيم الإسلامية وهم الذين عودونا على التصدي لمثل هذه التصرفات المغرضة التي لم يتجرأ أصحابها بالقيام بها لولا الأطراف المساندة لها داخل البلاد -وبخاصة بعض وسائل الإعلام- وخارجها من الحاقدين على الأمة الإسلامية.

الجزائر في 28 رمضان 1434هـ الموافق لـ 6 أغسطس 2013م.

الدكتور الشيخ بوعمران
رئيس المجلس الإسلامي الأعلى

مساحة إشهارية

من الحركـات الهدامـة للأديـان والأخلاق في العالم

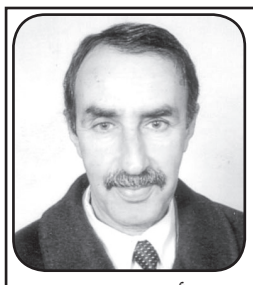

الحلقة الأولى

بقلم: الأستاذ عبد الكريم بوعمامه

الماسونية: (Free Masonry)

هذه الحركة تتجاوز الحدود والدول والأشخاص تتحكم في مقدرات العالم، وهي من أشهر الحركات الهدامة للقيم والأخلاق في العالم، ولها مذهب الإلحاد والفساد والإباحية، وبث سموم النزاع دخل البلدان وإحياء روح الأقليات الطائفية، وهي تتلون بألوان مختلفة كالحرباء، تارة حمامة بيضاء رمزا للسلام والهناء، وتارة عقرب سوداء من عقارب الصحراء، تلسع ولا ينفع من لسعها الدواء.

الترجمة الحرفية لهذه المنظمة الهدامة هي (جمعية البنائين الأحرار) إذ لا يخضعون لأي ضغوط من جمعيات المجتمع المدني، ولا لأي نقابات كانت، فهم أحرار في تصرفاتهم ومعاملاتهم، أما في مجتمعهم الصغير فرابطة الأخوة هي التي تربطهم، فيتعاملون معاملة الأخ لأخيه، كل واحد من المنخرطين ينادي صاحبه في الجمعية بالأخ، انتشرت هذه التسمية وأصبحت تلازم كل عضو منخرطا في أي محفل من محافل «الماسونية» المنتشرة عبر العالم وحتى في الجزائر بأسماء مستعارة.

منشأ هذه المنظمة: لم يتوصل أحد من الكتاب والباحثين لمعرفة دقيقة لتاريخ ومكان مولدها، حيث اختلفت الآراء: بين من يقول إنها ظهرت للوجود عندما كان سيدنا موسى عليه السلام مع قومه في التيه لمدة أربعين سنة، استنادا إلى النشرة «الماسونية»التي تحمل الرقم الأول والتي وجدت في أوراق » المحفل الأكبر الوطني المصري للبنائين الأحرار القدماء المقبولين لمصر والأقطار العربية الأخرى مؤرخة بهذه السنة 5956 « وبتقويمهم هي سنة النور التي تقع قبل أربعين سنة من ميلاد المسيح عليه السلام.

ويذهب الرأي الثاني بأن المؤسس الأول «للماسونية» هو»هيرودوس فليبس الثاني» أحد ملوك الرومان الذي عمر مدينة القدس وأعاد بناءها على الطراز الروماني الوثني، وكان أكثر رعاياه من الوثنيين، وقد أسس في القدس بمعية مستشاريه اليهوديين ((أحيرام ابيود)) و ((مآب لا في)) جمعية سرية باسم (القوة الخفية) أي - قوة الشر- وكانت نية هذه الجمعية مقاومة دعوة السيد المسيح لأنه ((كان يبشر بزوال هيكل سليمان حتى لا يبقى فيه حجر يلامس آخر)) .

والهدف الثاني لهذه الجمعية هو: ملاحقة المؤمنين بالسيد المسيح عليه السلام لمضايقاتهم والإيقاع بهم. وأنشأت هذه الجمعية مجلساً سرياً يتألف من تسعة أعضاء، يترأسه الثلاثة المؤسسين السابق ذكرهم، وأطلقت هذه الجمعية على هيكلها اسم ((كوكب الشرق الأعظم))، من هذه النواة الأولى تفرعت الهياكل الأخرى في فلسطين وفي أقطار أخرى، وكانت هذه الهياكل تضم كثيرا من رجالات السلطة وأذنابها، والمتملقين لها، ومن أشهر محافل هذه المنظمة في ذلك العصر (هيكل روما الذي يقع في وسط الإمبراطورية الرومانية).

و»الماسونية»: لها ألوان وأشكال وأسماء عديدة تظهر بها عند تفاقم الأوضاع أو تحسنها، عندما تشعر بالأمن والأمان في مجتمع من المجتمعات تجهر باسمها ومحفلها، وإذا أحست بالخطر يداهمها أو شعرت بأن الناس بدؤا يشكون في سلوكها وأهدافها، تقلب اللوحة وتغير شكلها ولونها، ويظهر اسم آخر لا يمت بصلة لهذه المنظمة بتاتا، وفي المضمون الهدف هو الهدف.

ففي عهد»هتلر» أغلق جميع محافل»الماسونية» بألمانيا لأنه لمس صلتها باليهود، فظهرت «الماسونية» باسم جديد وهو (نوادي الفرسان الألمان)، ولما شعرت هذه المنظمة بأن بعض رجال الفكر والثقافة في العالم، أخذوا يحذرون المواطنين في بلدانهم من الخطر المنتظر، والذي يلف حولهم من هذه المنظمة الخطيرة المسماة «الماسونية»، أخذت هذه الأخيرة تغير أسماء نواديها بأسماء مستعارة: كالروتاري، والليونز، وبُناي بيرث، والعلمانية، والمونية، والقاديانية أو الأحمدية، الخ... والغاية والهدف من ذلك كله، هي: مصالح اليهود في السيطرة والهيمنة الكاملة على دواليب الحكم في العالم كما هو الآن، تبعا للمخطط الإجرامي الذي أنجزه الأستاذ «ويز هاوبت» بإيعاز من جمعية النورانيين إليكم لمحة موجزة عنه.

من هو آدم ويز هاوبت Adam wéishaupt **:**

ولد هذا الأخير في ألمانيا عام 1748 درس اللاّهوت وأصبح واحدا من رجال الدين المسيحي، ثم ارتد عن دينه واتخذ الإلحاد عقيدة له، ثم اعتلى كرسي الأستاذية بجامعة (أنجولد شتات ingoldstadt) بألمانيا وفي عام 1770 اتصل به اليهود للاستفادة من عبقريته وعلمه، ووضعوا بين يديه مخططاتهم للسيطرة على العالم، وطلبوا منه وضع المخطط اللازم الذي يمكنهم من السيطرة الكاملة على أصحاب النفوذ والسلطة في العالم، خضع لأوامرهم واستجاب لهم، أسس محفل الشرق الأكبر في عام 1776 يضم جماعة النورانيين (حملة النور) وأضحى هذا المحفل ذو سلطة عالية على جميع محافل العالم.

والمعروف عن اليهود بأنهم يصطادون العباقرة، والمخترعين، والمفكرين، ودهات السياسة في العالم، ليضمهم إلى صفوفهم بإغداق الأموال عليهم بلا حدود إما رشوة أو هبة، وكذا استعمال المرأة كوسيلة للسيطرة عليهم، حتى يضمنوا بقاءهم وصمتهم للاستفادة من خدماتهم.

وأثناء تجمع الأعضاء المنخرطين في هذه المنظمة أعلن «ويزهاوبت wéishaupt « وسط تجمع الحاضرين بأنه ينوي تأسيس حكومة عالمية واحدة تتألف من المفكرين، والعباقرة، والمخترعين، والمثقفين في العالم، وقال لهم: » «هذا هو المقصود من إقامة هذا المحفل» !.. وقد انخدع فيه عدد كبير من رجال الفكر يفوق عددهم الألفين، فيهم المبرز في الأدب والعلوم الاقتصادية والسياسة والقانون والطب والفن، ومنهم كبار أساتذة الجامعات الذين يضمهم محفله الكبير « .

الواقع أن هذا الرجل بخبثه وعبقريته ودهائه، يريد من وراء ذلك التجمع تدمير جميع الأديان والحكومات والدول، ويصبح زمام الأمور كله في يد مسيري المحفل الكبير.

وفي عام 1840 أصبح الجنرال الأمريكي «البرت بايك Albert Pik» هو المفكر الأكبر في جماعة «النور» والمشرف على مخططاتها المدمرة وقام بين سنتي 1871-1859بإنجاز مخطط لحروب عالمية ثلاث وتكهن بأنها ستندلع جميعها في القرن العشرين، وكان يعتمد في مخططه على الحركات العالمية الثلاث، الشيوعية، والنازية، والصهيونية، والحركات العالمية الأخرى، ليستعملها في تحريك الحروب والثورات، وكان مخططه للحرب العالمية الأولى يروم إلى إسقاط القيصرية في روسيا وجعلها معقلا للشيوعية.

والهدف الثاني في الحرب العالمية الثانية: هو تقوية نفوذ السلطة الصهيونية السياسية وذلك لتتمكن من إقامة دولة إسرائيل في فلسطين، وتدعيم الشيوعية الدولية حتى تكون موازية للعالم المسيحي.

أما الهدف من الحرب العالمية الثالثة: فهو جر العالم إلى تدمير جميع منشآته القاعدية، منها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والصحية، ليصل بذلك إلى مرحلة الإعياء والإفلاس، زيادة على الفتك البشري بين بعضهم البعض في كامل العالم. وهذه الحروب لا يمكن أن تندلع إلا بعد التمهيد الدقيق الذي حدده «بايك Pike « في مخططه.

فالحروب العالمية الأولى والثانية قد اندلعت كما خطط لها، لكن ما يعنينا هنا هي: الحرب العالمية الثالثة كيف خطط لها: يقول هذا العبقري » فسيكون الصراع الذي يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية وبين قادة العالم الإسلامي، بحيث يدمر أحدهما الآخر ولابد أن يشترك في هذا الصراع بقية دول العالم التي تجد نفسها منجذبة لأحد قطبي الصراع « .

وفي رسالة كتبها «بايك Pike «وهي محفوظة في المتحف البريطاني في لندن مؤرخة في 10/08/1871م، تبين الهدف من الحرب العالمية الثالثة، وقد جاء في نص الرسالة ما يلي: » سوف نطلق العنان للحركات الإلحادية، والحركات العدمية الهدامة، وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامة تبين بشاعتها اللامتناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق، وسيرون فيه منبع الوحشية، ومصدر الهزة الدموية الكبرى، وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية، فيهبون للقضاء على أفرادها محطمي الحضارات، وستجد آنئذ الجماهير المسيحية أن فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى، وستكون هذه الجماهير متعطشة إلى مثال وإلى من تتوجه إليه بالعبادة، وعندئذ يأتيها النور الحقيقي من عقيدة الشيطان، الصافية التي ستصبح ظاهرة عالمية، والتي ستأتي نتيجة لرد الفعل العام لدى تدمير المسيحية والإلحاد معا في وقت واحد « .

وأصبحت الماسونية تسيطر على أكبر دولة في العالم، بواسطة عملية الضغوط الاقتصادية، والسياسية والإعلامية على مراكز حساسة (البيت الأبيض، مجلس الشيوخ، البنتاغون،) وغيرها من المؤسسات الرسمية، وهذه الأساليب تستخدمها اليهودية العالمية حاليا في أكثر من سبعين دولة في العالم ...

- نادي الروتاري Rotary International **:**

منظمة ماسونية تسيطر عليها اليهودية العالمية تعرف بسم (نادي الروتاري) وقد جاء هذا الاسم من (التناوب بالإنجليزية Irotaion) تلك العبارة التي صاحبت الاجتماعات الأولى لأعضاء النادي الذين كانوا يعقدونها في منازلهم بشكل متناوب، تأسست هذه الحركة في عام 1905 على يد المحامي (بول هاريس) في مدينة «شيكاغو» وفي عام 1908 تم تعضيدها برجل يدعى «شيرلي بري» الذي دعم هذه الحركة بشكل واسع جدا، وأصبح لها حوالي 6800 ناد.

أفكار وأهداف الحركة:

هي في الظاهر تهدف إلى خدمة المجتمع الذي يقع النادي في دائرته، كما أنها تسعى إلى توثيق الصلة بين الحرف والمهن المختلفة، وتوفير بعض المنح الدراسية والمهنية، وكذا دعما ماليا لبعض المشاريع الخدمية التي تقوم بها نوادي «الروتاري» حول العالم، خدمة مكافحة شلل الأطفال بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، والقيام بالخدمات التطوعية للتغلغل في وسط المجتمع، لجلب أكبر عدد ممكن من الأعضاء والمنخرطين إلى نوادي الحركة حتى تتمكن من السيطرة على عقول العباد في كل بلد لتسخيرها في خدمة أهدافها.

هذه الحركة لا تقيم للدين أي اعتبار، بل تدعو إلى وحدة الأديان وعدم الخلافات بين الأديان، إلا أنها تلقن أعضاء النوادي قائمة الأديان التي تزعم أنها تعترف بها حسب الترتيب الأبجدي: البوذية، النصرانية، الكنفشيوسية، الهندوكية، اليهودية، المحمدية، وفي آخر القائمة، التأويزم» - وهي عقيدة صينية وجدت في القرن السادس قبل الميلاد - والعضوية غير متوفرة لجميع الناس، فالنادي هو الذي يختار من تكون له مكانة عالية في المجتمع وفي دواليب الحكم ويتم استدعاؤه برسالة دعوة للعضوية لضمه للنادي بغرض استخدامه في مصالحهم وتنفيذ مآربهم، وكل ذلك لأهداف يهودية بعيدة الأمد، ونادي»الروتاري»على اتصال وثيق «بالماسونية» وهو فرع من فروعها ومِعْوَلٌ من معاولها الهدامة، إذ تحصل بواسطة هذه النوادي على شعبية كبيرة، ويقوى نشاطها حينما تضعف الحركة «الماسونية» أو تخمد وذلك لأن الماسون ينقلون نشاطهم إلى مثل هذه النوادي حتى تزول تلك الضغوط، فتعود إلى حالتها الأولى، وهناك عدد من الأندية تماثل «الروتاري» فكرا وطريقة وهي كثيرة جدا في كل بلد بأسماء شتى، فهي تعمل بنفس الصورة ولنفس الغرض مع تعديل بسيط وذلك لكثرة الأساليب التي ينم بواسطتها بث الأفكار واجتلاب المؤيدين والأنصار، وبين هذه النوادي زيارات متبادلة وفي بعض المدن يوجد مجلس لرؤساء النوادي من أجل التنسيق فيما بينها ولهذه المنظمة مراكز في أمريكا، وبريطانيا، وأوروبا، ولها فروع في إسرائيل ولها نواد في عدد من الدول العربية، كمصر، وتونس، والأردن، وليبيا، والمغرب، ولبنان، وتُعدُّ بيروت مركز جمعيات الشرق الأوسط.

يتبع

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديصمبر 1935م

الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

دعاء العدد

اللهم إني أسألك علما نافعا، ورزقا طيبا، وعملا متقبلا

الاثنين 05 - 11 شوال 1434 هـ /12 - 18 أوت 2013 العدد: 665 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

العداء للإسلام أو عقدة الغرب المستحكمة- 1

بقلم: د. إبراهيم نويري

هنالك عقدة مكنونة في صدر الغرب وفي ضميره الجمعي، وهي عقدة يلمّح إليها أحيانا ويصرّح بها أحيانا أخرى؛ هذه العقدة تتمثل في الإسلام وكيفية الخلاص منه ومن حضارته ومنظومته الفكرية..وهو سواء لمّح أو صرّح، يعمل منذ هزيمته فيما سُمي بالحروب الصليبية ـ وهم مَنْ أطلق عليها هذا الاسم الديني، لأن المسلمين حينئذ أسموهما حرب الفرنجة (نسبة للفرنسيين)، باعتبار أن أغلبية هؤلاء الفرسان كانوا من الفرنسيين ـ من أجل إزاحة الإسلام من طريقه، أو تهميشه والحيلولة دون أن يهيمن على الأرواح والقلوب.

وهذا الهدف أبدعوا وابتكروا له أساليب شتى، ظهرت عبر مختلف مراحل التاريخ، متمثلة في مناشط وأعمال متنوّعة. وهذا المقال يبيّن بعض جوانبها.

صرّح الكاتب الفرنسي (أوغستين برنارد) عشية الاحتلال الفرنسي للجزائر قائلا: «إننا لم نحضر للجزائر لإقرار الأمن، بل لنشر الحضارة واللغة والأفكار الفرنسية، وليست الجزائر مستعمرةً كالهند الصينية، ولا هي «دومينيون» مثل كندا. لكنها جزءٌ من فرنسا، كما كانت أيام روما! إننا نريد أن نجعل هنا جنساً يندمجُ فينا عن طريق اللغة والعادات..وسيتمّ هذا بعد نشر لغة فيكتور هيجو..»!..هذا ما أعلنه هذا الكاتب الفرنسي، وهو يتضمّن اعترافاً بأن الغزو العسكري بواسطة استعمال القوة والقتل والتدمير وانتهاج سياسة الأرض المحروقة، قد يكون طريقةً للسطو على الموارد الباطنية والخيرات التي أودعها الله تعالى ركازِ الأرض..لكنه يستحيل أن يكون منهجاً لكسب العقول وإمالة النفوس والضمائر لثقافة وحضارة أصحاب القوة والبطش. ومن أجل ذلك فقد نبّه هذا الكاتب قومه إلى التركيز على الثقافة وعلى جهود وبرامج «التبديل الفكري» فهي الكفيلة بإدامة التبعية والإلحاق الحضاري.

لقد أدرك أعداء هذا الدين السمح الكريم في وقت مبكّر، بأن الهيمنة العسكرية على البلاد الإسلامية لا تكفي، لأنها لا تضمن تأبيد التبعية والإلحاق، أما ما يضمن لهم هذا الهدف، فهو برامج «التغيير الناعم»، أي تغيير العقول والأفكار وإعادة تشكيلها وفق إرادة الغالب أو المهيمن بأنموذجه الحضاري وعطائه العلمي ونحو ذلك. وقد سلكت تلك الدوائرُ عدة مسالك، كي يؤتي الغزو الفكريّ والإلحاقُ الثقافي ثماره المرجوة المرغوبة لديهم، نذكر منها ما يلي:

أ ــ توجيه وسائل الإعلام:

لم يكن تأثير وسائل الإعلام ليخفى على تلك الدوائر الحريصة على إضعاف الروح المعنوية للمسلمين، لذلك عملوا على ضرورة أن تكون وسائل الإعلام أداةً فعالة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، والإساءة إلى معتقداتهم وشعائرهم ومناسكهم التعبدية، ونشر الشبهات والأباطيل والمغالطات حول نبيّ الإسلام وحقائق الوحي وتعاليم الشريعة الإسلامية، ولم يسلمْ من ذلك أعلامُ الإسلام وتاريخُ المسلمين ومنجزاتهم العلمية و الحضارية.

ولا شكّ أن كلّ متابع لوسائل الإعلام الغربية، يلحظ تلك المواد والبرامج الموجّهة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين والإساءة إلى معتقداتنا وشعائرنا وأعلامنا وتاريخنا..وكثيراً ما يتمّ توظيف المسرحيات والمسلسلات والأفلام، التي تدعو إلى الفجور والانحلال، والبعد عن الحياة الفطرية المستقيمة، والتهكّم المباشر بأحكام الإسلام وتعاليمه، لاسيما فيما يتعلق بأحكام المرأة والعلاقة بين الجنسين، والحريات الشخصية..إلخ ..

وقد عضّدت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، وكذلك الفضائيات المفتوحة وغيرها من وسائط الاتصال المعاصرة، هذا التوجّه بشكل ملحوظ، لا يخفى على أيّ أحد من الناس.

ب ـ توجيه الدراسات الاستشراقية:

إلى جانب توجيه وسائل الإعلام ووسائط الاتصال الحديثة، حرص الدوائر والمؤسسات المعنية بإضعاف المسلمين معنويا بواسطة وسائل التغيير الناعم، على الإفادة من الدراسات الاستشراقية، وتوجيهها هي الأخرى، لخدمة هذا الغرض، وهي تدرك أن دراسات وأبحاث المستشرقين قد تؤثر في النخبة المثقفة، التي قد يكون لها شأن وحضور في صناعة القرار داخل بلدانها وضمن محيطها الاجتماعي والأكاديمي وغيره.

والاستشراق ـ كما هو معلوم ـ هو دراسة بعض المتخصصين الغربيين لعلوم الشرق وتاريخه وأديانه ولغاته والتقاليد السائدة في أقطاره، لاسيما أقطار العالم الإسلامي، لأغراض وأهداف متباينة، قد يأتي في طليعتها تشويهُ صورة الإسلام، والتشكيك في عقائده ومبادئه وتعاليمه.

ولخدمة هذا الهدف قدّم المستشرقون آلاف البحوث والدراسات والأطالس والموسوعات ونحوها من الأوعية المعرفية، وكان من أشهر أعمالهم «دائرة المعارف الإسلامية» التي صدرت في البداية بثلاث لغات واسعة الانتشار هي الإنجليزية والفرنسية والألمانية، ثم تُرجمت بعد ذلك إلى لغات أخرى كثيرة منها اللغة العربية، وقد اشترك في تأليفها أكثر من أربعمائة باحث مستشرق، وقد احتوت على أكثر من ثلاثة آلاف مادة، وهي معلومات عن الإسلام وعن شعوب الشرق وحضاراته، مع العلم أنه غلب على مواد هذه الموسوعة الضخمة، الترويجُ للشبهات والمطاعن حول القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية، والشريعة الإسلامية، وتاريخ المسلمين وأعلامهم ومنجزاتهم في العلم والحضارة.

علمتني التجارب

تشخيص بئيس

الدكتور عبد الحليم قابة

علمتني التجارب أن الاختلاف في الأحكام، والتباين في التقييم، والتفاوت في التقدير ليس أمرا محصورا في أحكام الفقهاء وتحليلات المفكرين، بل إنه أمر شائع بين الأطباء والمهندسين، وأمر ملحوظ بوضوح عند الحرفيين وأصحاب المهن المتعلقة بإصلاح المركبات ونحوها.

وهذا علم ليس من فلتات الزمان، ولا من ثمار التأمل والاجتهاد، بل هو من المعارف التي يعرفها عموم الناس وخواصّهم، إلا أن الذي يعنيني من التقديم بهذه المُسَلّمة هو لفت الانتباه إلى سوء تعامل الكثير من الناس مع مقتضياتها ولوازمها، أو -بالأحرى - إلى الانفصام الحاصل لدى الكثيرين حيال الأنواع التي ذكرت بعضا منها، فتراهم يوظفون هذه المعرفة إذا تعلق الأمر بحكم اجتهادي أو تقييم فكري، فلا يسلّمون - غالبا - للفقيه المستفتَى ولا للمفكر المستشار، من أول وهلة، بل يبحثون على المخالف، ويجتهدون في استيعاب الخلاف، ثم يسلك - بعد ذلك - كل واحد مسلكه الرشيد أو غير الرشيد للتعامل مع هذا الخلاف.

غير أن الأمر لا يكون كذلك إذا تعلق بتشخيص طبيب لمرض ما، أو لتصليح مصلح لعطب ما، فإنك ترى أغلب الناس يسلمون للأول تسليما، ولا يبحثون على الرأي العاضد أو المخالف، بل الأدهى أن كثيرا من هؤلاء الأطباء أو الحرفيين قد يغضبون إذا علموا ذالك من زبائنهم.

وهذا - لعمري - جهل وكبر- ينبغي أن لا يقعان من المقصودين، وقصد أمثالهم - والله- خطأ كبير من القاصدين.

فإذا لم تسلموا معي فيما قلت لكم، فاسألوا المقابر كم يدخلها يوميا من الذين أخطأ الطبيب في تشخيص علتهم، وخاصة في مستشفيات بلادي التي ابتليت بإسناد الأمور إلى غير أهلها في كثير من إداراتها، ثم اسألوا أصحاب السيارات القديمة كم خسروا من أموال بسبب احتمالات موهومة واجتهادات مغلوطة.

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالبي *

متى يحافظ على الغابات من الاحتراق؟

نسمع ونشاهد مشاهدة عيان الغابات في الوطن تلتهب فيها النيران، وتأتي على مئات من الهكتارات، تجعلها رمادا في شمال الوطن وجنوبه.

إن هذه الثروة العظيمة من الأشجار المثمرة وغير المثمرة إذا تعرضت للحرق فقد خسر الوطن خيرا كثيرا ثروة وجمالا وبيئة صالحة.

لكن من المسؤول عن إحراق أو احتراق هذه الغابات الثمينة؟ هل الحراسة المكلفة بالعناية والمراقبة والتفقد؟ أم بعض المواطنين الذين يستخفون بهذه الغابات ويوقدون النار فيها عمدا أو خطأ؟ وقد يكون إيقاد النار بشرارة من معدن مّا أو زجاج من شدة الحرارة، ولكن عمل الإنسان حاضر لا شك.

أما معالجة الحريق وإطفاؤه فتلك مشكلة أخرى. فهل أعددنا ما يكفي من معدات الإطفاء، ومن وسائل الحماية ما تطفأ به هذه النيران؟

والمشكلة أن هذه النيران التي تهلك الغابات تقع كل سنة في فصل الصيف؛ ألا يكفي ذلك لأن نتنبّه، ونعد العدة من الكفاءات البشرية والمعدات الكافية لإخماد هذه النيران قبل استفحالها؟ ثم ترك الممرات بين المساحات المختلفة من الأشجار تخلو من الأشجار لتكون معبرا سهلا للوصول إلى كل ما يمكن من هذه النيران؟

نعم قد تقع حرائق خارجة عن نطاق أخطاء الإنسان، ولكن معالجة ذلك كله يحتاج إلى تخطيط وإعداد، وخاصة أن الأمر يتكرر كل سنة.

يبدو أن الاهتمام بهذه القضية لم يكن جديا، وقد يقال إن هذا أمر يقع في كثير من البلدان حتى في الولايات المتحدة، لكن ذلك من الحوادث الطارئة أما أن يكون سنة مطردة متتالية كل عام، فهذا أمر يدعو إلى الشك في الاهتمام بهذه الثروة التي تباد كل سنة بشكل مزعج.

إن المزارع والحقول في الجزائر تتعرض يوميا للبناء عليها وإفنائها فهي أيضا تدعو إلى العناية بها ومنع هذا الهجوم الكاسح عليها برخصة أو بدونها.

كما ينبغي العمل من أجل وعي المواطنين والمواطنات بهذه الغابات وبالأشجار المثمرة من التين والزيتون وغيرهما التي تتعرض للفناء. والإسلام يأمر بغرس الشجر واحترامها وتعمير الأرض بها زينة وإثمارا.

ولكن هذا الوعي الحضاري غائب لحد اليوم، والاهتمام بغرس الشجر لا يحظى بعناية الناس واهتمامهم.

إننا ندعو كل مواطن إلى الحفاظ على الغابات وعلى الشجر المثمر، وإذا ما رأوا أي شرارة من حريق أن يبلغوا المسؤولين عن الغابات وحمايتها وحراستها حتى يسرعوا إلى ذلك وإطفائه قبل استفحاله وصعوبة إطفائه، كما يجب على حراس الغابات أن يتجولوا في الغابات وخاصة من أطرافها وحواشيها التي غالبا ما تنطلق الحرائق منها، كما يجب على الفلاحين والرعاة أن ينتبهوا إلى هذا الأمر وأن يكونوا أشد حرصا على الغابات والأشجار المثمرة التي يعيشون منها ويغذون الأسواق بها.

إن هذه الثروة الوطنية يجب على الجميع الحفاظ عليها والتنبيه إلى أمر ما يضر بها من حرائق، أو من الحيوانات التي تضر بها كالمعز مثلا.

نسأل الله العافية.